

# **المصادر التاريخية الشيعية للفاطميين بالمغرب**

( ٢٩٦ - ٣٦٢ هـ / ٩٠٩ - ٩٧٢ م )

**دراسة تحليلية ونقدية**

**ومقارنة بالمصادر التاريخية السنية**

**دكتور**

**يسرى احمد عبد الله زيدان**

**قسم التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية**

**كلية دار العلوم - جامعة القاهرة**



## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

\* المصادر التاريخية الشيعية الخاصة بتاريخ الدولة الفاطمية في المغرب \* (١) .  
حكمت الدولة الفاطمية الإسماعيلية بلاد المغرب (٢) حكماً مباشراً لمدة  
ست وستين سنة ، بدءاً من سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٩م وحتى سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٢م ،  
وفيها انتقل الخليفة الفاطمي الرابع المعز أبو تميم منذ بن المنصور (٣٤١-  
٣٦٥هـ / ٩٥٢-٩٧٥م) إلى مصر التي كان قائد جوار الصقلي قد نجح في  
فتحها سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م .

واختصت الدولة الفاطمية في الفترة المغربية بالعديد من المصادر  
التاريخية الشيعية التي تتناول قيام الدولة ، ونعرض لسير وتاريخ الأئمة الخلفاء  
الفاطميين بالمغرب .

وتتمثل هذه المصادر التاريخية الصريحة (٣) فيما يأتي :

١- رسالة افتتاح الدعوة للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد (تـ  
٣٦٣م / ٩٧٤م) .

(١) الدكتور يسرى أحمد عبد الله زيدان مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية  
بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة .  
(٢) يذكر هنا أن الدولة الفاطمية قامت بإفريقية وجزء من المغرب الأوسط وتمثل في  
منطقة القبايل حيث مضارب قبيلة كتامة ، ثم أخضعت المغرب الأوسط والأقصى  
لحكمها زمن الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي (٢٩٦-٣٢٢هـ / ٩٠٩-٩٣٤م) ،  
لكن المغرب الأوسط والأقصى خرجا عن السلطة الفاطمية في أثناء ثورة أبي يزيد  
مخلد بن كنداد القرن الثاني (٣٢٢-٣٣٦هـ / ٩٤٣-٩٤٧م) وقد تمكنت الجيوش  
الفاطمية من إعادتهما إلى حوزة الفاطميين في أيام الخليفة المعز ، إلا سبغت التي  
" بقيت لبني أبي أصعب الأندلس " كما يقول ابن خلكان : وفُتحت الأعيان جـ ٥  
ص ٢٢٥ .

(٣) تحتوي كتب العقيدة والفقه الشيعيين وأدب السلوك الواجب نحو الأئمة الفاطميين  
معلومات مهمة عن تاريخ الفاطميين بالمغرب ، فطى سبيل المثال وردت أخبار  
تاريخيه في كتاب " اختلاف أصول المذاهب " للقاضي النعمان منها وثيقة تاريخية  
مهمة عبارة عن سجل تعيين القاضي النعمان بالمنصورية زمن المعز سنة  
٣٤٣هـ / ٩٥٤م (راجع ص ٤٦-٥١) . ووردت إشارات وأخبار تاريخية في كتاب  
" دعائم الإسلام " للقاضي النعمان (راجع ج ١ ص ٣٨ و ص ٤٥ - ٥٥) كما

٢- كتاب المجالس والمساربات للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد (تـ ٣٦٣م/٩٧٤م) .

٣- مستنار الإمام لأحمد بن إبراهيم النيسابوري (عاش في القرن الرابع الهجري) .

٤- سيرة جعفر بن علي وخروج المهدي لمحمد بن محمد اليماني (عاش في القرن الرابع الهجري) .

٥- سيرة الأستاذ جُونر لأبي علي منصور العزيزي (عاش في القرن الرابع الهجري) .

٦- عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار لإبريس عماد الدين القرشي (تـ ٨٧٢هـ/١٤٦٧م) .

وتتميز هذه الكتب بعدة ميزات مهمة منها :

١- مؤلفوها من المعاصرين للأحداث ، الشاهدين عليها ، المشاركين في صنعها أحيانا أو القريبين منها في أحيان أخرى ، باستثناء الداعي إبريس عماد الدين القرشي المتأخر زمنيا عن الوقائع والأحداث .

٢- مؤلفوها عرضوا العديد من الوثائق المتصلة بالخلفاء الفاطميين ونظمهم ومؤسساتهم بالمغرب العربي .

٣- مؤلفوها من علماء وفلاسفة الدعوة الإسماعيلية ، لو من دعايتها النشيطين ، لو من كتابها المخلصين وغرضهم واحد هو إبراز صورة الخلافة الفاطمية من

---

= تضمن كتاب " آداب اتباع الأئمة " للقاضي النعمان لمورا تتصل بالإمامة لادعامة الأولى بالنسبة للعتاد الفاطمية ، زما يتعلق بهذه الإمامة من اعتقاد وتوقير ، ومالم يدفعه المؤمنون والمؤمنات للأئمة (راجع على سبيل المثال ص٧٥-٨٩) . أما كتاب " زهر المعاني " للداعي إبريس القرشي الذي يعالج نظرية التوحيد عن الإسماعيلية فإنه اشتمل على أخبار تاريخية عن تاريخ الفاطميين بالمغرب لا حصر لها (راجع على سبيل المثال ص٢١٧-٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٠-٢٢٢ و ٢٢٦ و ٢٢٩-٢٣٣) .

كافة الجوانب : السياسية ، والفكرية ، والاقتصادية والعمرانية ، وغيرها ، ومن ثم تضمنت هذه الكتب معلومات وأخباراً غزيرة - قد نتفق أو نختلف معها - عن النواحي السابقة ، فلما نجدها في المصادر التاريخية السنية التي تتناول الفترة نفسها ، لو ربما وجدنا بعضها مختصراً ، لو مغايراً لوجهة النظر الشيعة ، معارضاً لروايتها .

وبالرغم من اتفاق بعض هذه المصادر في طبيعة الموضوع المتناول في الكتاب ، إلا أنني رأيت أن أتناول كل مصدر على حدة ، لبيان أهميته وقيمته التاريخية ، وما حظ به من معلومات وأخبار ، ومصادره في ذلك ، ومنهجه ، وأثره في المصادر التالية له السنية أو الشيعة الإسماعيلية وملاحظاتى حوله ، ثم أبرز بعد ذلك القضايا المشتركة بين هذه المصادر بالتحليل والمقارنة ، حيث إنني وجدت تعارضاً واضحاً في بعض الموضوعات التي عرضت لها .

لولا : " رسالة لفتح الدعوة " <sup>(١)</sup> للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد  
٣٦٣هـ / ٩٧٤م :

• اسم الكتاب :

ورد هذا الكتاب بعدة أسماء متقاربة في مصادرنا التاريخية الشيعة والسنية ، فهو عند اليماني <sup>(٢)</sup> موصوف بكتاب " ابتداء الدولة الطالبية " ، وعند ابن خلكان <sup>(٣)</sup> معروف بكتاب " ابتداء الدعوة " وعند المقرئى <sup>(٤)</sup> موسوم بـ " لفتح الدولة الزاهرة " . وقد وردت إشارة عنه في كتاب النعمان <sup>(٥)</sup>

(١) حقق هذا الكتاب مرتين ، الأولى سنة ١٩٧٠م عن طريق الأستاذة وداد القاضى ونشر بدو الثقافة ببلدان ، والثانية والأخيرة سنة ١٩٧٥م عن طريق الدكتور فرحات الدشراوي ونشر بتونس . وقد اعتمدت على النشرة الأولى في دراستي للكتاب .

(٢) اليماني : سيرة جعفر ص ١٢٥ .

(٣) ابن خلكان : وفوات الأعيان ج ٥ ص ٤١٦ وذكره ابن الصاد أيضاً بهذا الاسم : شذرات الذهب ج ٣ ص ٤٧ .

(٤) المقرئى : المقي الكبير ج ٤ ص ٥٢٩ .

(٥) النعمان : كتاب المجالس والمسارفات ص ١١٧ و ١١٨ .

\* المجالس والمسائرات \* حيث ذكر أن الخليفة المعز أمره بجمع أخبار الدولة في كتاب يتضمن دور الدعاة والأئمة من قيام الدولة الفاطمية معللاً ذلك بقوله : " فإني أحب أن تُخلد أخبارهم هكذا في الباقيين ، ويبقى ذكرهم بالخبر في الغابرين ، ويلحقهم فيه دعاء السامعين ، ويعرف ذلك لأعقابهم من بعدهم مما أعده الله عز وجل لهم من الكرامة في دار المقام " . ووضح أن الإشارة تخص كتاب " رسالة افتتاح الدعوة " الذي يعتبر المصدر الأساسي لبداية الدعوة الشيعية الإسماعيلية وقيام الخلافة الفاطمية بالمغرب .

#### \* التعريف بالقاضي أبي حنيفة النعمان (تـ ٣٦٣هـ / ٩٧٤م) :

القاضي النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون يعد أشهر فقهاء المذهب الإسماعيلي ، وأكثرهم تأليفاً وتصنيفاً وتعبيراً عن معتقدات وتاريخ الدولة الفاطمية ، وترجم له ابن خلكان <sup>(١)</sup> والذهبي <sup>(٢)</sup> ، وابن حجر <sup>(٣)</sup> ، وابن العماد <sup>(٤)</sup> ، وغيرهم <sup>(٥)</sup> . وذكرت هذه المصادر أنه أحد الأئمة الفضلاء ، من أهل العلم والفقه والدين ، كان مالكياً ، فتحول إلى المذهب الشيعي ، وصنف كتباً عديدة في فقه وعقيدة وتاريخ الشيعة الإسماعيلية ، وفي الرد على خصومهم <sup>(٦)</sup> . ولتفتت على أنه توفي بالقاهرة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة

- (١) ابن خلكان : وفیات الأعيان ج٥ ص٤١٥-٤١٦ وراجع حتى ص٤٢٣ للوقوف على أولاده الذين تولوا القضاء بمصر . وعنه أيضاً راجع ذيل الولاية والقضاة لأحمد بن عبد الرحمن بن برد ، وهو ملحق بكتاب الكندي ص٤٩٤-٤٩٥ و ص٤٩٧ .
- (٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١٦ ص١٥٠-١٥١ وراجع ترجمة ابنه محمد ص٥٤٧-٥٤٨ وراجع دول الإسلام ج١ ص٢٢٤ و ص٢٤٦ وابن الأثير : الكامل ج٨ ص٢٧ حيث وصفه بفتيى الشيعة .
- (٣) ابن حجر : لسان الميزان ج٦ ص١٦٧ .
- (٤) ابن العماد : شذرات الذهب ج٣ ص٤٧ .
- (٥) راجع ابن أبيك : كنز الدرر ج٦ ص١٥٩ وراجع ابن كثير : البداية والنهاية ج٦ ص٤٧٣ وابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ج٤ ص٢٥٨ .
- (٦) كان من الطبيعي أن يتهم الذهبي القاضي النعمان بالانحياز عن الإسلام ، ومنافقة الخلفاء الفاطميين ، وذلك لأن مؤلفات النعمان من أبرز وأشهر المؤلفات الإسماعيلية

من الهجرة .

وطبقاً لما سبق فإن القاضي النعمان كان مالكي المذهب ، لكنه انتهر قوة الخلافة الفاطمية الناشئة فغير معتقده ودان بالمذهب الإسماعيلي <sup>(١)</sup> ، وتقرب من الخلفاء الفاطميين وخدمهم ، وصنف لهم كتاباً <sup>(٢)</sup> في فقه المذهب الإسماعيلي وعقيدته وتاريخه ، ومناقب أئمنه ، والرد على خصومه ومجادلتهم <sup>(٣)</sup> .

ولكن هناك عبارة لابن خلكان يُقهرُ منها أن والد النعمان وهو محمد ابن منصور بن أحمد بن حيون كان شيعياً وأحد دعاةهم ، حيث إن ابن خلكان وهو يتحدث عن قضاء الخليفة المعز قال : " قاضيه الواصل معه من المغرب أبو حنيفة النعمان بن محمد الداعي " <sup>(٤)</sup> .

وعلى ذلك ذهب المؤرخون المحدثون <sup>(٥)</sup> إلى أن والد النعمان كان من دعاة الإسماعيلية الذين تلقوا البزرة الإسماعيلية الأولى على أيدي الحلواني

---

= المهاجرة للمذهب السني ، ولأعلامه من الفقهاء والمحدثين والخلفاء على السواء . راجع الذهبي : السابق والصفحات نفسها ، وكذلك ابن حجر ، وابن الصمد . أما ابن خلكان فإنه اكتفى بالترجمة للنعمان ولأسرته دون أن يدلي برأيه .

(١) تجدر الإشارة إلى أن المصادر السنية التي ترجمت للنعمان ذكرت أنه ترك المذهب المالكي إلى المذهب الشيعي الاثني عشري . راجع ابن خلكان : وفیات الأعيان ج ٥ ص ٤١٥ وابن حجر : لسان الميزان ج ٦ ص ١٦٧ ورفع الإصر : القسم الأول ص ٣٦٥ . ويبدو أن فتي عشرته إنما كانت منه تقية . الحبيب الفقي وزميله : مقدمة كتاب المجالس والمساريف ص ٧ .

(٢) ذكر ابن خلكان اعتماداً على " أخبار قضاء مصر " لابن زولاقي المعاصر للنعمان أن النعمان " لب لأهل البيت من الكتب آلاف لورق بأحسن تاليف وألح سجع " . وفیات الأعيان ج ٦ ص ٤١٦ .

(٣) راجع كتب النعمان في كتاب " عيون الأخبار " للداعي إبراهيم السبع السادس ص ٤١-٤٩ . Ivanow : Aguid to ismali . pp 36 : 40

(٤) ابن خلكان : وفیات الأعيان ج ٦ ص ٤١٦ .

(٥) راجع دمحسني غالب : مقدمة كتاب " اختلاف أصول المذاهب " للقاضي النعمان ص ١٠ والأساتذة : الحبيب الفقي وإبراهيم شيوخ ومحمد البعلزلي : مقدمة كتاب " المجالس والمساريف " للقاضي النعمان ص ٧ .

ولبي مغيان<sup>(١)</sup> ، وأن النعمان ولد من لبوين إسماعيلين ، وتتغف بالثقافة المذهبية على أيدي والده ، وأنه كان في شرح الشباب<sup>(٢)</sup> عندما وصل أبو عبد الله الشيعي إلى المغرب ، فانتظم في صفوف الدعوة ، وجاهد مع بقية الدعاة حتى مهدوا السبيل لإقامة الدولة الفاطمية ، وأنه وجد طريقه إلى الوظائف العالية في الدولة الفاطمية بسهولة من "صاحب الخبر" إلى "أمين المكتبة" إلى "قاضى القضاة" .

ولأن المصادر لم تذكر تاريخ ولادة النعمان ، فإن المؤرخين المحدثين اختلفوا فيما بينهم حول تحديد تاريخ المولد ، وعمدوا إلى التخمين والتقريب ، فذهب البعض إلى أنه ولد سنة ٢٥٩هـ/٨٧٣م أو سنة ٢٩٣هـ/٩٠٦م<sup>(٣)</sup> ، وذكر البعض<sup>(٤)</sup> أنه ولد سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م اعتمادا على بعض الإشارات الخاصة بتاريخ دخوله في خدمة الخليفة المهدي . ويبدو لى صحة التاريخ الأخير .

- 
- (١) ذكر الداعي إدريس في "عيون الأخبار - السبع الرابع ص٣٢٤" أن الإمام جعفر الصادق أرسل رجلين من خالصاء الشيعة إلى المغرب سنة ١٤٥هـ وهما الحلواني وأبو مغيان ، ولهما أن يدعوا الناس إلى ولاية أهل البيت ، وأن يبسطا ظاهر علم الأئمة . وراجع أيضا ، النعمان "لفتاح الدعوة" ص٥٤-٥٨ الذي قال "فكان بين دخولهما المغرب ودخول صاحب البئر - لبي عبد الله سبعة وخمسة وثلاثون سنة" .
  - (٢) دخل النعمان في خدمة الدولة الفاطمية منذ سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م . ويفترض أنه ولد سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م أي قبل قيام الدولة الفاطمية بثلاث عشرة سنة . الأستاذ الحبيب الفقي وزميله : السابق ص٧ .
  - (٣) راجع مقدمة د. مصطفى غالب لكتاب "اختلاف أصول المذاهب" للنعمان ص٩ ود. حبيب الفقي وزميله : "مقدمة كتاب المجالس والمساربات" ص٧ وتجدر الإشارة هنا إلى أن مكان ولادة النعمان غير معروف أيضا ، ورجع المؤرخون المحدثون السابقون أنه ولد بالقيروان .
  - (٤) الحبيب الفقي وزميله : مقدمة "كتاب المجالس والمساربات" ص٧ وراجع هامش (١) ص٧٩ .



لما آخر الإشكاليات المتعلقة بفيلسوف الخلافة الفاطمية ومؤرخها الأول  
فتتصل بنسبته ، إذ إن المصادر السنية التي ترجمت له - وسبق ذكرها -  
اقتصرت على وصفه بالمغربي أو القيرواني فقط ، لكن الداعي الفاطمي الشيعي  
إبريس عماد الدين القرشي المتوفى سنة ٨٧٢هـ / ١٤٦٧م وصفه  
بـ " التميمي " (١) ، أي أكسبه نسبا عربيا ، لازمه في بعض كتبه .  
وفيما عدا ذلك فإن سيرة النعمان جاءت مفصلة ، وعلى لسانه ، حيث  
ذكر أنه خدم الخليفة المهدي (٢٩٦-٣٢٢هـ / ٩٠٩-٩٣٤م) لمدة تسع سنين  
وشهورا ولياما قبل وفاته ، حيث كان ينقل أخبار عاصمة الخلافة إلى المهدي ،  
ثم إلى القائم بأمر الله (٣٢٢-٣٣٤هـ / ٩٣٤-٩٤٥م) من بعده (٢) . وكان في  
الوقت نفسه على صلة وثيقة بالمنصور بن القائم حيث يجمع له الكتب  
ويستسخها (٣) . ولما قبض القائم استقضاء المنصور (٣٣٤-٣٤١هـ / ٩٤٥-٩٥٢م)  
- قبل أن يظهر امره " - (٤) على طرابلس (٥) وفي ذلك يقول للنعمان:  
" وكنت أول من استقضاء من قضائه ، وأعلى ذكرى ، ورفع قدرى ، واتعم  
على من النعم بما لو أخذت في وصفه لقطع بطوله ما لرتت ذكره " (٦) .

(١) الداعي إبريس : عيون الأخبار : السبع الرابع ص ٣٠٦ .

(٢) النعمان بن محمد : كتاب المجالس والمسائرات ص ٧٩ .

(٣) النعمان بن محمد : السابق ص ٨٠ .

(٤) اتفقت المصادر الشيعية والسنية على أن المنصور كتم وفاة أبيه القائم عن القريب  
والبعيد لمدة سنتين ، ودفنه سرا لئلا يعلم أبو يزيد مخلد بن كيدار فتقوى عزمته .  
راجع الجوزي : سيرة الأستاذ جوهر - ص ٤٤ و ٤٦ و ٥٥ والداعي إبريس :  
عيون الأخبار : السبع الخامس ص ٢٣٠-٢٣١ وراجع ابن الأثير : الكامل ج ٨  
ص ٤٣٤ و ٤٥٥ والمقرئ : تماثل الحنفا ج ١ ص ٨٩ وابن حماد : أخبار ملوك بني  
عبيد ص ٥٧ ، وابن خلدون : المعبر ج ٤ ص ٤٣ .

(٥) النعمان بن محمد : كتاب المجالس والمسائرات ص ٤٩ ، ٨١ .

(٦) النعمان بن محمد : السابق نفسه ص ٨١ .

وفي سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م تم تعيينه من قبل المنصور على قضاء :  
المنصورية والمهدية والقيروان ، وسائر مدن إفريقية وأعمالها <sup>(١)</sup> ، أي في  
مرتبة " قاضي القضاء " <sup>(٢)</sup> .

وتأكدت هذه الوظيفة المهمة في خلافة الخليفة المعز الذي استقضاء سنة  
٣٤٣هـ/٩٥٤م بالمنصورية وأعمالها ، وإطلاق النظر إليه فيمن نظلم من أهل  
المدن التي فيها القضاء والحكام وغيرهم " بجميع الكور ، وإنفاذ الحق على من  
وجب عليه ، وإعطائه مستحقه " <sup>(٣)</sup> .

ولم تنف حدود النعمان مع المعز عند وظيفة " قاضي القضاء " بل تعدت  
ذلك إلى المجالسة والمساورة والمؤانسة والمدارسة للفكر الشيعي الإسماعيلي ،  
حتى أصبح مؤرخ المعز الرسمي ، والناطق الأساسي باسم المذهب الإسماعيلي،  
والعمدة والمرجع لكل الشيعة الإسماعيلية في زمانه وبعد ذلك .

وفي كتاب " المجالس والمساورات " الذي ضمنه النعمان كل ما سمعه  
وراه من سيده الخليفة المعز نقراً كثيراً عن العلاقة الوثيقة التي جمعت بين  
المعز ومؤرخه النعمان <sup>(٤)</sup> ، وعن الرابطة الفكرية الطمية التي جمعتهما ، وعلى  
أساسها كان المعز يطلب من النعمان كتابة كتب حول الدولة الفاطمية <sup>(٥)</sup> لو ورد  
على المسائل التي وردت إلى المعز <sup>(٦)</sup> . وكان النعمان يعرض مؤلفاته على  
المعز الذي ينثي عليها ويرغب الناس في قراءتها <sup>(٧)</sup> ، وينبئه أحياناً إلى ما بها

(١) النعمان بن محمد : المجالس والمساورات ٣٤٨ وراجع ص ١ و ٥٤  
و ٧٠ و ٧٥ .

(٢) النعمان بن محمد : السابق ص ٥٣ .

(٣) راجع النعمان بن محمد : اختلاف أصول المذاهب ص ٤٦-٥١ وبها نص سجل  
تعيين النعمان بن محمد .

(٤) راجع النعمان بن محمد : كتاب المجالس ص ٨٢ و ٩٤-٩٥ و ٣٠٧-٣٠٨ و ٣٥١ و ٥٤٥ .

(٥) راجع النعمان بن محمد : كتاب المجالس ص ١١٧ و ١٣٧ و ٣٩٧ و ٥٤٥ .

(٦) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٣٥٧ .

(٧) راجع النعمان بن محمد : السابق ٢٩٧ و ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٦ و ٣٥٩ و ٣٦٠  
و ٣٩٦ .

من تقصير أو إسهاب ليقوم النعمان بتدراك الخلل ، وتصحيح الخطأ<sup>(١)</sup> .  
وقد بين النعمان أنه اعتزم على عرض كل كتاب يؤلفه على المعز بقوله  
" ولنا أؤمل إن مد في عمرى أن أعرض كل شئ أكتب به كذلك وأخذ صحباً  
منه . والله يبلغي ذلك ويمن على به بحوله وقوته " (٢) . وفى المقابل يعترف  
المعز بفضل النعمان على الدولة الفاطمية بما ألف من كتب ويدعو الله له أن  
يجزيه خيراً (٣) .

وهكذا ترجم النعمان لنفسه وهو يكتب " مذكرات " عن المعز وعن  
الخلفاء السابقين له : المنصور ، والقايم ، والمهدى .

وبالإضافة إلى الترجمة السابقة للنعمان التي وردت في " كتاب المجالس  
والمسيرات " فإن هناك مؤرخاً شيعياً هو الداعى إدريس (تـ)  
٨٧٢هـ/٤٦٧م) ترجم له ترجمة واقية ذكرها كُتبه ، ومتحدثاً عن علاقته  
بالمعز خاصة ، وبين سبقه من الخلفاء الفاطميين عامة (٤) ، وختم ترجمته -  
إلى وردت فى أثناء الحديث عن خلافة المعز - بقوله : " فضائل القاضى  
النعمان بن محمد مشهورة ، ومناقبه مأثورة مذكورة ، وهو الذى قال فيه أمير  
المؤمنين المعز لدين الله : من لى بعشر عشر ما لى به النعمان ضمنت له  
عفو الله الجنة " (٥) .

- 
- (١) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ ٣٦٠ و ٤٣٠ .
  - (٢) النعمان بن محمد : كتاب المجالس صـ ٣٦١ .
  - (٣) النعمان بن محمد : السابق صـ ٣٠٢ . وتجدر الإشارة هنا إلى أن الخليفة المنصور كان يطلب من النعمان تأليف كتب للرد على أهل السنة ، وكان المنصور يطلع على بعض ما يؤلفه النعمان . راجع كتاب المجالس صـ ١٣٥ و ٢٢٩ .
  - (٤) الداعى إدريس : عيون الأخبار ، السبع السادس صـ ٢٨-٤٩ .
  - (٥) الداعى إدريس : السابق نفسه صـ ٤٩ .

## • مضمون كتاب "رسالة لفتح الدعوة" :

يتناول هذا الكتاب بداية الدعوة الإسماعيلية منذ قيامها باليمن على يد  
أبي القاسم الحسن بن فرج بن حوشب الكوفي<sup>(١)</sup>، الملقب بمنصور اليمن حوالى  
سنة ٢٦٦هـ/٨٧٩م وحتى وصول أبي عبد الله الشيعي إلى المغرب سنة  
٢٨٠هـ/٩٩٣م، وتمكنه من الاستفادة من مجهودات الداعيين الشيعيين الذين  
أرسل بهما جعفر الصادق سنة ١٤٥هـ/٧٦٤م - وهما الحلواني وأبو سفيان -  
ومن اكتساب تأييد قبيلة كتامة البربرية البرنسية التي ساندت أبا عبد الله  
الشيعي، وشاركته منذ سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م في حروبه ضد الأغلبة  
والرستميين، وفي تأسيس الدولة الفاطمية الإسماعيلية بالمغرب سنة  
٢٩٦هـ/٩٠٨م، التي تولى حكمها عبيد الله المهدي بعد أن هرب من سلمية  
إلى إفريقية، ماراً بطرابلس الشام، والرملة، ومصر.

وجاءت مباحث وعناوين الكتاب متلفة مع مضمونه تماماً، فهي :

١- "نذكر ابتداء الدعوة باليمن والقائم بها، والسبب الذي كان في قيامه  
بأسبابها"<sup>(٢)</sup>.

٢- "نذكر السبب الذي تقدم إلى المغرب قبل قدوم الداعي إليه"<sup>(٣)</sup>.

٣- "نذكر وصول أبي عبد الله إلى بلاد كتامة، وابتداء أمره فيه"<sup>(٤)</sup>.

---

(١) هكذا ورد في "رسالة لفتح الدعوة" للنصان ص ٣٢ وفي "سيرة الحاجب جعفر"  
للبيهقي ص ١١٥ وفي "عيون الأخبار" لقسمة الرابع ص ٤٠٣. أما في المصادر  
السنية فهناك خلاف فيما بينها أولاً، ومع المصادر الشيعية ثانياً حول اسم ابن  
حوشب، وحول اسم ولده أحياناً. راجع ابن الأثير: الكامل ج ٨ ص ٣٠  
والمقرئى: تماثل الحفا ج ١ ص ٤٠ و ٥٥ وابن خلدون: المعر ج ٤ ص ٣١  
ويلاحظ أن القويرى قد اتفق مع النصان تماماً في اسم الداعي ابن حوشب، راجع  
نهاية الأرب ج ٢٨ ص ٧٣ و ٧٧.

(٢) راجع الكتاب ص ٣٢-٥٤.

(٣) راجع الكتاب ص ٥٤-٧١.

(٤) راجع الكتاب ص ٧١-١٤٨ وتضمن هذا البحث عناوين متصلة بنشاط أبي عبد الله  
الشيعي الدعوى والمشاكل التي تعرض لها من قبل الأغلبة.

٤- " ذكر هجرة المهدي عليه السلام من دار قراره بالمشرق ووصوله لى  
سجلماسة " (١) .

٥- " ذكر جمل من أخبار المهدي عليه الصلاة والسلام إلى أن أكرمه الله عز  
وجل بقبضه إليه " (٢) .

• أهمية كتاب " رسالة افتتاح الدعوة " :

١- قدم لنا النعمان رواية مفصلة ، دقيقة ، متصلة ، متكاملة عن قيام  
الدولة الفاطمية بالمغرب ، فتحدث عن تأسيس قواعد الدولة الإسماعيلية باليمن ،  
وعن خطوات تأسيسها بالمغرب خطوة خطوة ؛ فالداعي أبو سفيان ينزل موضعاً  
بتونس اسمه " تالا " سنة خمس وأربعين ومائة ، ويبني هناك مسجداً ، ويظهر  
من العبادة والصلاح والتقوى ما يجعله مشهوراً في " مرامجة " (٣) كلها " وكان  
أهل تلك النواحي يأتونه ويسمعون فضائل أهل البيت صلوات الله عليهم منه ،  
ويأخذونها عنه ، فمن قبله من تشيع من أهل مرامجة ، وهي دار شيعة ، وهو  
كان سبب تشيعهم " (٤) . وسأهم أبو سفيان في تشيع أهل " الأربس " (٥) .  
ونقطة " (٦) الذين كانوا يأتونه ويسمعونه يأخذون عنه ، لاسيما وهو يعاملهم  
بعطف وكرم عظيمين (٧) .

(١) راجع للكتاب ص ١٤٩-٢٧١ وتضمن هذا المبحث عناوين متصلة بالفتوحات  
الشيعة لإفريقية .

(٢) راجع للكتاب ص ٢٧٣-٢٨٢ .

(٣) مرامجة : قرية بإفريقية لهوارة قبيلة من البربر . يقول : معجم البلدان ج ٥  
ص ١٠٩ وراجع الإدريسي : نزعة المشتاق ج ١ ص ٢٩٤ .

(٤) النعمان : رسالة افتتاح الدعوة ص ٥٥ . وراجع الداعي إريس الذي نقل هذه  
الأخبار في " عيون الأخبار " السفر الرابع ص ٣٢٤-٣٢٥ .

(٥) الأربس : مدينة وكورة بإفريقية . يقول : معجم البلدان ج ١ ص ١٣٦ وراجع  
الإدريسي : نزعة المشتاق ج ١ ص ٢٩٢ و ٢٩٥ .

(٦) نقطة : مدينة بإفريقية من أعمال الزاب الكبير وأهلها شرقة ، بالضببة . يقول :  
معجم البلدان ج ٥ ص ٢٩٦ .

(٧) النعمان : رسالة افتتاح الدعوة ص ٥٦ .

لما الحلواني فزل " سوجمار " <sup>(١)</sup> بموضع اسمه " الفناطور " <sup>(٢)</sup> وبني هو الآخر هناك مسجداً " وكان في العبادة والفضل علما في موضعه ، فاشتهر به ذكره ، وضرب الناس من القبائل إليه . وتشيع كثير منهم على يديه من : كتامة <sup>(٣)</sup> ونقرة <sup>(٤)</sup> وسماته <sup>(٥)</sup> . وكان يقول لهم : بعثت لنا وأبو سفيان فقيل لنا : اذهبوا إلى المغرب فإنما تأتينا أرضا بورا فأحرثاها وكرباها ، ونزلاها إلى أن يأتينا صاحب البئر ، فيجدها مذنلة فيبذر حبه فيها " <sup>(٦)</sup> .

ويأتي دور أبي عبد الله داعي المغرب الذي أرسله الإمام المهدي إلى ابن حوشب داعي اليمن ليتزود من العلم الشيعي ، وليتلمذ على ابن حوشب ، حتى إذا ما تحقق المراد توجه الداعي أبي عبد الله إلى المغرب بصحبة رجل شيعي يؤزره " بحصب ما جرت به المسيرة في الدعاة " وكان الذي أخرج معه رجلا يقال له " عبد الله بن أبي الملاحف " ، فصحبه إلى أن وصل إلى " بلد كتامة ، فأحكى أمره ، وكان إذا بعث رجلا لوجه من هذه الوجوه لم يعلم ذلك الرجل بمسيره لحد من أهل البلد ولا ولد ولا من قريب ولا بعيد ،

(١) لم يعرف بالقوت بها ، وكذلك الأستاذة محقة كتاب النعمان ، والدكتور محمد أمين محقق ، نهاية الأرب " للتويزي ج٢ ص ٢٨٠ ص ٧٩ .

(٢) حصن الفناطور لم يرد عند بالقوت ، وذكره الإدريسي " نزعة المشتاق ج١ ص ٢٦٢ في أثناء الحديث عن الطريق من مدينة بجاية إلى لعة بني حماد التي كانت العاصمة الأولى لبني حماد التي استقلت بالمغرب الأوسط عن بنة زيري سنة ٤٠٥ هـ .

(٣) كتامة : إحدى بطون البربر البرانس ، كانت تقيم في منطقة القبائل في المنطقة التي حددها ابن خلدون (الجز ج١ ص ١٤٨) بين قسطنطينة وبجاية . أي بالجزائر الحالية، المعروفة بالمغرب الأوسط في تاريخنا الإسلامي . وللقوف على هذه القبيلة التي قامت للدولة الفاطمية بالمغرب وكانت سندها الأول . راجع ابن خلدون : المعبر ج١ ص ١٤٨-١٥٢ ، وراجع الإدريسي : نزعة المشتاق ج١ ص ٢٢٢ .

(٤) و (٥) نزعة وسماته : قبيلتان من البربر البتر . وعلم راجع ابن خلدون : المعبر ج١ ص ٩٠-١٢٩ . وراجع ص ٩٠-٩١ بصفة خلاصة .

(٦) النعمان : رسالة افتتاح الدعوة ص ٥٨ . وراجع الداعي إدريس الذي نقل هذه الأخبار في " عيون الأخبار " السفر الرابع ص ٣٢٥ .

ولا يعرف أين توجه ولا أين سلك ، كذلك كان أبو عبد الله وأصحابه من  
كتامة<sup>(١)</sup> .

وفي المغرب ينزل أبو عبد الله الداعي عند " بنى سكتان " الكتاميين  
ويتخذ مقامه في قرية " ييكجان " في موطن هذه القبيلة ، ويتوالد عليه الناس من  
كل ناحية " فكان يجلس لهم ويحدثهم بظاهر فضائل علي بن أبي طالب صلوات  
الله عليه وعلى الأئمة من ولده عليهم السلام ، فإذا رأى الواحد منهم بعد الواحد  
قد لقن عنه وأحسن فيه ما يريد ألقى إليه شيئاً بعد شيء حتى يجيبه  
فيأخذ عليه " (٢) .

وعندما يشعر أبو عبد الله بأن بعض شيوخ كتامة ربما يسلّمونه إلى  
الأمير الأغلبى إبراهيم بن أحمد (٢٦١-٢٨٩هـ/٨٧٤-٩٠١م) الذي يطلبه ،  
فإن الداعي يسرع بالخروج إلى " تازروت " المحصنة الواقعة في وسط جبال  
منطقة القبائل ، زاعماً لأتصاره أن هذه الهجرة هي بدئية النصر للدعوة ، كما  
كانت هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة بدئية النصر للإسلام<sup>(٣)</sup> . ولم يفت الداعي  
أن يستغل على الضعفاء الذين لم يتمكنوا من الهجرة معه رجلاً من خلصائه  
يتولى أمرهم ، ويرعى شؤونهم ، وهو " الحكم بن ناسب " (٤) . وفي " تازروت "  
" يحسن الحسن بن هارون الغنمي زعيم قبيلة غشمان الكتامية استقبال الداعي ،  
ويحسن قومه الغشمانيون تلقى الداعي والمهاجرين ، فيقاسمون أموالهم  
وممتلكاتهم مع المهاجرين ، ويرسلون أموالاً أخرى إلى إخوانهم الفقراء  
في " ييكجان " .

(١) النعمان بن محمد : افتتاح الدعوة ص ٦٠-٦١ .

(٢) النعمان بن محمد : افتتاح الدعوة ص ٧٣ .

(٣) راجع النعمان بن محمد ، : رسالة افتتاح الدعوة ٩٩-١٠١ و ص ١٠٩ و ١١٧ و  
د . حسين مؤنس : تاريخ المغرب وحضارته ، المجلد الأول ، الجزء الأول ص ٤٦٤ .

(٤) النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ١٠٠ .

ويمكن الداعي ونصاره بعد حروب متواصلة من كسب دعم وتأييد عدد كبير من بطون قبيلة كتامة هي : اجانة ولطاية ، وجميلة وملوسة وبديهاجة ووغشمان وبأورسة ولهبسة وغيرها<sup>(١)</sup>، ولستولت أمور أبي عبد الله على عامة بلد كتامة وظهرت دعاته في كل ناحية منها وغلب أمره عليها، واستحكم فيها ، ولم يبق فيه إلا من يدخل دعوته إما راغبا ، وإما راهبا . . . " (٢) .

وفي سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م يبدأ الداعي كفاحه المسلح ضد الأغلبية والفرستيين ، فتتسلط مدنهم مدينة ثلو أخرى ، حتى تمكن من فتحهم عاصمة الأغلبية " رقادة " سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م ، وتاهرت عاصمة لفرستيين الإباضيين في السنة نفسها (٣) .

ويبقى - فقط - تخلص الإمام عبد الله المهدي الذي حبس في سجلماسة جنوبى المغرب الأقصى ، لثناء توجهه إلى إفريقيا من سلمية حيث قبض عليه الأمير الخارجي الصفري اليمع بن مندر أمير دولة بني المنذر بسجلماسة ، وكان النعمان قد قدم معلومات غزيرة مستقبضة لرحلة الإمام من سلمية إلى سجلماسة (٤) .

وبعد حوالي أربعين يوما من حبس الإمام وابنه لبي القاسم في سجلماسة، لم تنقطع خلالها الاتصالات مع الداعي عبد الله (٥) ، يتمكن الأخير من فك أسر الإمام واصطحابه إلى رقادة سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م فالتقروان فتى استقر بها ، ومها أعلن نفسه خليفة وإماما للمسلمين (٦) .

(١) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ١٠٣-١٢٨ . وراجع خاصة ص ١١٥ و ١١٧ .

(٢) النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ١٢١ .

(٣) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة من ص ١٣٤-٢٤٤ .

(٤) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ١٤٩-١٥٤ .

(٥) راجع النعمان بن محمد السابق ص ١٦٠ .

(٦) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٢٤٥-٢٥٨ .



وتابع الكتاب الحديث عن المشكلات التي واجهت الإمام المهدي وكيفية التغلب عليها <sup>(١)</sup> ، وأهم هذه المشكلات : التخلص من أبي العباس وأخيه أبي عبد الله الداعيين وغيرهما من متأمرين على الخليفة المهدي من كتامة منهم : هارون بن يونس الذي أعلن تشككه الصريح في شخصية المهدي ، ومنهم ابن القديم المسئول عن ديوان البريد للمهدي، وأبو زكريا قلادة الذي كانت له جولات في حرب زناته وهوارة وغيرهما قبل مقتله، وكان المتأمرين يجتمعون في بيته . هذا بالإضافة إلى ثورة جماعة من الكتاميين بالقيرون سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م ، وثورة أهل مدينة طرابلس في السنة التالية مباشرة <sup>(٢)</sup> . ولبرز النعمان طريقة المهدي في التعامل مع المتأمرين والثائرين التي لم تخرج عن القتل واستصفاء الأموال أحيانا .

كما لشار النعمان إلى بعض إصلاحات المهدي ، وأعماله الدعوية والجهادية ، والجنابية ، باعتباره خليفة للمسلمين ، وسيأتي الحديث عنها . والخلاصة هنا : أن كتاب النعمان يمثل الجزء الرئيسي الذي يعد المصدر الأصلي الوحيد حول بداية الدعوة الإسماعيلية ، وقيام الدولة الفاطمية في إفريقيا، وقد اتضح من خلاله التغييرات السياسية والاجتماعية العميقة التي أحدثتها دعوة داعي أبي عبد الله في بلاد كتامة البربرية ، ومراحل اجتياح إفريقيا ، وسقوط نظام الأغالبة <sup>(٣)</sup> .

٢- أظهر لنا الكتاب بما لا يدع سبيلا للشك لو قريبة مدى دقة الإسماعيليين : إماما ، وداعيا ، وواليا مؤمنا في العمل لقيام الدولة ، وفق نظم متقنة ، وخطط محكمة ، أدت في النهاية إلى نجاح مخططهم ، وتحقيق بغيتهم ،

(١) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ٢٥٩-٢٦٨ .

(٢) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ٢٧٠-٢٧٢ وص ٢٧٤ .

(٣) راجع د. فرحات الدشرلوي : الخلافة الفاطمية بالمغرب ص ٢٢ .

وإنجاز هدفهم المنشود .

وهنا نجد معلومات فريدة جديدة أولية ، اختص بها كتاب " رسالة افتتاح الدعوة " لا نجدها في أى مصدر آخر شيعى أو سنى ، وبخاصة فيما يتصل بنظام المؤاخاة بين الشيعة ، ومعاقبة المقصرين منهم ، ودور المرأة الشيعية فى الدعوة . هذا بالإضافة إلى المتابعة الدقيقة للأتباع والخصوم معا عن طريق العيون والتخابر <sup>(١)</sup> .

ولأن السرية والتكتم أساس نجاح الدعات ، فإن الكتاب أشار إلى أن الدعاة إذا أرسلوا إلى أى مكان للدعوة فيه ، فإن أحدا - مهما كان - لا يعرف بدوره للدعوى ، ولا بالجهة التى يمارس فيها الدعوة للمذهب الإسماعيلى <sup>(٢)</sup> . ولذلك فإن الداعى لبا عبد الله عندما خرج مع حجيج اليمن إلى مكة ، والتقى بشيعة من كتامة ، فإنه أخفى عنهم غايته ومقصده وهدفه ، وأظهر مفارقتهم وهم متجهون إلى مصر إلى المغرب (هدفه) <sup>(٣)</sup> بعد أداء الحج <sup>(٤)</sup> . وقد استمرت السرية منهج الإسماعيليين وهم يخططون لقيام دولتهم بالمغرب ، حتى اتهموا من غيرهم بأنه : " لو كان هذا الأمر فيه خير ما ستر " <sup>(٥)</sup> ، لأن الداخلين فى هذا الأمر لا يظهرونه ، ولا شيئاً منه ، فإذا سأل أحص الناس به وأقربهم إليه وأعزهم عليه عما دخل فيه وما قيل له ، قال : " بلغ توفى " وهى كلمة علمهم ليأياها لبا عبد الله <sup>(٦)</sup> .

(١) أشير هنا إلى أن النعمان " المجالس والمساربات " ص ٢١٧ أشار إلى المخبرين الذين يبلغون الأئمة بالأخبار المطلوبة .

(٢) النعمان بن محمد : رسالة لفتح الدعوة ص ٦٠ و ١٢٨ .

(٣) رجع النعمان ( لفتح الدعوة ص ٦٠ ) أن الداعى لبا عبد الله كان متوجها إلى بلد كتامة .

(٤) راجع النعمان بن محمد : رسالة لفتح الدعوة ص ٥٩-٦٨ . وراجع أمثلة أخرى للسرية والتكتمان ص ٣٩-٤٢ و ص ٩٥ و ١١٠ و ١٢٨ و ١٢٩-١٣٠ و ١٥٠ و ١٥١ و ١٥٣ .

(٥) النعمان : لفتح الدعوة ص ٧٧ .

(٦) النعمان : لفتح الدعوة ص ٧٦ .

لما عن العيون والمخبرين ، فجدد لثرم في " رسالة لفتح الدعوة " واضحا ، فأحدهم " عبد الله بن كليب " كان يرسله أبو عبد الله الداعي إلى " مجانة " (١) ليأتيه بالأخبار التي تسهل فتحها (٢) . وأخبار زيادة الله (الثالث) ابن عبد الله (٢٩٠-٢٩٦هـ/٩٠٢-٩٠٨م) عند الداعي أبي عبد الله فور حدوثها ووقعها (٣) . وعندما بدأ الداعي أبو عبد الله معاركه لقيام الدولة بعد استقراره في " تازروت " فإن أخبار الطريقة كانت تأتيه مباشرة " فليل كان لا يمر يوم إلا وعنده منها خبر " (٤) . كما كان لدى " عيسى النورثي " عامل مصر للخليفة العباسي المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠١-٩٠٧م) عين للمهدي ، أخبرته بأمر الخليفة العباسي إلى وإلى مصر بالقبض على المهدي الذي خرج من مصر متجها صوب المغرب (٥) . واستمر نظام العيون والاستخبار معمولاً به كما ظهر في هذا الكتاب ، وفي الكتاب الآخر للنعمان " كتاب المجالس والمسائرات " وفي غيرها من كتب شيعية .

والقضى التنظيم الشيعي الرامي إلى قيام الدولة الإسماعيلية بالمغرب وغيره من بلاد ، القيام بعدد " مؤاخذة " بين المؤمنين بهذا الفكر ، توجد مزيدا من التعاضد والتكاتف والتألف والترابط والتعاطف والتعاون ، وكلها صفات لازمة لنجاح أية دعوة . وقد أشار الكتاب إلى أن المهدي وهو يرسل الداعية على بن الفضل إلى اليمن قال له : " إنني مرسل أخاك هذا (ابن حوشب) إلى

- (١) مجانة : بلد بإفريقية (تونس) لفتحها بسر بن أرطاة ، وهي تسمى قلعة بسر ، ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٥٦ .
- (٢) راجع النعمان بن محمد : رسالة لفتح الدعوة ص ١٨٨ .
- (٣) راجع النعمان بن محمد : رسالة لفتح الدعوة ص ١٤٨ .
- (٤) راجع النعمان بن محمد : رسالة لفتح الدعوة ص ١٤٠ وراجع خبرا آخر ص ١٣٤ و ص ١٨١ .
- (٥) راجع النعمان بن محمد : رسالة لفتح الدعوة ص ١٥٠ . وراجع للوقوف على استخدام الفاطميين للعيون والمخبرين بعد قيام دولتهم ، النعمان : رسالة لفتح الدعوة ص ٢٦٥ .

اليمن وأنت معه ، وتقدم إلى كل واحد منهما ناحية ولوصاه <sup>(١)</sup> . وذكر الكتاب أن الداعي أبا عبد الله كان قد سمي المؤمنين الإسماعيليين " إخوانا " وكان إذا دعا أحدهم قال : " يا أخانا " وكانوا يتدعون بينهم كذلك <sup>(٢)</sup> . وكان من الطبيعي أن يستضيف المؤمنون بالدعوة إخوانهم ممن نزلوا على ضيافة الداعي ، أو من الفقراء من إخوانهم " وينفقون في ذلك رغبة في الثواب وتقربا إلى الله عز وجل بعمل الخير " <sup>(٣)</sup> .

وكان الداعي يحضهم على التعاون والترادف والتعاهد والتزاور وإطعام الطعام وصلات الأرحام " من أهل الدين وجملة المؤمنين " ، حتى أن الواحد منهم لا يعد لنفسه مالا دون أخيه ، ولا يرى الفضل والشرف إلا فيما وصل إلى فاعان عليه " فلم تكن أمة من الأمم ولا أهل قرن من القرون على مثل من كانوا عليه " <sup>(٤)</sup> . ولذا قام الفشمانيون الكثاميون بمنطقة " تازروت " بتقديم المال للداعي أبي عبد الله ومن معه من مؤمنين عندما تحصنوا بهذا المكان هربا من الأغلبية ، ولم يكتف الفشمانيون بذلك وإنما تقنوا إخوانهم الآخرين الموجودين بـ " يكدجان " وقدموا لهم المال والطعام ، وعند خوف من الأغلبية ، كان الواحد منهم يركب جواده ويحمل ما يستطيع حمله من طعام لإيصاله لإخوانه من الفقراء الإسماعيليين <sup>(٥)</sup> .

وهكذا كان للمجتمع الشيعي سماته الخاصة به ، والتي ساهمت في نجاح أفرادها في إقامة أولى الدول الإسماعيلية وكان ذلك بالمغرب . وكان هذا المجتمع قد تربى تربية خاصة أساسها الأخوة المذهبية ، والطاعة العمياء للداعي

(١) النعمان بن محمد : رسالة لفتح الدعوة ص ٤١ .

(٢) النعمان بن محمد : رسالة لفتح الدعوة ص ٧٦ وفي ص ١٢٦ توضيح أكثر .

(٣) النعمان بن محمد : رسالة لفتح الدعوة ص ٧٦ .

(٤) النعمان بن محمد : رسالة لفتح الدعوة ص ١٣١ .

(٥) النعمان بن محمد : رسالة لفتح الدعوة ص ١٠١ وراجع من ص ١٠٠ .

لبي عبد الله الذي كان يؤدب كل من خرج عن التعاليم الإسماعيلية ، فينبذه لو بطرده ويبعده ، ويحرم على " المؤمنين أن يقربوه لو يدانوه لو يجالسوه لو يكلموه " فيبقى لمدة الطويلة والأيام والشهور العديدة مقصيا مهجورا ومنبوذا مقهورا في عشيرته وأهله وخاصته وولده ، وجميع من رآه وعرفه ، حتى يخلص التوبة ويقدم الأعمال الصالحة ، ويمتنح المحن الطويلة بقر ما اقترف من ذنبه ولتاء من خطيئة . ومن أصاب ما يوجب الحد لقامه أبو عبد الله الشيعي ، ومن أتى ما يوجب العقاب عاقبه بحسب معصيته (١) . وأخطر من هذا فإن الداعي لبا عبد الله إذا حكم على من أتباعه بالقتل ، فإنه يأمر به أخاه لو أباه لو أقرب الناس إليه " فيرى ذلك طاعة منه ، ويكون أسهل عليه من أن يرى غيره يليه " (٢) .

كما قام الشيعي بتقسيم هذا المجتمع الإسماعيلي لسباعا ، وجعل لكل سبع منها عسكريا ، عليه مقدم ، يعرف بالشيخ يتولى قيادة جنده ، وحفظ الخناتم للإمام لتتفع إليه فور وصوله إلى شعبه (٣) .

وقد نص الكتاب على العديد من صالحى هذا المجتمع الشيعي المنظم المتعاون المتآزر منهم : " كور بن قنبر " للهيص الذى أنفق ماله كله فى مواسة إخوانه ، وإطعامهم وسد خللهم ، وكان يضمد جراح الجرحى من المجاهدين حتى يبرأوا ويشفوا ، وينفق عليهم خلال فترة المرض وبعدها ، وإذا ما مات أحد المجاهدين كفنه وولاه على نفقته الخاصة (٤) . ومن النساء الإسماعيليات الصالحات امرأة " يحيى بن يوسف المعروف بابن الأصم " وكان من

(١) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ١٢٤ .

(٢) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ١٢٤ ، وقد دافع النعمان عن هذه السياسة راجع ص ١٢٥ .

(٣) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ١٢٧ .

(٤) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ١٣٢ .

أصحاب الطوائف ، وتوفى ابن الأصم قبل وصول أبى عبد الله إلى المغرب ، وترك مالا مخصصا للإتفاق على الجهاد بين يدى الداعى لو الإمام .

فلما وصل أبو عبد الله الداعى المغرب قدمت له المال ، ولم تكف بذلك وإنما كانت تصنع الطعام للمجاهدين وضغفاء المؤمنين " حتى إن يديها كانتا تكميان من الطحن " (١) . وهناك نساء أخريات كن عجائز ومع ذلك خدمن المؤمنين وعالجن المرضى والجرحى (٢) .

ومن دلائل تنظيم وتخطيط الشيعة الإسماعيليين بقيادة الداعى أبى عبد الله ، الحرص على تعيين أتباع لهم أكفاء فى البلاد والمدن المفتوحة ، والمحرة من سيطرة الأغلبية لو غيرهم ، فور حدوث هذا الفتح ، حدث - على سبيل المثال - بعد افتتاح " ميلة " حيث ولى عليها الداعى عامله " أبى يوسف ماكنون ابن ضبارة " (٣) وولى الداعى " أبازاكى تماما بن معارك " على إفريقية بعد السيطرة عليها (٤) وولى على طبنة " أبى عبد الله يحيى بن سليمان " (٥) .

وهكذا أبرز " سيرة الافتتاح الدعوة " خطط وتنظيمات الإسماعيليين التى تبناها وهم يقيمون دولتهم بالمغرب .

٣- قدم لنا النعمان فى " سيرة الافتتاح الدعوة " أسماء للعديد من الدعاة الإسماعيليين بالمغرب ، وعرفنا بهم (٦) ، وبأسلوبهم فى الدعوة الذى رسم بعضه لهم الإمام المهدي عندما قال لابن حوشب " إن لقيت من هو ألحن بالحجة منك ، فانغمس له فى الباطن ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : تقطع الكلام

(١) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ١٢٣ .

(٢) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ١٣٣-١٣٤ .

(٣) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ١٣٥ .

(٤) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ١٦٣ .

(٥) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ٢٣٥ .

(٦) راجع على سبيل المثال النعمان : سيرة الافتتاح الدعوة ص ٧٢ و ٧٣ و ١١٢ ،

و ١١٤ و راجع عن الدعوة بالمغرب ص ١٢١ و ١٢٧ و ١٤٠ .

وتريه أن تحت ما تريد الجواب به باطلنا لا يمكنك ذكره " (١) . كما عرض الكتاب للعديد من البطون الكتابية ولغيرها ، وهو بذلك مصدر مهم لمعرفة التركيبة السكانية لبلاد المغرب في القرن الثالث الهجري .

٤- اشتمل الكتاب على سبع وثائق كاملة (٢) - بعضها غير موجود في غير هذا الكتاب - وتتناول هذه الوثائق موضوعات مختلفة منها :

رسالة زيادة الله إلى البلدان يأمرهم فيها بالهدوء والسكينة بعد انتشار الخوف والرعب من انتصارات الشيعة الإسماعيليين المتواصلة (٣) . ومنها رسالة المكتنى الخليفة العباسي إلى أهل السنة بإفريقية يأمرهم فيها بالثبات والوحدة وحسن مناجزة المارقين ، المبذلين للدين ، المحرفين للكلم عن مواضعه (٤) . ومنها : نسخ لعهود الأمان التي أعطاهها أبو عبد الله لبعض المدن المفتوحة . ومنها : رسالة من الداعي إلى إفريقية تحمل خبر فتح سجلماسة وفك حبس الإمام المهدي . ومنها : رسائل من المهدي إلى ولاية أقاليم ومدن دولته .

ولا شك في أن الوثائق مصدر مهم من مصادر دراسة التاريخ (٥) . إذا إنها مستندات معاصرة للوقائع والأحداث ، تعين على معرفة بعض المعلومات والحقائق ، وفهم بعض الأمور والحوادث .

- 
- (١) راجع النعمان : سيرة لفتح الدعوة ص ٤١-٤٢ وراجع ص ١١٣-١١٤ .
  - (٢) عنها راجع النعمان : سيرة لفتح الدعوة ص ١٧٠-١٧٤ و ١٧٨-١٧٩ و ٢١٩-٢٢٢ و ٢٢٣-٢٢٤ و ٢٤١-٢٤٤ و ٢٤٦-٢٤٩ و ٢٥٠-٢٥٢ .
  - (٣) لم ترد هذه الوثيقة عند الداعي إدريس : عيون الأخبار السبع الخامس ص ٧٤ .
  - (٤) ولم ترد هذه الوثيقة عند الداعي إدريس : عيون الأخبار السبع الخامس راجع ٧٣-٧٤ . ويلاحظ أن معظم ، بل كل هذه الوثائق غير موجودة عند الداعي إدريس الذي بدأ ذكر الوثائق برسالة لأبي القاسم ولي العهد إلى والده المهدي . راجع الداعي إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس ص ١٣٤ .
  - (٥) جمع الدكتور جمال الدين الشوبل : الوثائق الفاطمية لمصر الإسلامية ودرسها . راجعها في كتاب " مجموعة الوثائق الفاطمية " المجلد الأول ص ٣٧-٤١٩ .

٥- يعد الكتاب سجلا صادقا أميناً للأحداث والوقائع التي تضمنها ، والدليل على ذلك ما روى من أخبار عديدة لاستعمال العنف والقسوة والإرهاب - أحيانا - من قبل الإسماعيليين نحو خصومهم الأغلبية وأعدائهم ورعاياهم بصفة عامة ، ولم يخف النعمان هذه القسوة ، وذلك العنف ، بل ذكره - ودافع عنه بطبيعة الحال - وسرده بأمانة المؤرخ ، وصديق الراوى . وهو الأمر الذى نفتقناه على سبيل المثال عند الداعى إبريس الذى نقل عن النعمان أحداثه وأخباره ، ولكنه لم ينقل كل الأخبار التى تصف الإسماعيليين بالإرهاب . ومن هذه الأخبار ما ذكره النعمان عن مقاومة " ابن صلوجة " صاحب مدينة " سطيف " <sup>(١)</sup> للجيوش الإسماعيلية لمدة أربعين يوما ، أظهر خلالها شجاعة نادرة ، وحكمة عسكرية ، ومهارة حربية ، غير أن ابن " صلوجة " قتل هو وأخ له اسمه " أبو حبيب " ، فلما ماتا انحل أمر سطيف ، فالتحقها الأولياء ، وعلق النعمان على هذا الحدث ذاكرة أن أهل " ابن صلوجة " نفثوه وأخاه وأخفوا مكانهما " ولو ظهر عليهما لنبشا وصلبا لما كان فى انفس الأولياء منهما وما صنعا فيهم " <sup>(٢)</sup> . لما " بلزمة " القرية من سطيف ، فقد قاتل أهلها لبا عبد الله أشد قتال ، وتصدوا لدبابات الإسماعيليين ، مرة بعد مرة وكان أبو عبد الله " يخرج إليه العساكر فى لون زراعتهم فتأتى عليها ، فعل ذلك بهم ثلاث سنين حتى انقطع الطعام من أيديهم " ونفذ ما كان عندهم فأكلوا الحيوان ثم أكلوا الجلود . وكان لديهم رجل يعرف بابى عبد الله بشجعهم على المقاومة ويصنع لهم

(١) سطيف : مدينة فى جبال كتامة بين تاهرت والقرون . بالقوت : معجم البلدان ج٣ ص ٢٢٠ .

(٢) راجع النعمان بن محمد : " رسالة افتتاح الدعوة " ص ١٥٦ وراجع من ص ١٥٤ وهذا الخبر عن القسوة غير موجود عند إبريس . راجع عيون الأخبار ، السبع الخامس .

(٣) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ١٦٤-١٦٥ .



المجانيق الكبار والصغار ، وآلات الحرب ، وقام الداعي أبو عبد الله بقتله انتقاماً منه ، وعقاباً على مواقفهِ (١) .

ونذكر النعمان في "رسالة افتتاح الدعوة" حالات نقص فيها الشيعة الإسماعيلية العهد والأمان المقدمين للأهالي، وتعاملوا معهم بالعنف والقوة (٢) . ولا شك في أن يرد هذه الأخبار وغيرها - بالرغم من الدفاع عنها - يعبر عن الأمانة العلمية في رواية الخبر والحادثة كما وقعت وحدثت ويعطى للكتاب قيمة فوق قيمته ، وأهمية على أهميته .

٦- احتوى كتاب "رسالة افتتاح الدعوة" على جوانب حضارية ، بعضها يتصل بالدوليين ، وبعضها يختص بالبناء والتعمير ، أو بالنواحي المالية للدولة الفاطمية بالمغرب في بدايتها . وهذا كله يجعل الكتاب في غاية الأهمية لدراسة نظم وحضارة الدولة الفاطمية في بنائها ، ويستفاد من هذا عند رصد تطور هذه النظم ، ودراسة حضارة الدولة بعد استقرار أحوالها ، وامتداد عمرها ، وتعاقب خلفائها .

ولول ما يطالعنا من جوانب حضارية بالكتاب هو اعتماد الخليفة المهدي على "كتابة" في الإدارة ؛ فقد نصبهم ولاية على البلاد التي تتبعه ، وأمرهم بالتزوين والتجمل (٣) . ويشتم من الكتاب أنهم كانوا يحصلون على رواتب مجزية جداً ولأنهم كانوا يتصرفون في أموال الدولة بحرية كبيرة ، بدليل وصف النعمان لهم : " واتسعت أموالهم ، وكثرت نعمهم لما أصابوا من الأعمال ، وملكوا من البلدان . وأجرى عليهم من ذلك الصلوات وأسبغ عليهم العطاء (٤) . أما الأمر

(١) ذكر الداعي بريس الحنّ دون أن يتحدث عن صانع المجانيق وعن مقتله . راجع عيون الأخبار ، السبع الخامس ص ٧١-٧٢ .

(٢) راجع النعمان : رسالة افتتاح الدعوة ص ١٩٢ . وراجع مواقف أخرى للخداع والخلل من الشيعة ص ١٠٢-١٠٨ من "رسالة افتتاح الدعوة" .

(٣) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ٢٥٦ .

(٤) راجع النعمان بن محمد : المصدر السابق والصيغة نفسها .

الثاني المتصل بالنظم والحضارة فهو أمر الدواوين ، فهناك إشارة إلى المهدي " دون الدواوين " (١) ، وأفهم أن هذا التكوين للدونين يخدم المنتسبين من الإسماعيلية للدولة الفاطمية ، أكثر مما يخدم غيرهم . وقام المهدي بالتعديل في ديوان المال " ليتلائم التعديل الجديد مع الفكر الشيعة " (٢) ، ولذلك ورد الخبر بأنه أمر باقتضاء واجب الأموال (٣) . كما قال بإعادة تكوين ديوان الخراج الذي أحرق عند هروب زيادة الله " الثالث " إلى مصر (٤) .

ولنأشأ المهدي ديوانا جديدا هو " ديوان الكشف " (٥) لمسئول عن مراقبة أحوال الناس وموافاة الخليفة بها ، ولعل هذا الديوان قد أنشأ المهدي في كشف مؤامرة المتأمرين عليه ، والتي سبق الحديث عنها .

كما أنشأ ديوان الضياع ، وديوانا لأموال الهاربين مع زيادة الله حيث استصفي أموالهم ، " وترك ما كان لنسائهم لهن " (٦) . ولنأشأ ديوانا جديدا للعتاء " وأمر بإثبات الموالى ، ولبناء العبيد فيه ، ومن سارع إلى الرزق ، واكتب به " (٧) . وهناك إشارة إلى ديوان البريد (٨) ، وإشارت أخرى إلى ضرب السكة - بعد سقوط رقادة في أيدي أبي عبد الله - التي لم ينقش عليها اسم لأحد وإنما : " بلغت حجة الله " في وجهه ، وفي الوجه الآخر " تفرق أعداء الله " ، وضربت سكة أخرى نقش عليه " الحمد لله رب العالمين " (٩) كما نقش في الوقت نفسه

- (١) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ٢٥٦ .
- (٢) عن ذلك راجع النعمان بن محمد : المهمة في اتباع الأئمة ص ٧٥-٨٩ . وراجع ما كان يقدم المهدي من مال من المؤمنين . للنعمان بن محمد ص ١٩٧ و ٢٤٦ .
- (٣) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ٢٥٦ .
- (٤) راجع النعمان بن محمد : المصدر السابق ص ٢٥٧ .
- (٥) راجع النعمان بن محمد : المصدر السابق ص ٢٥٧ .
- (٦) راجع النعمان بن محمد : المصدر السابق ص ٢٥٧ .
- (٧) النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ٢٥٧ .
- (٨) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ٢٦٥ .
- (٩) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٢١٧ .

على السلاح " عدة في سبيل الله " (١) . لما عن البناء والتعمير ، فلقد ورد بناء لبي عبد الله لقصر بتازروت ، وإقطاع الأولياء دورا حوله (٢) وورد خبر ابتلاء المهدي التي شرع في بنائها سنة ٣٠٣هـ / ٩١٥م على البحر ، وجعل لها أسوار عالية مدعمة بالأبراج ، فبدت في غاية المنعة والتحسين ، وبين الكتاب لن الغرض من بنائها أن تكون قلعة صعبة الاقتحام صيرة الولوج ، واختر بذلك المهدي ، وتحقق هدفه ، فامتدت المهدي عن السقوط في يد مخلد بن كيداد ، وحافظت على كيان الدولة الفاطمية ووجودها في أثناء الأعاصير التي واجهتها جراء ثورة مخلد (٣) .

#### • مصادر كتاب " رسالة افتتاح الدعوة " :

لم يصرح النعمان في كتابه " رسالة افتتاح الدعوة " بأى مصدر من مصادره التي اعتمد عليها وهو يكتب كتابه ، ويبدو أنه استقى أخباره وموارده من أناس شيعية إسماعيليين ، عايشوا الأخبار ، وعاينوا الأحداث ، وكانوا على صلة وثيقة بالداعي الإسماعيلي الكبير " ابن حوشب " ، بذليل قول النعمان " أخبرنا أهل العلم والفتنة من أصحاب لبي القاسم بن حوشب " (١) ، وقوله أحيانا : " أخبرنا الثقات من أصحاب لبي القاسم " (٢) ، وقوله في أحيان أخرى : " أخبرنا عنه بعض أصحابه " (٣) ، أو " أخبرني من كان بحضرته " (٤) . ومع هذه العبارات الغامضة التي وردت بالكتاب خمس مرات فقط إلا أن

(١) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ٢١٧ .

(٢) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ١١٧ .

(٣) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٢٧٥-٢٧٧ . ويذكر هنا أن هناك إشارة لتولى قاضي شيعي هو " محمد بن عمر المروزي " على قضاء القيرون بعد سقوطها في أيدي عبد الله سنة ٢٩٦هـ . وراجع النعمان : السابق ص ٢١٥ وراجع ص ٩٠ .

(٤) النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ٣٣ .

(٥) النعمان بن محمد : السابق ص ٤٧ .

(٦) النعمان بن محمد : السابق ص ٤٨ و ص ٥٣ .

(٧) النعمان بن محمد : السابق ص ٦٢ .

النعمان لم يشر إليها أو إلى المصادر الأخرى بدءاً من حديثه عن " اجتماع لبي عبد الله مع الكتاميين بمكة ، ووصوله معهم إلى بلد كتامة " وإلى آخر الكتاب ، ولذا فإن معلوماته وأخباره عن دور لبي عبد الله بالمغرب وعن أعمال المهدي به بعد وصوله إليه جاءت خالية تماماً من الإشارة إلى أى مصدر صريح لو غامض . ويشفع للنعمان هنا أنه كان معاصراً للخليفة المهدي ، بل كان أحد عماله منذ سنة ٣١٢هـ / ٩٢٤م ، وقد سبقت الإشارة إلى هذا عندما قال : " خدمت المهدي بالله صلوات الله عليه من آخر عمره تسع سنين وشهوراً ولياماً ، والإمام القاتم بأمر الله من بعده أيام حياته في إنهاء أخبار الحضرة إليهما في كل يوم طول تلك المدة إلا لقل الأيام " (١) . ولا شك في أن عمله هذا فسى خدمة المهدي يجعله مطلعاً على الحديد من المجريات والأحداث التي وقعت ولدت إلى قيام الدولة الفاطمية ، بل إن هناك أناساً كانوا ممن رأوا هذه الأحداث رأى العين ، ولا يزالون يعيشون في ظلال الدولة ، ولماذا لا نظن فسى أن المهدي قد طلب من النعمان أن يكتب كتابه هذا وشارك في روايته أحداثه ؟ وقد طلب هذا الأمر من النعمان ، وطلبه المميز . ومعنى هذا أن مادة الكتاب كانت ميسورة في متناول النعمان ، فلم يحتج إلى كتابه مصادره لو ذكر مولده .

### • منهج " رسالة لفتح الدعوة " :

أهم مقومات منهجية الكتاب أن مؤلفه حدد في بدايته هدفه بقوله : " أئثرنا من ذلك أمر الدعوة بأرض المغرب إلى المهدي صلوات الله عليه ، وابتدأها فيها ، وهجرته صلوات الله عليه إليها وقيامه عنها ، وظهوره بأسبابها " (٢) والتركز بهذا الهدف تماماً أى بتحديد موضوع كتابه ، وفسى سبيل

(١) النعمان بن محمد : المجالس والمساروات ص ٧٩ .

(٢) النعمان بن محمد : رسالة لفتح الدعوة ص ٣١-٣٢ .

ذلك لجأ إلى التركيز والاقتصاد دون إطالة لا تفيد أو زيادة غير مطلوبة ، وقد أشار إلى هذا مرارا في كتابه إلى الاختصار فييراد المعلومات والأخبار (١) . ومن أبرز ما تبناه النعمان في كتابه أيضا : ذكر وتحديد الأشخاص والأماكن والمواضع أثناء تناول الأخبار المتصلة بهم ، وهذا يجعل النعمان مؤرخا حقيقيا ، على العكس في كتابه الآخر " كتاب المجالس والمسائرات " الذي اتسم بالفوضى عند الحديث عن بعض الأشخاص والأماكن ، فجاءت غير محددة ، بل مبهمه غامضة . كذلك حدد النعمان تواريخ وسنى الوقائع والأحداث (٢) .

وذكر تاريخ تأليفه للكتاب بقوله : " وكان بسطى ليأه في المحرم سنة ست وأربعين وثلاثمائة " (٣) .

... ومع أن الكتاب يسرد قصة قيام الدولة الفاطمية من وجهة النظر الشيعية وحدها ، وبناء عليه لا يحتمل احتمالات متعددة في الحدث الواحد أو الواقعة الواحدة ، إلا أن النعمان أبدى رأيه في موضعين اثنين ، ورجح قولاً في موضع منهما ، ففي حديثه عن الجهة التي حدثت ليمارس فيها الداعى أبو عبد الله الدعوة ، ورد رأى أنها كانت غير محددة ، وآخر بأنها حدثت ببلد كتامة ، وهنا يبدى النعمان رأيه مرجحاً للرأى الأخير (٤) . وعندما تولقت انتصارات الشيعة في إفريقية ، ورد كتاب لتهنئة الأهالى وحثهم على الصبر ، ولتعاون مع زيادة الله " الثالث " لحر المارقين الشيعة ، وقيل إنه من الخليفة العباسى المكتفى بالله ، لكن النعمان ينكر ذلك ، ويذهب إلى أن زيادة الله هو الذى

(١) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ٤٧ و ٩١ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٣١ و ١٥٠ .

(٢) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ٥٨ و ٧١ و ٢١٥ و ٢٦٧ و ٢٧٥ .

(٣) النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ٢٨٢ .

(٤) راجع النعمان بن محمد : المصدر السابق ص ٥٩ ، و ٦٠ .

كتبه ونسبه إلى الخليفة العباسي <sup>(١)</sup> .

وقد اختار النعمان تويب كتابه بحسب الموضوعات لا السنوات ، واعتقد أنه الأسلوب الأفضل في مثل هذه الكتب المختصة بفكرة واحدة تتطلب التسلسل والمتابعة والترابط .

وتبنى النعمان في كتابه تمجيد الشيعة الإسماعيلية ، وإظهارهم بمظهر الصلاح والتقوى والزهّد وبأقوال الصفات الحميدة <sup>(٢)</sup> ، وفي المقابل رمى خصومهم بالمجون والخلاعة والضلال والخسران <sup>(٣)</sup> ، استخدمها أفكاره ومواقفه وأحكامه ورؤاه بأيات من الذكر الحكيم <sup>(٤)</sup> ، استخدمها لصالحه ، وأحيانا كان يستعير تعبيرات ولفاظا من القرن الكريم في أسلوبه لتأكيد فكرته <sup>(٥)</sup> .

• أثر " رسالة افتتاح الدعوة " في المصادر الشيعية والسنية :

ورد خبر عن " رسالة افتتاح الدعوة " لدى اليماني في كتاب :

" سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدي " <sup>(٦)</sup> خاصا بتلقي أبي عبد الله الداعي للكثابين بمكة وخروجه معهم إلى المغرب مارا بمصر . وهذا الخبر يعني معرفة جعفر الحاجب بكتاب النعمان ، وكيف لا وهما متعاصران ؟ <sup>(٧)</sup> فالأول ولد سنة ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م والثاني سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م ، ولهما صلت بالأحداث والخلفاء الفاطميين ، واشتركا في تكوين وقائع واحدة ، لكنهما اختلفا في تفاصيلها مما يؤكد عدم اعتماد أيهما على الآخر ، فكل مصدره ، ولكل علاقته مع الأطراف الحقيقة التي ساهمت في صنع الأحداث والوقائع .

(١) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ص ١٧٤ .

(٢) راجع النعمان : السابق ص ٥٥ و ٥٦ و ٢١٥ .

(٣) وراجع النعمان : السابق ص ١٤٧ و ١٧٤ و ١٨٣-١٨٤ و ١٥٠ و ٢١٥ و ٢٦٤ .

(٤) راجع النعمان : السابق ص ٣١ و ٣٥ و ١٢٣ و ٢٦٩ .

(٥) راجع النعمان : السابق ص ٨٠ و ٨١ و ٢١٣ و ٢١٨ و ٢٨٠ .

(٦) اليماني : سيرة الحاجب جعفر ص ٢٥ .

(٧) تشير هنا إلى معاصرة النعمان للأستاذ جعفر أيضا ، والأول صلى على الأخير بعد وفاته .

الجوزي : سيرة جعفر ص ١٤٧ .

ويظهر أثر كتاب النعمان واضحا في كتاب "عيون الأخبار" وفسون الآثار " للداعي إدريس عماد الدين القرشي المتوفى سنة لثنتين وسبعين وثمانمائة للهجرة الذي اعتمد على "رسالة افتتاح الدعوة" وغيرها من كتب النعمان<sup>(١)</sup>. وكان الداعي إدريس يصرح أحيانا قليلة باسم القاضي النعمان دون أن يسمى كتابه<sup>(٢)</sup>، وينقل نقلا متوصلا عن "رسالة افتتاح الدعوة" مع تغيير في بعض الألفاظ والعبارات، لكن المحتوى واحد<sup>(٣)</sup>، وأحيانا ينقل العبارات والألفاظ نفسها<sup>(٤)</sup>، وكان في بعض الأحيان يلخص ما عند النعمان<sup>(٥)</sup>.

أى أن الداعي إدريس اعتمد على كتاب النعمان - وعلى غيره - اعتمادا كبيرا، فمعظم "رسالة افتتاح الدعوة" موجود لدى الداعي إدريس في "السبع الخامس" بصفة خاصة من كتاب "عيون الأخبار".

أما عن أثر "رسالة افتتاح الدعوة" في المصادر السننية فأقول: إن الإمام نقي الدين المقرئى (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) نقل عن الكتاب، وذكره وذكر مؤلفه، وذلك في كتابه "المقفى الكبير" وهو يتحدث عن أبى القاسم الحسن بن فرج بن حوشب ودوره في الدعوة الشيعية<sup>(٦)</sup>.

وفيما عدا ذلك لم يشر مصدر سننى إلى اعتماده أو نقله لمعلومة أو خبر عن "رسالة افتتاح الدعوة"، ولكنى تحسنت ذلك في بعض المصادر السننية،

(١) راجع على سبيل المثال عيون الأخبار للداعي إدريس، السبع الرابع ص ٢٢٢، ٣٠٩، ٣١٣، ٣٢٢، ٣٣٤، ٤٠٣، والسبع السابع (مخطوط) ص ١٩٧ و ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٢.

(٢) راجع الداعي إدريس: عيون الأخبار، السبع الخامس ص ٢٤ و ٥٧.

(٣) راجع الداعي إدريس: عيون الأخبار، السبع الخامس ص ٥٨.

(٤) راجع الداعي إدريس: عيون الأخبار، السبع الخامس، ٦٠٦، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧، ١٥٨٨، ١٥٨٩، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٥٩٥، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٠٣، ١٦٠٤، ١٦٠٥، ١٦٠٦، ١٦٠٧، ١٦٠٨، ١٦٠٩، ١٦١٠، ١٦١١، ١٦١٢، ١٦١٣، ١٦١٤، ١٦١٥، ١٦١٦، ١٦١٧، ١٦١٨، ١٦١٩، ١٦٢٠، ١٦٢١، ١٦٢٢، ١٦٢٣، ١٦٢٤، ١٦٢٥، ١٦٢٦، ١٦٢٧، ١٦٢٨، ١٦٢٩، ١٦٣٠، ١٦٣١، ١٦٣٢، ١٦٣٣، ١٦٣٤، ١٦٣٥، ١٦٣٦، ١٦٣٧، ١٦٣٨، ١٦٣٩، ١٦٤٠، ١٦٤١، ١٦٤٢، ١٦٤٣، ١٦٤٤، ١٦٤٥، ١٦٤٦، ١٦٤٧، ١٦٤٨، ١٦٤٩، ١٦٥٠، ١٦٥١، ١٦٥٢، ١٦٥٣، ١٦٥٤، ١٦٥٥، ١٦٥٦، ١٦٥٧، ١٦٥٨، ١٦٥٩، ١٦٦٠، ١٦٦١، ١٦٦٢، ١٦٦٣، ١٦٦٤، ١٦٦٥، ١٦٦٦، ١٦٦٧، ١٦٦٨، ١٦٦٩، ١٦٧٠، ١٦٧١، ١٦٧٢، ١٦٧٣، ١٦٧٤، ١٦٧٥، ١٦٧٦، ١٦٧٧، ١٦٧٨، ١٦٧٩، ١٦٨٠، ١٦٨١، ١٦٨٢، ١٦٨٣، ١٦٨٤، ١٦٨٥، ١٦٨٦، ١٦٨٧، ١٦٨٨، ١٦٨٩، ١٦٩٠، ١٦٩١، ١٦٩٢، ١٦٩٣، ١٦٩٤، ١٦٩٥، ١٦٩٦، ١٦٩٧، ١٦٩٨، ١٦٩٩، ١٧٠٠، ١٧٠١، ١٧٠٢، ١٧٠٣، ١٧٠٤، ١٧٠٥، ١٧٠٦، ١٧٠٧، ١٧٠٨، ١٧٠٩، ١٧١٠، ١٧١١، ١٧١٢، ١٧١٣، ١٧١٤، ١٧١٥، ١٧١٦، ١٧١٧، ١٧١٨، ١٧١٩، ١٧٢٠، ١٧٢١، ١٧٢٢، ١٧٢٣، ١٧٢٤، ١٧٢٥، ١٧٢٦، ١٧٢٧، ١٧٢٨، ١٧٢٩، ١٧٣٠، ١٧٣١، ١٧٣٢، ١٧٣٣، ١٧٣٤، ١٧٣٥، ١٧٣٦، ١٧٣٧، ١٧٣٨، ١٧٣٩، ١٧٤٠، ١٧٤١، ١٧٤٢، ١٧٤٣، ١٧٤٤، ١٧٤٥، ١٧٤٦، ١٧٤٧، ١٧٤٨، ١٧٤٩، ١٧٥٠، ١٧٥١، ١٧٥٢، ١٧٥٣، ١٧٥٤، ١٧٥٥، ١٧٥٦، ١٧٥٧، ١٧٥٨، ١٧٥٩، ١٧٦٠، ١٧٦١، ١٧٦٢، ١٧٦٣، ١٧٦٤، ١٧٦٥، ١٧٦٦، ١٧٦٧، ١٧٦٨، ١٧٦٩، ١٧٧٠، ١٧٧١، ١٧٧٢، ١٧٧٣، ١٧٧٤، ١٧٧٥، ١٧٧٦، ١٧٧٧، ١٧٧٨، ١٧٧٩، ١٧٨٠، ١٧٨١، ١٧٨٢، ١٧٨٣، ١٧٨٤، ١٧٨٥، ١٧٨٦، ١٧٨٧، ١٧٨٨، ١٧٨٩، ١٧٩٠، ١٧٩١، ١٧٩٢، ١٧٩٣، ١٧٩٤، ١٧٩٥، ١٧٩٦، ١٧٩٧، ١٧٩٨، ١٧٩٩، ١٨٠٠، ١٨٠١، ١٨٠٢، ١٨٠٣، ١٨٠٤، ١٨٠٥، ١٨٠٦، ١٨٠٧، ١٨٠٨، ١٨٠٩، ١٨١٠، ١٨١١، ١٨١٢، ١٨١٣، ١٨١٤، ١٨١٥، ١٨١٦، ١٨١٧، ١٨١٨، ١٨١٩، ١٨٢٠، ١٨٢١، ١٨٢٢، ١٨٢٣، ١٨٢٤، ١٨٢٥، ١٨٢٦، ١٨٢٧، ١٨٢٨، ١٨٢٩، ١٨٣٠، ١٨٣١، ١٨٣٢، ١٨٣٣، ١٨٣٤، ١٨٣٥، ١٨٣٦، ١٨٣٧، ١٨٣٨، ١٨٣

فوجدت أثر لهذا الكتاب عند " النويرى " فى العديد من المواضيع ، مع اختصار أو تغيير فى بعض الألفاظ والكلمات والعبارات <sup>(١)</sup> . وهذا يؤكد اطلاع النويرى على كتاب النعمان واستفادته منه بالإضافة إلى مصادر النويرى الأخرى منها ابن الرقيق (ت ٣٨٣هـ / ٩٩٢م) صاحب الكتاب الضائع " تاريخ القيرون " . ووردت عبارات قليلة لدى " الدوادرى " <sup>(٢)</sup> تفيد معرفته بكتاب النعمان ، وإن كان لم يستفد منه إلا معلومات قليلة جدا . وبالمثل احتوى كتاب " تعاضد الحنفا " للمقرئى عبارات مماثلة تماما لعبارات النعمان مما يؤكد اطلاع المقرئى <sup>(٣)</sup> على رسالة افتتاح الدعوة " وهو يعد كتاب " تعاضد الحنفا " وإن لم نستطع تحديد ما اقتبسه المقرئى بالفعل من النعمان فى " تعاضد الحنفا " .

لما ابن الأثير <sup>(٤)</sup> وابن خلدون <sup>(٥)</sup> قد روي بعض أخبار النعمان بتلخيص واختصار ، ولا توجد دلائل تشير إلى اعتمادهما على " رسالة افتتاح الدعوة " ، إذ إنها أصافا ، وبالأخص ابن الأثير ، ولغضا بعبارتهما ، ومن ثم لا نستطيع أن أجزم بمعرفتهما بكتاب النعمان ، ما دامت لم تقم قرينة تسدل على هذا . وكذلك الحال مع ابن عذارى <sup>(٦)</sup> الذى روى قصة قيام الدولة الفاطمية ، وذكر بعض مصادره ، واشترك مع النعمان فى ذكر بعض الأخبار ، وأضاف إليها معلومات أخرى ، ومن ثم لا نستطيع - هنا أيضا - أن يبين تأثير النعمان فى " البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب " لابن عذارى المراكشى .

(١) راجع النويرى : نهاية الأرب ج ٢٨ ص ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٨ وقرن بين هذه الصفحات والصفحات التالية من " رسالة افتتاح الدعوة " على الترتيب الآتى مس ٩٣ - ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٧ و ٢٣٦ .

(٢) راجع الدوادرى : كنز الدرر وجامع الغرر ج ١ ص ١١٢ مع النعمان : السابق ص ٥٤ .

(٣) راجع المقرئى : تعاضد الحنفا ج ١ ص ٦٣ - ٦٤ مقولنا مع النعمان : " رسالة افتتاح الدعوة " ص ٢١٧ .

(٤) راجع ابن الأثير : فكلل ج ٨ ص ٢٤ - ٥٥ .

(٥) راجع ابن خلدون : المعر ج ٤ ص ٣١ - ٤٠ .

(٦) راجع ابن عذارى المراكشى : البيان المغرب ج ١ ص ١٢٤ - ١٢٨ و ١٢٨ - ١٣٨ و ١٥٦ - ١٥٨ و ١٥٩ - ١٧٠ .



وبعد . . . فهذه هي أبرز المصادر السنية <sup>(١)</sup> التي عرضت لقيام الدولة الفاطمية متجمعة مترابطة غير متفرقة ولا مشتقة ، وتبين لنا معرفة بعضها بالكتاب الإسماعيلي ، والنقل عنه دون إشارة ، باستثناء المقرئ في كتابه " المقفى الكبير " .

\* ملاحظات نقدية حول كتاب " رسالة افتتاح الدعوة " :  
على الرغم من قيمة الكتاب التاريخية للوقوف على قيام الدولة الفاطمية ، واعتباره المصدر الأصلي الذي قدم لنا رواية متكاملة محبوبكة الأحداث ، متلاحقة الوقائع ، إلا أن لي ملاحظات نقديه تتصل بالكتاب ، أهمها :

١- اتدلم الحيد التاريخي - أحيانا - بالكتاب ، حيث حكم النعمان على إخوانه في المذهب أحكاما تختلف عن الآخرين الذين كُتبت لهم الاتهامات ، بينما إخوانه في المذهب فوق النقد من ناحية ، وأخطأهم لها ما يبررها من ناحية أخرى .

٢- جانب النعمان الصواب وهو يتهم الأغلبية بالتشيع <sup>(٢)</sup> ، وببالغ مبالغات بينة وهو يدل على تشيعهم بأدلة لا تشفع له ، ولا تزيده ، ولم يكن موافقا في وجهة نظره هذه <sup>(٣)</sup> ، ولكن التعصب المذهبي لعب دوره في هذه القضية .

---

(١) لاحظت أن هناك كتبا تاريخيا لم تعرض للدولة الفاطمية إلا بذكر أخبار تد على اليد الواحدة ، ومنها كتاب " المنتظم في تاريخ الأمم والملوك " . وراجع جـ ١٣ و جـ ١٤ بالكتاب .

(٢) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة " ص ٨١-٩٢ .

(٣) ذهب الدكتور الشراوى إلى أن هناك ميلا في الدولة الأغلبية إلى المذهب الحنفى وترك المذهب المالكي ، وإلى وجود تيار آخر اعترفى ، فاستفاد النعمان من هذين التيارين ورسمي رجال الدولة الأغلبية من الزعماء والقادة والأسراء بالتشيع ، ومناهضة المذهب السنى . راجع الخلافة الفاطمية بالمغرب ص ٩٦

٣- احتوى الكتاب على العديد من التنبؤات والنذر والإرهاصات والأساطير والخوارق التي لا يحسن إيرادها في كتب التاريخ القيمة <sup>(١)</sup> .

٤- تضمن الكتاب مبالغات واضحة متصلة بالمهدى <sup>(٢)</sup> وأخرى متصلة بمدينة المهدية <sup>(٣)</sup> وبعضها يربط بين ترقب مبعث النبي ﷺ ، وترقب ظهور المهدي <sup>(٤)</sup> .

وإذا كانت هذه المبالغات - التي وجدت العديد منها في مؤلفات النعمان الأخرى ، وفي مؤلفات الشيعة بصفة عامة - مقبولة عند إيرادها في كتب المذاهب والدعوة والوعظ وأدب الملوك نحو الأئمة ، وغيرها من كتب مذهبية، تعلى من فكر معين ، أو من قيمة شخص ما كائننا من كان ، فإنه من الأفضل أن تخلو الكتب التاريخية من هذه المبالغات ، والأساطير ، والتنبؤات ، التي تحمل تكلفا واضحا ، أو تصطبغ بصبغة خرافية .

- 
- (١) راجع النعمان بن محمد : رسالة لفتح الدعوة " ص ٤٧ و ٤٨ ، و ٩١ و ٩٢ ، و ١٢١ و ١٦١-١٦٢ .
- (٢) راجع النعمان بن محمد : رسالة لفتح الدعوة ص ٢٥٥ .
- (٣) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٢٧٥ .
- (٤) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٩١ .

ثانياً : دراسة تحليلية لـ " كتاب المجالس والمسائرات " (١) :

• مضمون الكتاب :

الكتاب عبارة عن منكرات خاصة كتبها النعمان عن الخليفة الفاطمي المعز (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م) وعن الخلفاء الفاطميين السابقين له ، وبالكتاب كثير من المعتقدات الفاطمية ، وبه حديث مفصل عن علاقات الفاطميين بالأمويين بالأندلس ، وبالمدراريين المتأخرين . وقد اعتبره بعض المؤرخين المحدثين (٢) ذا أهمية قصوى في معالجة الموضوعين السابقين مباشرة . ويمكن اعتبار الكتاب تكملة لكتاب " رسالة لفتح الدعوة " .

• قيمة الكتاب وأهميته :

١- يعد الكتاب سجلاً صادقاً كاملاً مفصلاً لحياة الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، وبخاصة المعز ، عرض فيه شاهد العيان النعمان بن محمد لهؤلاء الخلفاء في قصورهم ، ومجالسهم ، ومسائراتهم واحتفالاتهم ، ومواقبهم ، وفي لوقات فراغهم ، وذكر لقولهم ، ولأوامرهم ووصاياهم ، ومآثرهم ، وأحزانتهم ، وقراءاتهم ، وما اعترفوا به من أسرارهم الخاصة والعامة ، كل ذلك - وغيره كثير - مدون بالكتاب بلفظ أصحابه أحياناً (٣) ، وبالمعنى دون اللفظ في أحيان أخرى (٤) . وعليه فإن هذا الكتاب - كما سيتضح بعد قليل - منجم معلومات ،

---

(١) حقق هذا الكتاب الأستاذة الدكتور : الحبيب الفقي ، وإبراهيم شيوخ ، ومحمد البرملاوي . وطبع بالجمهورية التونسية سنة ١٩٧٨م ، وبالتحديد صدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الجامعة التونسية .

(٢) راجع د . محمود إسماعيل عبد الرزاق : الخوارج في بلاد المغرب ص ١٢ ود . فرحات الدشرلوي ص ٢٢ .

(٣) النعمان بن محمد : المجالس والمسائرات ص ٢٢٤ .

(٤) النعمان بن محمد : المجالس والمسائرات ص ٣٠١ .

وكنز أخبار عن الخليفة المعز ، وعن الخلفاء الفاطميين الثلاثة قبله ، ولما نجد معلومات وأخبار هذا الكتاب في مصدر تاريخي آخر سوى هذا الكتاب ، فما أكثر انفرادات الكتاب بالأخبار ١ ، وما أكثر اختصاص الكتاب بالمعلومات ١ . ومن العجب أن هذا الكتاب تضمن أخباراً عن قضايا خطيرة تتصل بخلافات عائلية بين أفراد الأسرة الفاطمية <sup>(١)</sup> ، وأخرى تختص بالفتح في نسب الفاطميين لا من وجهة النظم السنية - فهذا أمر مفروغ منه - ولكن من بعض نساء المهدي نفسه بقولها : " والله لقد خرج هذا الأمر من هذا القصر - قصر المهدي - فلا يعود إليه أبداً . وصار إلى ذلك القصر - تعني قصر لقايم - فلا يزال في ذرية صاحبه ما بقيت الدنيا " <sup>(٢)</sup> . وهكذا فإن هذا الكتاب هو أقوم كتاب عن حياة الخلفاء الفاطميين الأربعة الأول ، وعن أحوال الدولة السياسية والفكرية والحضارية في زمنهم .

٢- انفرد الكتاب - دون غيره من الكتب التاريخية الإسلامية والبيزنطية - <sup>(٣)</sup> بإيراد تفاصيل السفارة <sup>(٤)</sup> التي بعث بها مسلمو إقريطش " كريت " إلى الخليفة الفاطمي المعز سنة ٣٤٩هـ / ٩٦٠م يطلبون منه إرسال نجدة لمساعدتهم ضد الدولة البيزنطية التي تهاجمهم ، ويبينون له أنهم طلبوا عون الإخشيديين بمصر فلم ينجدهم ، وينحدون المعز بالولاء والطاعة بعد نجدتهم ، وقد أظهر السفراء نكأة وهم يحاولون حث المعز لنجدهم فحذثوه عن ميزات بلادهم وغناها بقرية من القسطنطينية ومصر مما يهيأ للفاطميين تحقيق

- 
- (١) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسارير ص ٤٤٨ .  
(٢) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسارير ص ٥٤٣ . وراجع إشارات أخرى بكتب المجالس وبقره لوردها الأساتذة المحققون ص ٢٠-٢٢ وعن النسب الفاطمي راجع 7-pii . Mamour : polemics on the origin of the fatimi caliphs  
(٣) راجع دكتورة إسمت غنيم : الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية ص ٢٤٠ وراجع ص ٢٣٨-٢٧٦ .  
(٤) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسارير ص ٤٤٣-٤٤٧ .

أمالهم في الجهتين معا ، " في كلام طويل " (١) . فما كان من المعز إلا أن أرسل رسالة إلى كافور الإخشيدي يعرض عليه التعاون لنجدة بقرطش وتأمين أساطيلهم ، ولرسل رسالة أخرى إلى " قسطنطين السابع " محذرا ومنذرا " فانظر لنفسك ولأهل ملكك فإنا مناجزوك وليأثم الحرب بعون الله لنا وتأييده ، ولا حول ولا قوة إلا به " . ولم يكتف المعز بذلك ، وإنما أمر أساطيله بالاستعداد لملاقاة الروم . وذكر النعمان أن العامة بمصر تحركوا غاضبين من قعود الإخشيديين عن نصرتهم ، فما كان من كافور الإخشيدي - القائم بتبشير مملكة علي بن الإخشيد - إلا أن لوهمهم بنجدة أهل بقرطش ، فأنزل بعض المراكب في البحر وتظاهر بإرسالها إلى بقرطش " لما اتصل به إنكار العامة عليه للتخلف عن نصرتهم " (٢) .

كل هذه المعلومات - غيرها - موجود عند النعمان في " المجالس والمسافرات " ، مفقود في كتبنا التاريخية اللهم باستثناء إشارة موجزة لدى ابن الأثير في " الكامل " هي : " فيها - بقصد سنة ٣٥١هـ - سار جيش من الروم في البحر إلى جزيرة بقرطش ، فأرسل أهلها إلى المعز لدين الله العلوي صاحب إفريقية يستجذونه ، فأرسل إليهم نجدة ، فقاتلوا الروم ، فانتصر المسلمون ، وأسر من كان بالجزيرة من الروم " (٣) .

(١) عن تفكير الفيلسوف في الشرق وحكمه راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسافرات ص ١٩٨ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٩١ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٤٠٥ و ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٥٣١ و راجع ٤٢٦ و ٤٦٧ .

(٢) راجع النعمان : المجالس والمسافرات ص ٤٤٥ . وينكرها المحاولات الفاطمية فشلت لنجدة الجزيرة . وعن تفاصيل القتال بين الفاطميين والبيزنطيين وخروج بقرطش عن التبعية الإسلامية سنة ٣٥٠هـ راجع دكتورة إسمت غنيم : الإمبراطورية البيزنطية وكرسي الإسلام ص ٢٥٩-٢٦٨ . وقد وردت إشارة عن هذا لدى ابن تفرى بردي : الهجوم قاهرة ج ٣ ص ٣٧٥ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٥٤٥ . والصحيح أن بقرطش سقطت في يد البيزنطيين سنة ٣٥٠ كما جاء لدى ابن تفرى بردي ، وأن السفارة من أهل بقرطش كانت قبل ذلك بالطبع ، ومن ثم فالتاريخ الذي لورده ابن الأثير هنا غير صحيح .

٣- انفرد الكتاب بذكر المشاكل التي واجهت المعز خاصة ،  
والصعوبات التي لاقاها في إنشاء خلافته ، وأخبر بها النعمان .  
وأبرز هذه المشكلات الداخلية هي :

- أ- غلو بعض الدعاة .
- ب- فساد بعض الدعاة والأتباع .
- ت- رفض العمال لبعض المهن والوظائف .
- ث- التجرد على الأئمة .
- ج- كره السنة للخلافة الفاطمية .
- ح- التفرع من الكتائبين .

وعن غلو بعض الدعاة وفساد البعض أقول : إن المعز كان يشكو من قلة الأولياء النقات العالمين المتقنين ، واشتكى للنعمان " لو وجدت عشرة على ما أحب لبلغت بهم ما أريد " فأجابته النعمان بقول فيه مبالغة ومحابة " أفلا يعلم أمير المؤمنين عليه السلام أن ذلك لم يكمل لرسول الله ﷺ ولا لوصية على " صلح " ولا وجداء ؟ " (١) . فبعض الدعاة غالوا في الأئمة فآلهوهم أو أكسبوهم صفات إلهية ، وبعض فسدوا أو خرجوا عن التعاليم الإسماعيلية ، فشكروا في الأئمة (٢) . ففي خلافة القائم غالى دعاة فيه وفي آيائه الأئمة وقالوا : " إنهم يعلمون الغيب " فعلتهم القائم (٣) .

وفي خلافة المعز انتهى إلى علمه عن بعض الدعاة أنهم يغالون في الأئمة وينسبون إليهم معرفة الغيب ، فتحدث عن ذلك في أحد مجالسه معتداً هذا القول ،

- 
- (١) النعمان بن محمد : المجالس والمساربات ص ١٠٦ وراجع ص ١٠٧ .
  - (٢) راجع النعمان : السابق ص ١٠٠ و ١١١ حيث شكك داع في إمامة المهدي ذكره أنه حفيد لمحمد بن ميمون القداح . وراجع أيضاً ص ٤٩٧ .
  - (٣) النعمان بن محمد : السابق ص ٨٤ وراجع أخباراً أخرى في " دعم الإسلام " ج ١ ص ٥٥ .

مبيناً أنهم عباد من عباد الله لا علم لهم إلا ما علموه وصار إليهم عن النبي ﷺ (١) . كما ذكر في مجلس له أن دعاة له غيروا أحكام الدين وأصوله ، وأضافوا إلى الأئمة ما لم يقولوه أو يأمرؤ به ، وتبرأ النعمان منهم ومن أفعالهم (٢) . كما لباح بعض الدعاة الفسق والارتكاب المعاصي ، لأن تركهما سوء ظن بالله عز وجل أنه لا يخر الزنوب ، فلعنهم المعز ، وتقرب إلى الله بهذا اللعن (٣) .

بل إن بعض الدعاة المتهمين كانوا يرفضون لزاحة الأئمة لهم عن مهامهم للدعوة ، وينتصبون للدعاة رغماً عن هؤلاء الأئمة (٤) . وقد تبرأ المعز من دعاة ولولياء السوء الذين اجتمعوا به في مجلسه ، فخلا بهم طويلاً ثم خرج قائلاً : إنه لم يؤخر الناس إلا دعاة السوء إلينا ، فلا والله ما هم لنا بدعاة ، ولا أولياء ، بل هم أعداء الله وأعداؤنا ، والصادون عن الله (٥) .

وهكذا إذا اتبعنا الكتاب (٦) وقفنا على مشكلة كبيرة ، ولزمة خطيرة واجهت الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ، ولم يتمكن الخلفاء الفاطميون من حلها أو التقليل منها . ويبدو لي أنه الرغبة في نشر الفكر الشيعي في بلاد المغرب وغيره ألجأ الفاطميين إلى الإعتماد على دعاة كثيرين غير مؤهلين فكرياً وخلقياً للقيام بهذه المهمة التي لم ينجح فيها إلا قليلون استحقوا ثناء الخلفاء والإشادة بهم وتكريمهم (٧) .

- (١) النعمان بن محمد : المجالس والمساربات ص ٥٢٣ وراجع ص ٤١٩-٤٢٠ .
- (٢) النعمان بن محمد : السابق ص ٤٥٢ .
- (٣) النعمان بن محمد : السابق ص ١٠٥ ، وراجع خبراً أخر ص ٤٠٧-٤٠٨ .
- (٤) راجع النعمان : السابق ص ٢١٥-٢١٧ .
- (٥) راجع النعمان : السابق ص ٢٣٧ .
- (٦) راجع أيضاً النعمان : السابق ص ١٥٤ و ١٩٨ و ٤٢٠ و ٤٧٧ و ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٩٠ و ٥٥٠ .
- (٧) راجع النعمان : السابق ص ٩١ و ٤٠٦ و راجع ٤٠٧ و ٢٦٤ و ٤٦٧ وتجدد الإشارة إلى أن الكتاب تضمن نصوصاً عديدة تطلب الإخلاص للأئمة كشرط الفوز برضاهم ورضا الله . راجع ص ٩٨ و ١٠٨ و ١٠٩ .

ولم يكن معظم موظفي الدولة وعالمهم أحسن حالا من هؤلاء الادعاء  
 المفسدين العاصين <sup>(١)</sup> ، إذ إن الأئمة كانوا يعانون من اختيار الموظفين والعمال  
 الكفاءة معاناة كبيرة <sup>(٢)</sup> حيث كان البعض يرفض العمل أو الوظيفة وعبر المعز  
 عن ذلك بقوله " إنا ربما أردنا أن نستعمل بعض رجالنا وعبيدنا على العمل  
 فنستقله من نندبه إليه ويحتقره ، ويرى نفسه فوق ما ندبناه إليه ولردنا استعماله  
 عليه " <sup>(٣)</sup> . ولشار في موضع آخر <sup>(٤)</sup> إلى هذا المعنى ، وإلى أنه يراعى الكفاءة  
 والقدرة ، والتكرج في إسناد الوظائف إلى أصحابها الذين ينبغي أن يظهروا  
 مهارتهم ومقدرتهم على العمل في الوظائف الأولى التي منحوها . وكان المعز  
 قد نجح في اختيار جماعة في أعمال شتى " انتخبهم لها ، ولم يكونوا استعمالوا  
 قبل ذلك على مثلها " فاستحق لشكر ممن كانوا بحضرته بعد أن نوه بأسماء  
 هؤلاء الموظفين <sup>(٥)</sup> . وقد استحق الأمانة من العمال والموظفين ثناء وتكريم  
 المعز ، ورواية أخبارهم في الأمانة <sup>(٦)</sup> .

وقد تضمن الكتاب خبرا طريفا يتصل بمهنة من المهن الصغيرة المهمة  
 وهي " كسح المراحيض والأزبال " <sup>(٧)</sup> وعمل بها عامل امتثالا لأمر المعز .  
 وخبرا آخر يتصل بتكرج البعض في الأعمال فأحدهم كان يتولى شراء التبغ  
 وتخزينه للمهدي ثم توفي في المناصب حتى أصبح من أقرب الناس إلى المهدي،

(١) تشير هنا إلى أن المعز أمر بقتل بعض الادعاء المفسدين . راجع النعمان : السابق  
 ص ٤٧٧-٤٧٩ .

(٢) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسيرات ص ٧١ وراجع خبرا آخر  
 ص ٤٦٤ .

(٣) النعمان بن محمد : السابق ص ٤٥٠ .

(٤) راجع النعمان بن محمد : السابق ٤٩٢-٤٩٣ .

(٥) راجع النعمان بن محمد : السابق ٤٧٠ .

(٦) راجع النعمان بن محمد : السابق ٤٥١ و٤٩٤-٤٩٥ و٤٩٦ وراجع ص ٩١ .

(٧) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٤٥٠ وراجع أيضا قلم خادم بإصلاح الحمام  
 ص ٢١٠ و٢١١ . السابق نفة .



يتولى أعمالاً جلية (١) .

وهكذا رزق الفاطميون في بداية العمل لإقامة دولتهم دعاء وقادة واتباعاً صالحين ، نقاة ، أكفاء ، مخلصين ، خدموا الأئمة ، وتحملوا الصعاب من أجل إقامة الدولة الفاطمية الإسماعيلية ، وكان كتاب "رسالة افتتاح الدعوة" شاهداً على ذلك . وبعد قيام الدولة كان من الصعب الحصول على أمثال هؤلاء الرجال السابقين ، فأصبحوا عملة نادرة ، فكثرت الدعاة ، والأولياء الدخلاء (٢) ، والعمال والموظفون الجهلاء. وكان كتاب "المجالس والمسارير" شاهداً على ذلك ، وهذا يؤكد ما ذهبت إليه سابقاً من أن الكتاب الأخير تكملة للكتاب الأول .

على أن المشاكل والمصاعب التي واجهت الخلافة الفاطمية لم تقف عند هذا الحد ، بل تعدت إلى أبعد من ذلك بكثير ، ورصد الكتاب هذا التطور الخطير أيضاً ، وأعطى به القطلول والتجرو على الأئمة من المؤمنين الأولياء الأتباع . وبدأ هذا بتكثير الكتمانين المعز بتخلف الخليفة القائم بالله عن النهوض بنفسه لمقاتلة مخلد بن كيدلا سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م وما تبع ذلك من نقاص الناس وحدوث فتن بينهم (٣) . وقد ذكر المعز للنعمان اسم رجل تكلم في حق المعز (٤) ، فكان جزاؤه أن أهلكه الله انتقاماً منه "بأكلة أصابته في فمه فأكلت داخله وخارجه" كما اشتكى المعز من بعض المخالفين "المفضين لأيامه - لعنهم الله - الذين يزعمون أن المعز أخفق في بعض مساعيه ، فرد عليهم بأنه يؤدي ما عليه ، أما النصر فييد الله ، ولا بد من الصبر . وبين النعمان أن

(١) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسارير ص ٤٥١ .

(٢) أشير هنا إلى أن الكتاب ذكر صراحة أن ينشأ بين الدعاة والأولياء راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٣٠٤-٣٠٥ .

(٣) راجع النعمان بن محمد المجالس والمسارير ص ٢١٤ و ٢٤٨ .

(٤) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٤٣٢-٤٣٣ . وأعتقد أن العيون دوراً في اكتشاف هذا الرجل وغيره . وقد أثار الكتاب ص ٢١٧ إلى وجود العيون والمخبرين . وراجع ما كتبناه عن هذا سابقاً .

المعز لو شاء للمعزهم ، ولكن الله تعالى قد جبلة على الحلم والعفو والصفح والمرحمة <sup>(١)</sup> . هذا بالإضافة إلى ما سبق ذكره من تشكيك البعض فى نسب المهدي <sup>(٢)</sup> . ويمكن تلخيص جراءة العبيد على المعز من قوله : \* والله إنسى لأرى لعبيدي من القدر عندي بما يجب عليهم أن يروه لى ، وتواضع لهم حتى أقول : إنى قد سببت لهم سبب الجراءة على <sup>(٣)</sup> .

وعندى أن هذا النقد للأئمة الفاطميين له معناه وخطورته ؛ لأنهم غير الحكام الآخرين من حيث المكانة والشرف والميادة ، فطاعتهم من طاعة الله ، وهم باب الله وحجته وأمناءه على خلقه ، فبهم يعبد الله ، ويطاع الله ، ويعصى الله ، وهم سبب قبول الأعمال ونزول الرحمت ، لو العذاب <sup>(٤)</sup> .

ولعل هذا كله هو سبب شكوى المعز من فساد الناس وصعوبة سياستهم ، بالرغم من سعيه لخدمتهم وجلب الخير لهم \* وهم من سوء الحال ، وقلة الإنصاف منهم ، وعدم الخير فيهم ، فى غاية المكروه \* <sup>(٥)</sup> .

ويبدو لى صواب رأى المعز - فبالإضافة لما سبق - هناك إشارات أخرى بالكتاب تشير إلى سعى البعض بالنميمة والوشاية لدى الأئمة <sup>(٦)</sup> ، وتحريف الكلم والوقائع لإيقاع بالخصوم عند هؤلاء الأئمة <sup>(٧)</sup> . حتى أن أحدهم تسبب - عن طريق النميمة - فى أن يحرق الخليفة المنصور عددا من الوثائق المتصلة بالفقهاء والخرفان ، وتخص أولياء الله من الإسماعيليين <sup>(٨)</sup> . والأخطر

(١) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٤٦٥-٤٦٧ .

(٢) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٤٩٧ و ٤٩٨ .

(٣) النعمان بن محمد : السابق ص ١٢٥ .

(٤) هذا هو ما قاله النعمان بن محمد لى \* دعائم الإسلام \* ج ١ ص ٥٧-٥٨ وراجع ص ٥٠ . وقد اعترف النعمان (ص ٥٠) بوجود تحفظات من أتباع سابقين كبار على \* المهدي \* ومن دعاة خدموا الدعوة ، وختم لهؤلاء جميعا بالشقوة لضلالهم ونفاقهم .

(٥) النعمان بن محمد : المجالس والمسافرات ص ٥٠٧ .

(٦) النعمان بن محمد : السابق ص ٢٤٧ .

(٧) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ١٠٩ . (٨) راجع النعمان : السابق ص ٢٩٠-٢٩١ .

من هذا أن القائم قتل رجلا - مظلوما - بوشاية كاذبة ، وكان المنصور يعلم براءته مما قد نسب إليه الوثقى ، فبادر إلى القائم ، فذكر ذلك له ، فأرسل رسولا مسرعا ليتداركه ، فأصابه قد قتل ، وبالفعل تأكد القائم من براءة المقتول بعد فوات الأول<sup>(١)</sup> . وأشار الكتاب إلى إنزال العقوبة بأحد هؤلاء المعروفين بالأذى للناس والمعنية بالباطل بهم ، ورسمهم بالمثالب والمعائب ، وإغراقه فى ذلك ، وانتشار أمره ، ومعرفة المعز بذلك ، لكنه واجهه فى نهاية الأمر ، وعاقبه<sup>(٢)</sup> .

وهكذا فإن الكتاب ألقى ضوءا قويا على جوانب من المشكلات الاجتماعية التى عرفت المجتمع الشيعى المغربى فى أثناء الحكم الفاطمى له ، فى الوقت الذى كشف فيه عن هموم ومتاعب تعرض لها الخلفاء الفاطميون . ومن هذه الهموم والمتاعب أيضا : مشكلة كره السنة للخلافة الفاطمية ، ويمكن تلمس هذا الكره فى أكثر من موضع وموقف بالكتاب . من هذه المواقف: أنه عندما عين النعمان قاضيا بمدن المنصورية والمهدية والقيروان وسائر مدن إفريقية زمن الخليفة المنصور لم يعجب ذلك مخالفه فى المذهب من أهل السنة، الذين تكلموا فى حقّه ، وتحدثوا عن أنه يثير الدولة عليهم ويحركها ، فضاق صدر النعمان بذلك وصبر طويلا ثم اشتكى للخليفة المعز الذى أوصاه بالصبر والإعراض عن المفرضين أسوة بجعفر الصادق<sup>(٣)</sup> . ومنها : أن المعز كان يذكر للنعمان أن حق الفاطميين الإسماعيليين على الناس غير خاف ، إذا أنصفوا وتركوا الأهواء ، ونظروا إلى الأمر نظرة عدل وإنصاف ، وأنه (المعز) جليل عالما من علماء السنة ، فاعترف له بحقهم فى الخلافة اعترافا

(١) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسابقات ص ١٠١ .

(٢) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٣٨٤ .

(٣) النعمان بن محمد السابق ص ٣٤٨ .

واضحاً ، لا اعتراف مدبرة وتقية ، لكنه لم يرجع عما يعتقد ، عما يؤمن به ، وظل متمسكاً بذلك وهو يحدث السنة ، فأعرض عنه المعز وتركه <sup>(١)</sup> .

وقد صرح المعز بكرهه لأهل إفريقية \* وقد ابتلانا الله برعى الحمير الجبال ، فإننا لم نزل نتلطف في هدائيتهم ومسيرة أحوالهم إلى أن ختم الله لنا بالحنى ، والخروج من بين أظهرهم على أحمد حال \* <sup>(٢)</sup> . واعترف في موقف آخر بعدم محبة أهل إفريقية لحكم الفاطميين <sup>(٣)</sup> .

وإذا كان الكتاب قد أورد أخباراً بها اعترافات بكره السنة بإفريقية للحكم الشيعي الإسماعيلي ، فإنه أغفل ما قام به هذا الحكم من مضرب وإهانة <sup>(٤)</sup> ، لو قتل <sup>(٥)</sup> لعلماء وفقهاء من أهل السنة .

أما فيما يتصل بالكتاميين فإن الكتاب يتضمن أخباراً لا حصر لها ، تمدح الكتاميين وتشيد بهم <sup>(٦)</sup> ، وتبين دورهم في قيام الدولة ، ثم في التصدي لثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد وصبر نسائهم وأولادهم على هذه المحنة <sup>(٧)</sup> . ولكن شيوخاً عديدين من كتامة زاغوا عن الحق فجلبوا المشاكل للدولة الفاطمية ، ومنها ثورة أبي يزيد <sup>(٨)</sup> ، وبعضهم أفسدوا بعض النواحي ، فأساءوا إلى الدولة <sup>(٩)</sup> . كما أظهروا عدم رضا عن تأمير القائد جوهر عليهم ، فبين المعز لهم

(١) النعمان بن محمد : المجالس والمساريف ص ٣٦٥ .

(٢) النعمان بن محمد : السابق ص ٣٩٦-٣٩٧ .

(٣) النعمان بن محمد : السابق ص ٩٧ .

(٤) راجع الصلبي : القواقي ج ٦ ص ٢٩ ، والقاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٣ ص ٣١٨ و ٣٤٥ .

(٥) راجع أبو العرب : طبقات علماء إفريقية ص ٢٥٢ والقاضي الفاضل : السابق ص ٣٣٠ .

(٦) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٣٩٧-٣٩٨ .

(٧) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٣٢٢ ، وعن المحلة راجع ص ٦٧٢ و ٧٣ و ١١٥ و ١١٩ و ٢٤٨ و ٢٩٩ و ٤٤٧ و ٥١٤ و ٥٥٤ .

(٨) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ١١٩ و ٢٤٩ .

(٩) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٢٣٩ . وراجع ص ٩٦ .

أنه لا يصلح الناس إلا برئيس ، وجوهر فيهم مقام المعز نفسه ، ودعاهم إلى حسن العلاقة مع الضعالمية وموالاتهم <sup>(١)</sup> .

ومما سبق يتبين لنا أن الكتاب رصد دور كثامة مع الدولة الفاطمية ، تأييدا ومساندة في أول الأمر ، ومخالفة ، وإفسادا ، وجلبا للمتاب بعد ذلك .

٣- قدم معلومات جديدة دقيقة عن علاقة الفاطميين بأمويي الأندلس وأرخ للمداريين وعلاقتهم بالفاطميين ، وهذه المعلومات بتفصيلاتها ونقطة لم ترد في مصدر آخر . فقيما يتصل بعلاقة الفاطميين بالأمويين بالأندلس سرد النعمان في صفحات عديدة <sup>(٢)</sup> ما وقع بين الطرفين من معارك بحرية ، وما جرى بين المعز والخليفة الناصر من رسائل متبادلة ، يدعى كل من الخليفتين الحق لنفسه ، ويتهم كل من الخليفتين الآخر باغتصاب الخلافة ، وإقيام مؤسسى الدولتين بالتخلص من الأعوان المخلصين ؛ فالمهدى قتل أبا عبد الله الشيعي و عبد الرحمن الدخلى قتل مولاة بدرا . ومن خلال الحديث عن الصراع الفاطمي الأموي - الذي لم يرد في مصدر آخر بهذه الدقة والتفصيل <sup>(٣)</sup> - تعرفنا على معلومات أخرى في غاية الأهمية منها أن ناسا عديدين هجروا إفريقية بعد قيام الدولة الفاطمية إلى الأندلس ، واعترف بذلك المعز نفسه زاعما أنهم فعلوا ذلك طلبا للهو والفسق والفجور ، وذلك كله موجود بالأندلس <sup>(٤)</sup> . وداعى المعز أيضا أن الأندلسيين يفتقون الناصر ويتمنون انتصار المعز عليه <sup>(٥)</sup> . كما داعى المعز أن الناصر كان يتواطأ مع الروم سرا ضد الفاطميين <sup>(٦)</sup> . أما

(١) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسيرات ص ٢٥٦-٢٥٧ .

(٢) راجع النعمان : السابق ص ١٦٤-١٩٧ .

(٣) لورد ابن الأثير " الكامل " ج ٨ ص ٥١٣ (حوادث سنة ٣٤٤هـ) خبرا عن الصراع البحرى الفاطمي الأموي .

(٤) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسيرات ص ١٩٠-١٩١ .

(٥) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ١٩٤ .

(٦) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ١٩٣ .

الناصر فتباهى بصناعات الأندلس من الخز والوشى وأنواع الثياب \* وأنه قد استغنى بذلك عما يجلب إليه من المشرق \* فرد المعز بأن عبده الذين أفساء الله بهم على الفاطميين من سبى الروم يصنعون الفضل الصناعات وأحسنها <sup>(١)</sup> .

لما عن التاريخ للمدراريين وعلاقتهم بالفاطميين <sup>(٢)</sup> ، فإن الكتاب تتلوه إعادة حكم الفاطميين من جديد بمسجلة التي تارحت بين الولاء والعداء للفاطميين ، وفي مرحلة من هذا التاريخ تولى الفتح بن ميمون الملقب بوسول من بنى مدرار الحكم بمسجلة ، ولما توفي سنة ٣٠٠هـ / ٩١٢م ببيع أخوه أحمد بن ميمون ، فانفرد بالسلطة تسعة أعوام بمنأى عن نفوذ الخليفة المهدي . وفي سنة ٣٠٩هـ / ٩٢٢م نفذ المهدي قلادة مصالة بن حبوس فدخل مسجلة عنوة ، وقبض على أحمد بن ميمون وقتله . وفي سنة ٣٣٢هـ / ٩٤٥م اغتصب محمد بن الفتح بن ميمون الحكم بمسجلة ، وخلع طاعة الفاطميين ، ولكنه أقصى عن الحكم سنة ٣٤٧هـ / ٩٦٠م في خلافة المعز وأسرته الجيوش الفاطمية التي أعلنت مسجلة للخلافة الفاطمية <sup>(٣)</sup> . وهنا نجد كتاب " المجالس والمساريف " ينفرد بإيراد معلومات مهمة عن هذا الأمير وعن إمارته - وهو مأسور لدى الفاطميين <sup>(٤)</sup> وقد ناقشه المعز فكريا ، وسياسيا ، وأقام الحجة عليه ، فتأب محمد بن الفتح بن ميمون الملقب بالشاكر لله من دعائه الخلافة ، وأقر بإمامة المعز . وقد سمح له المعز بحضور صلاة الجمعة وهو مقيد بالأغلال والقيود مع غيره من السجناء <sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمساريف ص ١٨٠-١٨١ .
  - (٢) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٤١٤ و ٤١٥ و ٤١٨ .
  - (٣) راجع د. محمود عبد الرزاق : الفخارج في بلاد المغرب ص ٢٢٢-٢٢٨ .
  - (٤) راجع النعمان : المجالس والمساريف ص ٣٨٨-٣٩٢ و ص ٤١١-٤١٢ و ٤١٨-٤١٩ .
  - (٥) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمساريف ص ٣٤٤ .

وبسبب الأخبار التي وردت في " المجالس والمسايرت " خاصة بالأمير المسلماسي وبإمارته اعتبر أحد الباحثين الكبار أن كتاب النعمان أهم مصدر في هذا الصدد (١) .

وتناول الكتاب أيضا لمر لمر فاس للناصر الأموي ، أحمد بن بكر (٢) الذي عاتبه المعز على عصيانه ، وأقام الحجة عليه . ومن خلال الكتاب تعرفنا على العديد من المعلومات الخاصة بحكمة بغاس (٣) . وأشار هنا إلى أن النعمان أبدى تشفيا كبيرا في الأمير . " أحمد بن بكر " وهو يعاني الأسر والحبس والتقيد (٤) .

٤- يبرز بعض جوانب من الخلافات العائلية بين أفراد الأسرة الفاطمية: تميز كتاب " المجالس والمسايرت " بالكشف عن بعض الخلافات العائلية بين أفراد الأسرة الفاطمية ، ومن هذه الخلافات أن القاتم لم يعلن للناس تعيينه للمنصور وليا للعهد إلا بعد اثنتي عشرة سنة من يوم إخبار القاتم له بهذا المنصب (٥) ، الأمر الذي أحزن المنصور واعتم له " قلندي عهده ، وأمر إلى ذلك ، واستكتمني لياه . فو الله ما علم بذلك منه إلى بعد الله غري . ولقمت مدة ليام حياته ثلاث عشرة سنة فنظر إلى من قرب منه ومن بعد عنه يسمعون بالفساد في دولة هي لي قد قلندي الله أمرها ، وأنا كافل الأبعدين ، لا أمر ولا

- 
- (١) د. محمود عبد الرزاق : الفوارج في بلاد المغرب ص ١٢ .
  - (٢) لمر لأول مرة سنة ٣٢٢هـ في خلافة القاتم ، وبقي مأسورا حتى سنة ٣٤١هـ فإطلق المعز سراحه وأرسل به إلى المغرب ، لكنه عاد إلى ولاء الأمويين فأسر مرة أخرى سنة ٣٤٨هـ . راجع هاش (٢) ص ٣٨٥ من كتاب " المجالس والمسايرت " .
  - (٣) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرت ص ١٨ و ٤٥٨ - ٥٠٩ و ٤٨٣ - ٤٨٤ و ٤٨٩ و ٤٩١ . ويذكر هنا أن ابن الأثير في " الكامل " ج ٨ ص ٥٢٤ - ٥٢٥ .
  - (٤) قد ذكر لمر أحمد بن بكر صاحب فاس سنة ٣٤٧هـ .
  - (٥) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرت ص ٦٢ .
  - (٥) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٤٦٨ - ٤٦٩ .

أنهى ، ولا تعرض لشئى لنكره ولا أومئ إليه . . . (١) . وكان هذا محل تعجب البعض من خمول المنصور وتواضعه فى خلافة القائم ، وهو ولى عهد ، ولا يدرى أمر بهذا التعيين (٢) .

وكان القائم محبا للمعز ، حتى قال له يوما : " لولا صغر منك لجعلت هذا الأمر إليك " (٣) . كما أن القائم كان يخشى على المعز . بن المنصور بسبب حب القائم للمعز أكثر من أبيه المنصور " إن أخوف ما تخوفه ليه من أبوك ، ما علمه من يثارى إليك ويشارك أمرى على أمره ، وميلك إلى دونه ، وما أعلمه من ميله إلى أمهات إخوتك (٤) ، فأخشى خشية المثنق عليك أن يعدل بهذا الأمر عنك إلى غيرك منهم " (٥) .

وهكذا أعلمنا الكتاب ببعض خلافاات الأسر الفاطمية بالمغرب ، تلك الخلافات التى لم ترد فى أى مصدر آخر .

٥- استلأ الكتاب بالعديد من المعلومات التى تتناول الجوانب الحضارية للدولة الفاطمية بالمغرب ، سواء أكانت : فكرية أو اقتصادية أو اجتماعية أو غير ذلك . وتأتى الناحية الفكرية والتعليمية فى مقدمة هذه الجوانب الحضارية بالكتاب ، ويمكن الخروج بدراسة مفصلة عن هذه الناحية - بعد جمع كل أخبارها وموادها بالكتاب- تتناول التعليم وقضاياها بالمغرب زمن الفاطميين ، الذين اهتم خلفاؤهم اهتماما كبيرا بنشر العلم الدينى بصفة خاصة وشجعوا عليه (٦) .

(١) النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات ص٤٤٨-٤٤٩ .

(٢) النعمان بن محمد : السابق ص٤٤٩ .

(٣) النعمان بن محمد : السابق ص٩٤-٩٥ ونظر تطبيق السادة المحقق فى هوامش هاتين الصفحتين .

(٤) جاء فى هامش (١) ص٤٦٩ من " المجالس والمسايرات " أن لبناء المنصور الخمسة وبنائه الخمس كانوا من أمهات مختلفة ، كما يظهر من هذا النص .

(٥) النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات ص٤٦٩ وراجع ص٤٦٨ .

(٦) راجع عن ذلك النعمان بن محمد : السابق ص١٥٣ و١٥٤ و٣٠٣ .



والتفوا فيه <sup>(١)</sup> ، ونيفوا فيه نبوغا كبيرا أمكنهم من مناقشة علماء المذهب ونقد كتبهم <sup>(٢)</sup> . كما نبغوا في العلوم اللغوية كذلك ، واختص منهم المعز الذي كان يناقش النحاة في القضايا النحوية <sup>(٣)</sup> . بل أشار الكتاب إلى معرفة المعز بالطب والهندسة والفلسفة ، فضلا عن الفقه والتوحيد واللغة <sup>(٤)</sup> . وذكر الكتاب مجالس الدعوة والوعظ <sup>(٥)</sup> ، وأنها كانت تعقد بعد انقضاء صلاة الجمعة من كل أسبوع في المسجد الجامع حتى صلاة العصر ، ثم تعقد بالقصر الفاطمي بعد صلاة العصر . وكان الكتّاميون حريصين على حضور هذه المجالس ، فاستحقوا ثناء المعز لذلك <sup>(٦)</sup> . وكان المسجد يزحم بالمصلين لزحاما كبيرا مما يدفع البعض إلى الوقوف خارجه لئلا تنوته مجالس الوعظ بعد الصلاة التي يؤمهم فيها الخليفة نفسه <sup>(٧)</sup> ، والذي كان له مجلس بقصره خاص بالأولياء المقربين <sup>(٨)</sup> .

هذا بالإضافة إلى وجود إشارات تتصل بخزنة الكتب <sup>(٩)</sup> ، وأخرى بالمكتب الذي يتعلم فيه الصبيان مبادئ العلم الأولى ، وإشارات أخرى خاصة بالمؤدبين ، وبأدوات الكتابة <sup>(١٠)</sup> . كما أن هناك إشارة تبين وجود للمذهب الظاهري بالمغرب زمن الفاطميين <sup>(١١)</sup> . وهكذا إذا تتبعنا كل الإشارة المتصلة بالفكر

- 
- (١) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمساريف ص ١٠٤ و ١٣٠ و ١٣٢ و ٥٠٢ .
  - (٢) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ١٤٤ و ص ٢٣٩ .
  - (٣) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٣٠٩ - ٣١٠ و راجع أيضا ص ١٩٩ و ١٩٩ .
  - (٤) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٤٨ . يذكرها أن المعز قرأ الحافظ ونسبه . المجالس والمساريف ص ٢٦٣ .
  - (٥) راجع عن ذلك النعمان بن محمد : السابق ص ٢٢٤ و ٢٢٧ و ٤٣٥ .
  - (٦) النعمان بن محمد : السابق ص ٤٨٧ و راجع ص ٤٨٦ و ٤٣٥ .
  - (٧) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ١٢١ .
  - (٨) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ١٠٩ و ١١٤ و ١١٦ و ١٣٨ .
  - (٩) النعمان بن محمد : السابق ص ٥٣٣ .
  - (١٠) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٨٧ و راجع ص ١٤٨ .
  - (١١) و راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٨٦ - ٨٧ . وهناك إشارة أخرى لوجود معتزلة .



هذا بالإضافة إلى ذكر أخبار حول إقطاع الأراضي<sup>(١)</sup>، وبحول ما تنطه بعض هذه الأراضي سنوياً<sup>(٢)</sup>، وحول الأوقات التي تعرض للمحاصيل الزراعية فتتلفها<sup>(٣)</sup>.

وفيما يتصل بالصناعة فهناك إشارات خاصة بالأيدي العاملة التي تعد أساس كل الصناعات ، وكانت هذه الأيدي من الأسرى الروم الذين وقعوا في قبضة الفاطميين إثر معاركهم البحرية<sup>(٤)</sup>، وصنعوا للفاطميين كافة الصناعات الحربية والمدنية ، واستحقوا ثناء المعز<sup>(٥)</sup>. ومن الصناعات التي عرض لها الكتاب : صناعة العقاقير<sup>(٦)</sup>، وصناعة الطراز والمنسوجات<sup>(٧)</sup> ، وصناعة السفن بالمهدية<sup>(٨)</sup> . وذكر القاضي النعمان أن المعز لدين الله فكر في صنع قلم حبر به خزان لخزن الحبر لئلا يحمل الكاتب معه ورقاً ودواة حبر ، ولوحى بفكره هذه لبعض الصناع " فما مر بعد ذلك إلا أيام قلائل حتى جاء الصانع الذي وصف له الصنعة به ، معمولاً من ذهب ، فأودعه المراد وكتب به فكتب " <sup>(٩)</sup> .

أما فيما يخص الناحية الاجتماعية ، فهناك إشارات تتصل بإمكان الترويح عن النفس في الربيع وغيره من المنزهات والحدائق<sup>(١٠)</sup> ، وما ينتشر أحياناً في هذه المناسبات بهذه المنزهات من سوء المسلك وقبح الخلق حيث تشرب الخمور وينتشر المجون ، وهو ما استكره المعز<sup>(١١)</sup> . وهناك إشارات أخرى خاصة بالنياحة على الموتى ، واتخاذ بعض النسوة من هذه النياحة مورداً

(١) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسارير ص ٥٤٥ و ٥٤٦ .

(٢) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٥٢٥ .

(٣) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٤٦٩ و ٤٧٠ .

(٤) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ١٦٧ و ٢٤٠ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٤٤٢ .

(٥) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ١٨١ و ١٩٧ .

(٦) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٢٩٣ .

(٧) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ١٨١ و ١٩٧ .

(٨) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٥٣٠ .

(٩) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٣١٩ و ٣٢٠ .

(١٠) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٢١٣ و ٢٥٩ و ٣٢٩ .

(١١) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٣٢٩-٣٣٠ .

رزق ، فاستحققن عقوبة المعز لدين الله <sup>(١)</sup> .

وهكذا هناك معلومات لا حصر لها تتصل بكافة التواحي الحضارية للدولة الفاطمية بالمغرب <sup>(٧)</sup> ، وهي مع غيرها من المعلومات الأخرى السياسية ترسم صورة حقيقة دقيقة مفصلة للخلافة الفاطمية في أثناء حكمها للمغرب .

\* مصادر كتاب "المجالس والمسابقات" :

سبق أن أوضحنا أن كتاب " المجالس والمسارير " كتاب منكرات عن الخليفة الفاطمي المعز - خاصة - وعن الخلفاء الفاطميين الثلاثة الذين سبقوه ، ولهذا فإن النعمان بن محمد كان شاهداً على بعض الأحداث والوقائع أو روى بعضها عن شارك فيها وصنعها ، ومن ثم لم يكن بحاجة وهو يتناول تاريخ الخليفة المعز ليبيان مصادره ، فهو - أي النعمان - مشارك فيها أو روى لها عن سيده المعز . وكذلك الحال مع الخليفة المنصور الذي كان النعمان قاضياً في خلافته ، لكنه هذا لم يكن وثيق الصلة به كما كان مع المعز ، ومن ثم روى عن كان قريباً من المنصور ، دون أن يحدد أسماء ، ومن ذلك قوله : " حدثني بعض إخواننا عن المنصور " (٣) . وهذا ما حدث مع المهدي أيضاً حيث قال : " بلغنا عن المهدي بالله صلوات الله عليه " (٤) .

(١) عن ذلك راجع القمصان بن محمد : المجالس والمسابقات  
ص ٢٠٢، ٣٠١، ٤٠١، ٥٣٤-٥٣٥، ٥٣٧.

(٢) لمزيد من هذه المعلومات راجع فيما يتصل بالإدارة  
١٩٨٠، ١٩٨١، ١٩٨٢، ١٩٨٣، ١٩٨٤، ١٩٨٥، ١٩٨٦، ١٩٨٧، ١٩٨٨، ١٩٨٩، ١٩٩٠، ١٩٩١، ١٩٩٢، ١٩٩٣، ١٩٩٤، ١٩٩٥، ١٩٩٦، ١٩٩٧، ١٩٩٨، ١٩٩٩، ٢٠٠٠، ٢٠٠١، ٢٠٠٢، ٢٠٠٣، ٢٠٠٤، ٢٠٠٥، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩، ٢٠١٠، ٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٧، ٢٠١٨، ٢٠١٩، ٢٠٢٠، ٢٠٢١، ٢٠٢٢، ٢٠٢٣، ٢٠٢٤، ٢٠٢٥، ٢٠٢٦، ٢٠٢٧، ٢٠٢٨، ٢٠٢٩، ٢٠٣٠، ٢٠٣١، ٢٠٣٢، ٢٠٣٣، ٢٠٣٤، ٢٠٣٥، ٢٠٣٦، ٢٠٣٧، ٢٠٣٨، ٢٠٣٩، ٢٠٤٠، ٢٠٤١، ٢٠٤٢، ٢٠٤٣، ٢٠٤٤، ٢٠٤٥، ٢٠٤٦، ٢٠٤٧، ٢٠٤٨، ٢٠٤٩، ٢٠٥٠، ٢٠٥١، ٢٠٥٢، ٢٠٥٣، ٢٠٥٤، ٢٠٥٥، ٢٠٥٦، ٢٠٥٧، ٢٠٥٨، ٢٠٥٩، ٢٠٦٠، ٢٠٦١، ٢٠٦٢، ٢٠٦٣، ٢٠٦٤، ٢٠٦٥، ٢٠٦٦، ٢٠٦٧، ٢٠٦٨، ٢٠٦٩، ٢٠٧٠، ٢٠٧١، ٢٠٧٢، ٢٠٧٣، ٢٠٧٤، ٢٠٧٥، ٢٠٧٦، ٢٠٧٧، ٢٠٧٨، ٢٠٧٩، ٢٠٨٠، ٢٠٨١، ٢٠٨٢، ٢٠٨٣، ٢٠٨٤، ٢٠٨٥، ٢٠٨٦، ٢٠٨٧، ٢٠٨٨، ٢٠٨٩، ٢٠٩٠، ٢٠٩١، ٢٠٩٢، ٢٠٩٣، ٢٠٩٤، ٢٠٩٥، ٢٠٩٦، ٢٠٩٧، ٢٠٩٨، ٢٠٩٩، ٢١٠٠، ٢١٠١، ٢١٠٢، ٢١٠٣، ٢١٠٤، ٢١٠٥، ٢١٠٦، ٢١٠٧، ٢١٠٨، ٢١٠٩، ٢١١٠، ٢١١١، ٢١١٢، ٢١١٣، ٢١١٤، ٢١١٥، ٢١١٦، ٢١١٧، ٢١١٨، ٢١١٩، ٢١٢٠، ٢١٢١، ٢١٢٢، ٢١٢٣، ٢١٢٤، ٢١٢٥، ٢١٢٦، ٢١٢٧، ٢١٢٨، ٢١٢٩، ٢١٣٠، ٢١٣١، ٢١٣٢، ٢١٣٣، ٢١٣٤، ٢١٣٥، ٢١٣٦، ٢١٣٧، ٢١٣٨، ٢١٣٩، ٢١٤٠، ٢١٤١، ٢١٤٢، ٢١٤٣، ٢١٤٤، ٢١٤٥، ٢١٤٦، ٢١٤٧، ٢١٤٨، ٢١٤٩، ٢١٥٠، ٢١٥١، ٢١٥٢، ٢١٥٣، ٢١٥٤، ٢١٥٥، ٢١٥٦، ٢١٥٧، ٢١٥٨، ٢١٥٩، ٢١٦٠، ٢١٦١، ٢١٦٢، ٢١٦٣، ٢١٦٤، ٢١٦٥، ٢١٦٦، ٢١٦٧، ٢١٦٨، ٢١٦٩، ٢١٧٠، ٢١٧١، ٢١٧٢، ٢١٧٣، ٢١٧٤، ٢١٧٥، ٢١٧٦، ٢١٧٧، ٢١٧٨، ٢١٧٩، ٢١٨٠، ٢١٨١، ٢١٨٢، ٢١٨٣، ٢١٨٤، ٢١٨٥، ٢١٨٦، ٢١٨٧، ٢١٨٨، ٢١٨٩، ٢١٩٠، ٢١٩١، ٢١٩٢، ٢١٩٣، ٢١٩٤، ٢١٩٥، ٢١٩٦، ٢١٩٧، ٢١٩٨، ٢١٩٩، ٢٢٠٠، ٢٢٠١، ٢٢٠٢، ٢٢٠٣، ٢٢٠٤، ٢٢٠٥، ٢٢٠٦، ٢٢٠٧، ٢٢٠٨، ٢٢٠٩، ٢٢١٠، ٢٢١١، ٢٢١٢، ٢٢١٣، ٢٢١٤، ٢٢١٥، ٢٢١٦، ٢٢١٧، ٢٢١٨، ٢٢١٩، ٢٢٢٠، ٢٢٢١، ٢٢٢٢، ٢٢٢٣، ٢٢٢٤، ٢٢٢٥، ٢٢٢٦، ٢٢٢٧، ٢٢٢٨، ٢٢٢٩، ٢٢٣٠، ٢٢٣١، ٢٢٣٢، ٢٢٣٣، ٢٢٣٤، ٢٢٣٥، ٢٢٣٦، ٢٢٣٧، ٢٢٣٨، ٢٢٣٩، ٢٢٤٠، ٢٢٤١، ٢٢٤٢، ٢٢٤٣، ٢٢٤٤، ٢٢٤٥، ٢٢٤٦، ٢٢٤٧، ٢٢٤٨، ٢٢٤٩، ٢٢٥٠، ٢٢٥١، ٢٢٥٢، ٢٢٥٣، ٢٢٥٤، ٢٢٥٥، ٢٢٥٦، ٢٢٥٧، ٢٢٥٨، ٢٢٥٩، ٢٢٦٠، ٢٢٦١، ٢٢٦٢، ٢٢٦٣، ٢٢٦٤، ٢٢٦٥، ٢٢٦٦، ٢٢٦٧، ٢٢٦٨، ٢٢٦٩، ٢٢٧٠، ٢٢٧١، ٢٢٧٢، ٢٢٧٣، ٢٢٧٤، ٢٢٧٥، ٢٢٧٦، ٢٢٧٧، ٢٢٧٨، ٢٢٧٩، ٢٢٨٠، ٢٢٨١، ٢٢٨٢، ٢٢٨٣، ٢٢٨٤، ٢٢٨٥، ٢٢٨٦، ٢٢٨٧، ٢٢٨٨، ٢٢٨٩، ٢٢٩٠، ٢٢٩١، ٢٢٩٢، ٢٢٩٣، ٢٢٩٤، ٢٢٩٥، ٢٢٩٦، ٢٢٩٧، ٢٢٩٨، ٢٢٩٩، ٢٣٠٠، ٢٣٠١، ٢٣٠٢، ٢٣٠٣، ٢٣٠٤، ٢٣٠٥، ٢٣٠٦، ٢٣٠٧، ٢٣٠٨، ٢٣٠٩، ٢٣١٠، ٢٣١١، ٢٣١٢، ٢٣١٣، ٢٣١٤، ٢٣١٥، ٢٣١٦، ٢٣١٧، ٢٣١٨، ٢٣١٩، ٢٣٢٠، ٢٣٢١، ٢٣٢٢، ٢٣٢٣، ٢٣٢٤، ٢٣٢٥، ٢٣٢٦، ٢٣٢٧، ٢٣٢٨، ٢٣٢٩، ٢٣٣٠، ٢٣٣١، ٢٣٣٢، ٢٣٣٣، ٢٣٣٤، ٢٣٣٥، ٢٣٣٦، ٢٣٣٧، ٢٣٣٨، ٢٣٣٩، ٢٣٤٠، ٢٣٤١، ٢٣٤٢، ٢٣٤٣، ٢٣٤٤، ٢٣٤٥، ٢٣٤٦، ٢٣٤٧، ٢٣٤٨، ٢٣٤٩، ٢٣٥٠، ٢٣٥١، ٢٣٥٢، ٢٣٥٣، ٢٣٥٤، ٢٣٥٥، ٢٣٥٦، ٢٣٥٧، ٢٣٥٨، ٢٣٥٩، ٢٣٦٠، ٢٣٦١، ٢٣٦٢، ٢٣٦٣، ٢٣٦٤، ٢٣٦٥، ٢٣٦٦، ٢٣٦٧، ٢٣٦٨، ٢٣٦٩، ٢٣٧٠، ٢٣٧١، ٢٣٧٢، ٢٣٧٣، ٢٣٧٤، ٢٣٧٥، ٢٣٧٦، ٢٣٧٧، ٢٣٧٨، ٢٣٧٩، ٢٣٨٠، ٢٣٨١، ٢٣٨٢، ٢٣٨٣، ٢٣٨٤، ٢٣٨٥، ٢٣٨٦، ٢٣٨

(٣) النعمان بن محمد : المجالس والمصابرات ص ٧١ .

(٤) النعمان بن محمد : السابق ص ٩٧ وفي ص ٥٠١ قل : " فلخبرني بعض من كان يدخل إلى المهدي " .

لما فيما يتصل ببعض الأحاديث المروية عن النبي ﷺ ، فكان النعمان يقول : " روى لنا الرواة عن ثلثمائة صلوات الله عليهم " (١) دون أن يحدد كم هي العادة لدى النعمان - وسيأتي ذلك في الحديث عن نقدي للكتاب - . وفيما عدا ذلك فلم تأت إشارات أخرى عن مصادر الكتاب .

#### \* منهج كتاب " المجالس والمساربات " :

ذكر النعمان في بداية كتابه طرفاً من منهجه في الكتاب بقوله : " وإن أذكر في هذا الكتاب ما سمعته من المعز صلوات الله عليه من حكمة وفائدة وعلم ومعرفة ، عن مذكورة في مجلس أو مقام أو مسامرة ، وما تآدى إلى من ذلك عن بلاغ أو توقيع أو مكاتبة على تلبية المعنى دون اللفظ ، حقيقة بلا زيادة ولا نقص ، بعد بسط المعز في التخلف عن تلبية حقيقة لفظه بصحبه " (٢) . وقد التزم هذا المنهج فذكر كل ما اتصل بالمعز من فعل أو قول أو توقيع أو تفكير . ولم يكتف بسرد ما رآه أو حكى له وإنما كان يربط بين ما حدث من وقائع وأحداث للمعز ، وبين ما حدث لأبائه وأجداده من الأئمة (٣) ، أو الحكماء (٤) ، أو قالوه وردنوه . وأحياناً أخرى يرجع الوقائع والأحداث والأقوال إلى نيات القرن الكريم (٥) أو سنة النبي ﷺ (٦) مبيناً ما بين هذه الأقوال من علاقة وصلة بالقرن أو السنة النبوية أو بطي بن أبي طالب (٧) . وكان النعمان يتدخل بعد سرده للواقعة أو الحادثة مبيناً سروره وفرحه (٨) أو مظهره استيائه وغضبه داعياً

- (١) النعمان بن محمد : المجالس والمساربات ص ٦٤ و ٦٣ و ٧١ و ٧٤ و ٧٦ .
- (٢) النعمان بن محمد : السابق ص ٤٧ وراجع ٣٠١ .
- (٣) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٣٧٨ .
- (٤) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٢٩٧ .
- (٥) راجع النعمان بن محمد : السابق ٢٣٣ و ٢٣٩ وراجع ٥٧-٦٠ و ص ٦٣-٦٤ و ٧٢ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٩ .
- (٦) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٢٣٩ و ٢٥٠ وراجع ص ١٤٩-١٤٨ .
- (٧) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ١١٠ و ٢٥١ وراجع ١٤١ .
- (٨) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٢٣٣ و ٢٥٢ و ٢٥٨ وراجع ١٧٠ وراجع ٥٥٨ .

الله أن يعيده من انتقامه ومن غضب أوليائه <sup>(١)</sup> . وكان النعمان يتدخل أحيانا لشرح أقوال الأئمة ولتوضيحه <sup>(٢)</sup> لو لتتبع لفظة أو مصطلح بالبيان والتفسير <sup>(٣)</sup> . وعندما يقوم بذلك مت دخلا ومعلقا فإنه في بعض الأحداث يسبق تدخله هذا بقوله: " قلت " <sup>(٤)</sup> وأحيانا لا يفعل ذلك . ولحق النعمان كثيرا في مواضع عديدة على أنه لا يود التناول وإنما يهدف إلى الاختصار <sup>(٥)</sup> . وقد اتفقت آراء النعمان مع آراء سيده المعز في كل ما نقله أو رواه عنه ، حتى في شتم ولعن الناصر الأموي أو أمير سجماسة لشاكر الله <sup>(٦)</sup> ، أو في التشفى في الأمير ابن بكر أمير فاس <sup>(٧)</sup> . وقاما حدد النعمان أسماء بعض الرجال أو الأماكن التي وردت في كتابه ، فجاء أكثرها غامضا مبهما - وهو الأمر الذي سأنقده فيه - . كما التزم النعمان منهج الإحالة إلى معلومات وأخبار سبقت أو سيأتي ذكرها .

وهكذا فإن طبيعة الكتاب فرضت نفسها على منهج النعمان فيه ، فتدخل تدخلات محددة رابطا بين بعض الأحداث بما يشابهها في التاريخ والمسير والتراث ، أو مظهرا سروره أو حزنه ، أو شارحا لبعض الألفاظ والعبارات . واتفقت آراؤه مع آراء الخلفاء الفاطميين - وبخاصة المعز - فلم يخالفهم ، لو يبدو رأيا في أمر يتصل بهم ، واكتفى بمررد كل ما رآه وما سمعه وعلمه .

(١) راجع النعمان بن محمد: المجالس والمسافرات صـ ٢٩٠ و ٤٣٦ وراجع ٣٠٣ و ٣٦١.

(٢) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ ١٠٩ .

(٣) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ ١٤٢-١٤٤ .

(٤) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ ١٢٦ و ١٥٥ و ٤٣٦ و ٤٤٠ و ٤٦٢ و ٤٦٣ .

(٥) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ ٤٦ و ٥٢ و صـ ٨٠ و ١٨٣ وراجع صـ ٣٤٩ و ٣٥٩ ويذكر هنا أن النعمان في كتابه : " رسالة لفتح الدعوة " صـ ٢٨٢ قد أشير

إلى منهج الاختصار في كتابه هذا .

(٦) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ ١٨٧ و صـ ٣٤ و صـ ٣٨٨ .

(٧) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ ٤٦٢ .

(٨) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ ١٩٣ و ٢٢٥ و ٢٢٩ .



المقریزی الذي يبدو أنه اختصر ما لدى النعمان حول هذا الموضوع . وهذا الخبر ورد أشد اختصاراً عند النويری <sup>(١)</sup> . وفيما عدا ذلك فلم أجد أثراً لكتاب النعمان في المصادر السنية <sup>(٢)</sup> .

• ملاحظات نقدية حول كتاب " المجالس والمساریر " :

١- وجود بعض التناقض في بعض أخباره ومادته التاريخية ، منه : أن النعمان بن محمد طرأ على علم المعز وأثنى على عقله <sup>(٣)</sup> ، وبين أن علمه خاطري (لم نعلم له في الطفولة مؤبداً عالماً فنقول : أفاد منه ، ولا بعد ذلك من جليس ولا مصاحب كذلك يحسن شيئاً فنقول : أفاد عنه ، ولا كانت له رحلة ولا طلب ولا لراه يفيد شيئاً من دراسة الكتب يوزي جزءاً لا يتجزأ بما نراه فيه ونجده من فنون العلم والحكمة لديه " <sup>(٤)</sup> . هذا في الوقت الذي أورد فيه النعمان أخباراً لا حصر لها عن قيام المنصور بتعلم المعز للطب والحكمة والجدل والمناظرة ، والمناقشة <sup>(٥)</sup> . كما كان المهدي هو الآخر - بنص كلام المعز - يخبئه بالحكمة <sup>(٦)</sup> . ومن هذا التناقض أيضاً ما جاء في الكتاب متصلاً بافتخار المعز بإقبال الدنيا على دولته ، وتقديمها في الصناعات المختلفة ، وازدهار أحوالها الزراعية <sup>(٧)</sup> ، في الوقت الذي كان قد عاب على الناصر الأموي افتخاره بالأمور السابقة نفسها <sup>(٨)</sup> . ومنه أيضاً : أن المعز كان يفخر

(١) النويری : نهاية الأرب ج ٢٨ ص ١٢١ .

(٢) يبدو أن عدم وجود ترجمة - في الأجزاء المطبوعة التي عثر عليها من كتاب "المقتى" للمقریزی-للمعز، هو الذي أخفى أثر كتاب النعمان في "المقتى" الذي نقل صاحبه عن كتاب النعمان الآخر: "رسالة افتتاح الدعوة" وأشار إلى هذا. أما النويری فهو الآخر لخص خلاصة الخلفاء الفاطميين تلخيصاً شديداً (راجع ص ١١٥-١٢١) مدحاً اعتمد على "رسالة افتتاح الدعوة" في حديثه عن قيام الدولة الفاطمية، فجاء مطولاً .

(٣) راجع للنعمان بن محمد : المجالس والمساریر ص ٤٧ و ٢٥١ و ٦٢ .

(٤) النعمان بن محمد : السابق ص ١٤٧ و راجع ص ١٤٨ .

(٥) راجع للنعمان بن محمد : السابق ص ١١٧ و ١٣٣ .

(٦) النعمان بن محمد: السابق ص ٥٠٢ . (٧) راجع للنعمان بن محمد: السابق ص ١٩٧ .

(٨) راجع للنعمان بن محمد : السابق ص ١٨٠ و راجع ص ١٨١ .



بجهاد الروم وعدم مهادنتهم<sup>(١)</sup> في الوقت الذي حكم فيه على الحمدانيين للروم بالخدر<sup>(٢)</sup>.

٢- احتوى الكتاب على الحديد من عبارات اللعن والقسق والفجر الواردة على لسان المعز - والنعمان ضمنا - يصف بها الأمويين بالأندلس ، والعباسيين ببغداد<sup>(٣)</sup> ، ولم يقف الحد عند ذلك وإنما جعل المعز هؤلاء أقل من القروود والكلاب والخنازير<sup>(٤)</sup> ، ورمى ووصف الخليفة الفاضل الأموي بالانحراف الجنسي<sup>(٥)</sup> . ولا شك أن للتعبص المذهبي دورا في كل هذه الاتهامات والشتائم، لكنني أرى أن الأمر فاق الحد ، وتجاوز ما هو مألوفاً في مرحلة العداء من وجود نقاط محددة لا يمكن تجاوزها إلى السبب العلني ، والاتهام الفاضح الذي لا يقوم عليه دليل . هذا فضلا عن حدود الأدب والخلق والدين .

٣- تضمن الكتاب مبالغات عديدة غير مقبولة ، وتنبؤات وأحلام غير مسبوغة منها : تنبؤ المهدي المنصور وهو جنين بكشف غمة ثورة لبي يزيد مخلد بن كيداد<sup>(٦)</sup> ومنها : أن المنصور - وهو ميت - تشفع لإسماعيل ميت ، فقبلت شفاعته ، ورأى المعز ذلك في منامة<sup>(٧)</sup> . ومنها أن الأئمة يعلمون ما يكون قبل أن يقع ويكون<sup>(٨)</sup> . ولو تتبعنا كل هذه العنيمات غير المستعانة<sup>(٩)</sup> لو الصفات الممنوحة للأئمة<sup>(١٠)</sup> لطلأ بنا المقام . وهذه الأمور كلها لا شك في

(١) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسيرات ٣٦٦-٣٧٠ .

(٢) النعمان بن محمد : السابق ص ٣١٨ .

(٣) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٣١٨ .

(٤) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٢٥٣ و ٢٨٥ و ٣٣٠ و ٣٦٣ و ٣٨٦ و ٣٩٧ و ٤٨٦ .

(٥) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٢٥٣ و ٢٨٥ .

(٦) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ١٨٠ .

(٧) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٤٢٥ و راجع ص ١١١ .

(٨) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٨٧ .

(٩) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٤٠٤ و راجع ص ٤٦٩ .

(١٠) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ١٣١ و ٢٠١ و ٢٥٣ و ٣٢٢ و ٣٢٧ و ٣٦٧ و ٣٨٥ .

(١١) راجع ص ٧٢ و ٧٣ و ٧٥ و ١٠٦ و ١٠٩ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢٢١ و ٢٧١ و ٣٠١ و ٣٢٧ و ٤٢٠ و ٤٣٢ و ٤٦٦ .

أنها تحصب ضد الكتب التاريخية - وغيرها - وليست من مصلحتها علمياً .

٤- تركت موضوعات مطروح دون حسمها أو البت فيها أو الإجابة عما بها من استنصارات ، ومن ذلك : أن المعز كان يطعم الكتاميين الاحتجاج في أحد مجالسه ، فذكر قصة قرمطى ثار على المكتفى العباسى ، ثم وقع لسيراً ، فسأله المكتفى عن طريق أحد أعوانه عن سبب خروجه على أمير المؤمنين ، فأجاب لأن علياً أحق من العباس بالخلافة ، فسأله بماذا ؟ قال القرمطى : لأنه وارث رسول الله ﷺ . فقل له : كذبت ، ألم أولى من ابن العم . فلم يجب القرمطى بشئ ، ولم يرد على هذه الحجة ، ولم يأت جواب المعز أو النعمان عليها <sup>(١)</sup> . وفى المجلس السابق نفسه قال أحد الكتاميين للمعز ، : " سمعت المهدي بالله عليه السلام نص على جندك للقائم بأمر الله ﷻ ، وسمعت جندك القائم بأمر الله عليه السلام نص على أليك المنصور بالله صلوات الله عليه ، وسمعت المنصور بالله عليه السلام نص عليك : فهذا الأصل الذى لا يثبت الفرغ إلا عليه " . فرد المعز بأن هذا الأمر ادعاء لطلاق والعناء بالنص من أبنائهم ، ولم يرد أو يبين كيفية الرد <sup>(٢)</sup> .

٥- أغفل النعمان بن محمد فى كتابه " المجالس والمسايرات " ذكر أسماء بعض المشاركين فى الأحداث ، وذكر وتحديد بعض الأماكن أو العقوبات والجزاءات ، فجاءت مبهمه غامضة لا يمكن الاستفادة منها عند دراسة هذه المواقف ودور هؤلاء الأشخاص فيها ، وموقف الخلافة الفاطمية منهم .

---

(١) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات ص ٢٢٠-٢٢١ وحتى ص ٢٢٥ وقد أشار د. عباس همدانى فى : " The Fatimids " إلى أن القاتون الذى كان ينظم

مسألة اعتلاء منصب الإمام عند الفاطميين غير معروف حتى الآن . P. 5

(٢) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٢٢٠ . وجاء فى هامش (٢) ص ٢٢٥ أن هذا الترك ربما يعود إلى سهو من المعز أو النعمان .

ومن الأمثلة على ذلك - وهي كثيرة جداً <sup>(١)</sup> - قوله : " سمعت عليه السلام (المعز) يقول : سمعت المنصور عليه السلام ورحمته وبركاته يقول : رايت المهدي (ص) وقد وقف مع شيخ من كبار الدعوة - ذكره - . . . " <sup>(٢)</sup> فمن هذا الشيخ الذي ذكره المنصور والمعز ولم يذكره النعمان ؟ ومن ذلك أيضاً قوله : " سمعته - المعز - صلوات الله عليه يذكر رجلاً كان طراً إليه من المشرق ورأيناه وعرفناه " <sup>(٣)</sup> دون أن يذكر اسمه . ومنه قوله : " سمعته - المعز - (صلى) يقول - وقد أخرج عسكراً إلى بعض النواحي - فقيل له : ما بالموضع ما تحتاج إلى كل هذا " <sup>(٤)</sup> . ولم يذكر النعمان هذه الناحية ولا ذلك الموضع . ومنه ما ذكره من أنه سابر المعز لدين الله يوماً فذكر كتاباً نظراً فيه في الليل ، ولم يذكر اسم الكتاب <sup>(٥)</sup> . ومن ذلك أنه لم يذكر ما جوزى به أحد الوشاة في زمن المنصور ، وقد ذكر المعز ما جوزى به للنعمان <sup>(٦)</sup> . ومنه : أن المعز ذكر له يوماً رجلاً من رجال الدولة عاجزين عن أداء المهام المنوطة بهم ، فاعتذر النعمان عنهم دون أن يذكر أسماءهم <sup>(٧)</sup> . ولا شك أن هذه المأخذ تتال بعض الشيء من قيمة هذا الكتاب العظيم الذي قدم لنا صورة كاملة لخلافة المعز - خاصة - بالمغرب ، وجوانب مهمة من خلافة الخلفاء الفاطميين الثلاث قبله .

(١) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمساربات ص ١٠١ و ١٦٩ و ١٩٩ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٨٦ و ٢٩١ و ٣٠٧ و ٣٦٥ و ٤٠٩ و ٤١٩ و ٤٢٤ و ٤٢٦ و ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٥١ و ٤٧٥ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٨٢ و ٤٩٣ و ٤٩٦ و ٥٠٠ و ٥٣١ .

(٢) النعمان بن محمد : السابق ص ١٥٧ .

(٣) النعمان بن محمد : السابق ص ١٩٨ .

(٤) النعمان بن محمد : السابق ص ٢٥١ .

(٥) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٤٢٩ .

(٦) النعمان بن محمد : السابق ص ٢٩١ .

(٧) راجع النعمان بن محمد : السابق ص ٤٢٨ .

ثالثاً : - استتار الإمام <sup>(١)</sup> عليه السلام وتفرق الدعاة في الجزائر لطلبه .  
لأحمد بن إبراهيم النيسابوري (عاش في ٤٠٠هـ / ١٠م) :

• التعريف بأحمد بن إبراهيم النيسابوري :

لم تترجم المصادر للنيسابوري صاحب رسالة لو كتب " استتار الإمام " ولكن المؤرخين المحدثين الذين اطلعوا على هذه الرسالة -منهم الأستاذ ليفانوف الكبير والمتخصص في الدراسات الإسماعيلية-ذكروا أنه مؤلف إسماعيلي عاش في أواخر القرن الرابع الهجري في أيام المعز لدين الله الفاطمي <sup>(٢)</sup> .

• مضمون رسالة " استتار الإمام " : -

تتلو هذه الرسالة قصة استتار الأئمة <sup>(٣)</sup> - بدءاً من محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق - الذين انتقلوا من المدينة المنورة إلى مدينة سلمية الشامية في سنة ١٩١هـ / ٨٠٧م فرأوا من ملاحقة الخلفاء العباسيين لهم <sup>(٤)</sup> .

(١) نشر هذه الرسالة المستشرق " ليفانوف " وترجمها الدكتور محمد كامل حسين ، ونشرت الترجمة بمجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ، المجلد الرابع - الجزء الثاني ، ديسمبر ١٩٣٦م .

(٢) راجع ليفانوف : مقدمة " استتار الإمام " ص ٨٩ و د. عبد المنعم ماجد : ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ص ٢٤-٢٥ و د. سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي ص ٤٩ و محمد حسن الأعظمي : الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والأئمة عشرية ص ١٨٧ . وهؤلاء المؤرخون المحدثون جميعاً أخذوا عن " ليفانوف " رأيهم هذا . وكان الإسماعيلية قد قسموا العلم الإسلامي إلى اثني عشر فصيلاً ، سوا كل قسم " جزيرة " .

(٣) هناك رأي في أن أول إمام مستور هو إسماعيل بن جعفر الصادق ، وكان بدء مستوره سنة ١٤٥هـ ، حيث أظهر إسماعيل موته ثغرة لئلا يقتل من قبل العباسيين ، وأنه لم يمت في حياته ولده جعفر الصادق (ت ١٤٨هـ) كما تذكر الروايات . وكان جعفر يريد التوسيع على الخليفة المنصور بقصة وفاة ولده إسماعيل ، وإنما توفي إسماعيل سنة ١٥٢هـ . وهذا ما قاله بعض المؤرخين الإسماعيليين ليقبوا أن إسماعيل إمام في حياة أبيه جعفر ولم تسقط الإمامة عن إسماعيل بالموت . راجع د. مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ص ١٢٨-١٢٩ ، و راجع د. محمد كامل حسين : طائفة الإسماعيلية ص ١٢-١٣ .

(٤) راجع الداعي إدريس زهر المعالي ص ١٩٩-٢٠٨ و راجع د. عباس همداني

.The - Fatimids : pp 4 - 5

والذين تسموا بغير اسمائهم ، فجعلوا أسماءهم للدعوة في مقام الحجج ، وتسموا بمبارك وميمون ، وسعيد ، للقال الحسن في هذه الأسماء \* ولشاروا بالإضافة إلى عبد الله ، وتسمى بإسماعيل ، ودعوا إلى أن المهدي صلوات الله عليه اسمه (محمد بن إسماعيل ) لأنه محمد وهو ولد عبد الله تسمى بإسماعيل \* (١) . وكان كلما قام منهم إمام تسمى بمحمد ، والإشارة في الدعوة إلى محمد بن إسماعيل عبد الله ، والمراد بمحمد كل من كان في عصره إلى أن يظهر صاحب الظهور وهو محمد ، فتزول التفتية (٢) . والأئمة المستورون في هذه الفترة هم

- ١- محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق .
  - ٢- عبد الله بن محمد بن إسماعيل .
  - ٣- أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل .
  - ٤- الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل (٣) .
- وبعدهم جاء الإمام محمد المهدي " فظهرت في الأفاق دعوته ، وعلت بأمر الله سبحانه كلمته " (٤) . وكان هؤلاء الأئمة يخفون شخصياتهم خوفا على دعوتهم ، وانضمهم ، وينتظاهرون بأنهم تجار . ويركز الكتاب على فترة استتار عبد الله بن محمد بن إسماعيل .

- (١) حسين بن فوض الهمداني : " في نسب الخلفاء الفاطميين ، أسماء الأئمة المستورين كما وردت في كتاب أرسله المهدي عبد الله إلى ناحية اليمن " ص ٩-١٠ .
- (٢) حسين بن فوض الهمداني : السابق ص ١٠ وراجع حتى ص ١٤ .
- (٣) وراجع د. علي همداني ( The Fatimids ) حيث ذكر في ( P. 5 ) أسماء الأئمة المستورين كما جاءوا هنا ، لكنه ذكر رأيا غريبا جدا هو أن الحسين بن أحمد هو الخليفة المهدي وعرف خطأ باسم عبد الله المهدي .
- (٤) الداعي إدريس : عيون الأخبار ، السبع الرابع ص ٤٠٤ وراجع من ص ٣٥١ للوقوف على هؤلاء الأئمة المستورين ، ودورهم في بيت الدعاء ، وملاحقة العباسيين لهم ، وما كان يحمل إليهم من أموال وخبايا من كل بلد إلى سلطنة توضع في سرداب في الصحراء يؤدي إلى جوف دار الإمام ، ثم يوضع السرداب على باب السرداب ، فلا يدري به أحد . وعن هؤلاء الأئمة المستورين راجع أيضا إدريس : زهر المعاني ص ١٩٩-٢١٠ .

(عبد الله الأكبر) وعبيد الله المهدي الذي قضى طورا من حياته في مرحلة السر والتخفي قبل أن يرتحل إلى المغرب ليبدأ مرحلة الظهور والحكم . وكان الإمام (عبد الله الأكبر) قد اختفى ، فبحث عنه الدعاة حتى وجدوه بمعرة النعمان بالقرب من حلب ، ومنها انتقل إلى سلمية .

### • قيمة وأهمية رسالة "استنار الإمام" :

١- يقدم الكتاب معلومات مهمة دقيقة عن فترة السر والتخفي في سلمية \* منها : ذكر أسماء بعض الدعاة في المرحلة التي تنتم بالفموض الشديد ، ومن هؤلاء الدعاة : أبو غنير ، وأبو سلمة ، وأبو الحسن بن الترمذی ، وجياد ابن الخنعمي وأحمد بن الموصلي ، وأبو محمد الكوفي<sup>(١)</sup> . ومنها : ذكر الأماكن التي كانت تنتشر بها الدعوة الشيعة ، ويحتمل أن تأوي الإمام الإسماعيلي مثل : خراسان ونجران واليمن<sup>(٢)</sup> . ومنها : أن الدعاة للمذهب الإسماعيلي كانوا لا يعرفون الإمام الإسماعيلي ، وإنما يعرفون صفته فقط فهم لا يتصلون به ، ولا يرونه ، ولذلك لما خرج (عبد الله الأكبر) من سلمية إلى بلاد الديلم ولحقته الدعاة خرجوا للبحث عنه بصفته ولم تكن لهم معرفة به قبل ذلك<sup>(٣)</sup> . كذلك لوضح الكتاب بعض نوعية التجارات التي كان الدعاة يتخفون تحت ستارها ، فإذا هي خاصة بالنساء والصبيان - بنص الكتاب - مما يسمح لهم بالتعرف على الأخبار ونشر الأفكار . وبالفعل تعرف أحد الدعاة على مكان (عبد الله الأكبر) من امرأة وصبي بعد أن تعرفا على صفته من لداعي أبي غنير<sup>(٤)</sup> . ولوضح أن هناك مقدما على جميع الدعاة يأخذ الزكاة التي يجمعونها من أتباعهم

(١) النيسابوري : استنار الإمام ص ٩٣ وراجع أسماء أخرى ص ٩٦ وص ٩٧ .

(٢) النيسابوري : السابق ص ٩٣ .

(٣) راجع النيسابوري : السابق ص ٩٤ .

(٤) النيسابوري : استنار الإمام عليه السلام ص ٩٣ و ٩٤ .

ويقدموها للإمام المستتر<sup>(١)</sup> . وكان المتولى لجمع المال للمهدى في مرحلة المستر هو " أبو الحسين بن الأسود " محمداً ، ووصفت داره بـ " خزنة المهدى " (٢) كما أن الكتيب كشف عن تنقل المهدى - وقت الاستتار - بين دور له كثيرة بالرملة ، لئلا ينكشف أمره (٣) .

وهكذا كشف هذا الكتاب عن بعض الأمور المتصلة بالأئمة الفاطميين فترة المستر ، تلك الفترة التي المضطربة الغامضة حتى في المصادر الإسماعيلية (٤).

٢- أظهرت هذه الرسالة اللطيفة - بما لا يدع مجالاً للشك - وجود صلة بين حركة القرامطة بالشام (٢٨٩-٢٩١هـ / ٩٠٢-٩٠٤م) وبين الفاطميين ، فدعاء القرامطة ودعاة الإسماعيلية شيء واحد ، يعلمون إقامة دولة

(١) راجع النيسابوري : السابق ص ٩٦ . وقد بين الدكتور حسين مؤنس في كتابه " تاريخ المغرب وحضارته " المجلد الأول ص ٦٩ أن الدعاة كانوا يحتجزون بعض المال لأنفسهم ، وكان جمع المال هو الحافز الرئيسي لكثير منهم على العمل في الدعوة ، وكانوا يشترون ببعض هذه الأموال سكوت رجال الدولة ، ويقنمون منها رشا للمال ، ويحتفظون لأنفسهم بمقادير ضخمة منها . وراجع ص ٤٧٠ .

(٢) راجع النيسابوري : السابق ص ٩٦ و ١٠٠ .

(٣) راجع النيسابوري : السابق ص ٩٨ .

(٤) ذكر د. محمد كامل حسين (طائفة الإسماعيلية) ص ١٥-٢٢ أن مؤرخي الإسماعيلية لم يستطيعوا أن يعطونا صورة صحيحة عن أئمتهم في الفترة بين سنة ١٤٧هـ وهي سنة وفاة جعفر الصادق وسنة ٢٩٦هـ ، وهي سنة ظهور عبيد الله المهدى بالمغرب لشدة ستر الأئمة ، فكل مؤرخ من مؤرخي الإسماعيلية تناول الحديث عن هذه الفترة بما يبدو له ، بحيث جاء حديثهم مضطرباً أشد الاضطراب ، مختلفاً أشد الاختلاف ، فهم مختلفون في عدد أئمة هذه الفترة ، وهم مختلفون في أسماء هؤلاء الأئمة ، وقد جعل بعضهم الأئمة ثلاثة ، وقال بعضهم بل خمسة ، وقال بعضهم بل سبعة . وهذا كله يجعل الحديث عن تاريخ الإسماعيلية ، في دور المستر شاقاً صعباً على كل باحث في تاريخ الإسماعيلية ، فإن الشيعة عامة والإسماعيلية بوجه خاص اتخذوا للتقية مذهباً من مذاهبهم . كما أنه بعد وفاة جعفر الصادق سنة ١٤٧هـ وانقسام الشيعة إلى موسوية وإسماعيلية ، لم نسمع عن الطائفة الأخيرة إلا بعد دخول آخر إمام من أئمة الفرقة الموسوية وهو الإمام محمد بن الحسين العسكري المردب حوالي سنة ٢٧٠هـ ، أي بعد وفاة جعفر الصادق بأكثر من قرن كامل ، فلئن كانت طائفة الإسماعيلية طول هذه المدة ؟ لم تستطيع كتب الإسماعيلية الإجابة عن هذا السؤال .

بإسماعيلية ، كانت الشام بدايتها لولا تغير بعض الظروف وتبدل بعض الأحوال ،  
ويظهر ذلك من خلال ما يأتي :

- ١- كان أبو الحسين بن الأسود صاحب خزنة المهدي ورئيس دعايته  
بأمر المهدي " قد قدمك على جميع الدعاة ، فمن قدمت فهو المقدم ، ومن  
أخرت فهو المؤخر ، ولنت على طريق مصر " وكان الدعاة يأتون إلى أبي  
الحسين ويؤتون إليه زكواتهم وهدياتهم ، فيوجه بها أبو الحسين إلى المهدي  
بالله<sup>(١)</sup> ، وأبو الحسين هذا هو أحد القواد القرامطة<sup>(٢)</sup> . ومنهم أيضاً أحد كبار  
دعاة المهدي وهو " أبو محمد الكوفي " ولولاده : " أبو القاسم " و " أبو مهزول "  
و " أبو العباس "<sup>(٣)</sup> وهؤلاء كانوا دعاة المهدي من القرامطة ، وتزعم أحدهم  
" أبو القاسم " القرامطة وانتصر على طفج لمير دمشق من قبل هارون بن  
خمارويه بن أحمد بن طولون عندها مرات في سنة ٢٨٩هـ / ٩٠١م<sup>(٤)</sup> . وقام  
أخوه " أبو مهزول " بقيادة القرامطة بعد مقتل أخيه أبي القاسم<sup>(٥)</sup> .
- ٢- قام القرامطي أبو مهزول بالقبض على مشايخ الهاشميين بمسلمية بعد  
سقوطها في يده ، وكبلهم ثم قتلهم ، ولم يتعرض لمؤيدي المهدي<sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) النيسابوري : استتار الإمام ص ٩٦ .  
(٢) راجع النويري : نهاية الأرب ج ٢٥ ص ٢٤٦ وعن قرامطة الشام راجع  
ص ٢٤٦-٢٧٥ وعن القرامطة بصفة عامة راجع ص ١٨٧-٣١٦ . ابن الأثير :  
الكامل ج ٧ ص ٥١١ وراجع عن القرامطة أيضاً ج ٧ ص ٥٢٣-٥٢٦ و  
ص ٥٣٠-٥٣٢ و ص ٥٤١-٥٤٦ .  
(٣) راجع النيسابوري : السابق ص ٩٣ و ٩٦ .  
(٤) راجع النيسابوري : السابق ص ٩٧-٩٨ وقرن ذلك بأن الأثير : الكامل ج ٧  
ص ٥١١-٥١٢ ..  
(٥) راجع النيسابوري : السابق ص ٩٩ .  
(٦) راجع النيسابوري : السابق ص ١٠٠ وراجع ١٠٢ حيث ذكر الكتاب أن لها مهزول  
قتل مائة وإحدى وأربعين نفساً من العباسيين ، ولمر ألا يذفوا ولا ينطوا لو يستروا  
" فبقوا كذلك حتى أكلتهم الكلاب والطيور " .



٣- اعترف أهل سليمة بأن ما فعله القرمطى (أبو مهزول) فى الهاشميين لم يحدث مثله مع رجال المهدي " فهذا إنما له قام ، فعملوا أكثر قنيتهم ، وأكثر ما كان لهم فى قصر المهدي ليستروا ويصنوا لموالهم " (١) .  
ومعنى هذا أن أهل سليمة لا حظوا مدى صلة القرمطى بالمهدي .

٤- أرسل (أبو مهزول) القرمطى إلى المهدي يطلب منه القدوم من الرملة " التى انتقل إليها ، إلى المدن التى وقعت فى يده مثل : حمص وسلمية ، ومبينا له أن قتل أعداءه ، فوعده المهدي بالقدوم ، وفرح دعائه بذلك " (٢) .  
ومعنى هذا أن هناك علاقة وثيقة بين الدعوة الفاطمية والقرمطية ، وسبب إشغال مخطط قيام الدولة الفاطمية بالشام هو ما يحدث من نزاع من قِبل القرامطة : " أبو الحسين بن الأسود " ولولاد أبو محمد الكوفى " : أبو القاسم وأبو مهزول وأبو العباس ، وما تبع ذلك من مقتل " أبا الحسين " (٣) وانقسام القبائل الموالية لهؤلاء الدعاة الفاطميين القرامطة (٤) ، ثم بسبب هزائم القرامطة أمام الجيوش العباسية (٥) ، وبسبب خيانة دعاة المهدي ممن كانوا فى جيش (أبي مهزول) له ، وقد ساءهم مقتل داعيهم مقتل داعيهم الأكبر " أبا الحسين " (٦) كل ذلك جعل " أبا مهزول " ينقلب على المهدي ويقتحم قصره

- 
- (١) راجع النيسابورى : استنار الإمام ص ١٠٢ ووضع العباسيون لموالهم فى قصر المهدي أيضا .  
(٢) راجع النيسابورى : السابق ص ١٠٢ وراجع ص ٩٨ للوقوف على عرض آخر .  
(٣) راجع النيسابورى : السابق ص ٩٦-١٠٠ .  
(٤) راجع النيسابورى : السابق ص ١٠٠ و ١٠٦ .  
(٥) راجع النيسابورى : السابق ص ١٠٢-١٠٣ و ١٠٥ و ١٠٦ . ويذكر هنا أن جيوش الخليفة المكنى استطاعت أن تنتصر على القرامطة فى الشام ، بعد فشل الطولونيين فى حمايته ، وبذلك استردت الخلافة العباسية نفوذها فى الشام ، ومنه توجهت صوب مصر للقضاء على الطولونيين فيها بعد أن قضى عليهم بالشام .  
(٦) راجع النيسابورى : السابق ص ١٠٣ .

بسلمية ويقتل منه فيه (١) ، ثم يدلى بأوصافه بعد القبض عليه \* ولما رجع القرمطي إلى بغداد شهر ، ونودي عليه ، ونصبت الدكة للمعتضد ، وفرش له البرمية حتى يشرف على قتله ، وهو يضرب بالسوط ، فقد كانوا يقولون : من أنت ولش أنت ولش لصلك ؟ ولمن كنت تدعو ؟ فقال لهم : ما أنا من أهل الرياسة ولا من أهل القرامطة ، إنما أمرني بالخروج رجل وهو فلان بن فلان من مدينة سلمية يعنى المهدي (ع م) وهو من صفته كذا وكذا بصفته وحليته ، وكُتبت صفته على ما وصف الملعون ، ثم مات لعنه الله بالعذاب ولحرق بالنار (٢) .

ومما سبق يتبين لنا علاقة القرامطة بالفاطميين ، وأسباب فشل قيام الدولة الفاطمية بالشام . وللاستاذ الدكتور محمد كامل حسين رأى هنا هو أن القرامطة بعد أن نجحت ثورتهم على العباسيين ، تألبوا على الإمام الإسماعيلي فخلعوا طاعته وجعلوا الأئمة لزعمائهم دون ئمة الإسماعيلية ، بل شاعوا القضاء على ئمة الإسماعيلية فهجما على سلمية ، ولقتحوا دور الأئمة وسلبوا كثيراً من أموالهم ، وقتلوا بعض أفراد الأسرة ، وكان الإمام عبيد أن المهدي قد جاءته الأنباء بنوايا القرامطة فهرب من سلمية إلى الرملة وتتبعه القرامطة ، لكنه اضطر إلى الفرار إلى مصر ، ومنها رحل إلى شمال إفريقيا (٣) .

وعلى كل فإن المعلومات الواردة في " استتار الإمام " معلومات مهمة حول علاقة الفاطميين بالقرامطة ، وحول ما فعله القرامطة بالعباسيين ، إذ فصل الكتاب مقتل مائة وإحدى وأربعين نفساً ، تركوا دون دفن حتى أكلتهم

- 
- (١) راجع للنيسابوري : استتار الإمام ص ١٠٣-١٠٥ و ١٠٦ .  
(٢) النيسابوري : السابق ص ١٠٦ . وعندئذ أمر المعتضد بالبحث عن المهدي بعد تحديد صفته ، فهرب إلى المغرب ، وراجع عن هذا القرمطي لاداعي لإبريس: عيون الأخبار السبع للخامس ص ٩١-٩٣ حيث جاء حديثه ملخصاً عن كل ما سبق من أحداث .  
(٣) راجع د. محمد كامل حسين : طائفة الإسماعيلية ص ٢٣-٢٤ .

الكلاب والطيور <sup>(١)</sup> وذكر الكتاب أسماء بعضهم ، ومنهم : أحمد بن محمد ، وإبراهيم بن محمد ، وصالح بن محمد ، وفضل بن عبد الله ، وعباس بن عبد الله ، وبلهجة بن عبد الله <sup>(٢)</sup> . ولم ترد هذه المعلومات بمثل هذه الدقة والتفصيل ، وذكر الأسماء في مصدر آخر ، مما يطل قيمة هذا المصدر هنا .

٣- ذكر الكتاب أن عم المهدي (سعيد الخير) كان وصياً على ابن أخيه المهدي في طفولته ، بأمر من الإمام الحسين بن أحمد والد المهدي ، فاستبد سعيد الخير بالإمامة وأراد أن يجعلها في عقبه ، فنص بها ولده ، فهلك الولد ، فنص للثاني ، فهلك ، وكان له عشرة أولاد ، فلم يزل ينص على كل واحد منهم إلى أن هلكوا بأجمعهم \* فلم حينئذ سعيد الخير أن الحق لا يفارق أهله فتأب وأتاب إلى الله تبارك وتعالى ، وجمع دعائه وعظمه أنه مستودع للمهدي صلوات الله وسلامه عليه ، وسلم إليه الإمامة ، واعترف به بالوديعة <sup>(٣)</sup> . وهذا الخبر المفصل - الذي جاء مختصراً للغاية عند الداعي إدريس <sup>(٤)</sup> - يلقي ضوءاً جديداً على منصب الإمامة من قبل الإسماعيليين في دور التخلي والمستر.

#### \* مصادر ومنهج الكتاب :

الكتاب من كتب السير ، عبارة عن قصة قصيرة رواها النيسابوري تحكى عن اختفاء الإمام عبد الله بن محمد بن إسماعيل ، ولولاده ، ومنهم " المهدي " . ولم يصرح رويته بأى مصدر من مصادره ، وأغلب الظن أن مادة هذه الكتاب رواها بعض الدعاة للمؤلف الإسماعيلي النيسابوري ، لأنها معلومات

(١) راجع النيسابوري : استتار الإمام ص ١٠٢ .

(٢) راجع النيسابوري : السابق ص ١٠١ .

(٣) راجع النيسابوري : السابق ص ٩٥-٩٦ .

(٤) راجع الداعي إدريس : عيون الأخبار ، المبع الرابع ص ٤٠٢ .

حسامة تتصل بفترة دقيقة من فترات المستر الإسماعيلي ، ولعل هؤلاء الدعاة كانوا قريبين من تلك الأحداث فنقلوها لمن بعدهم حتى وصلت إلى مؤلفها وكتبتها . أما عن منهج النيسابوري فإنه كان حريصا كل الحرص على ذكر الأسماء المتصلة بالأحداث ، وذكر الأماكن التي دارت فيها الوقائع ، وذكر أسماء القبائل المساندة للدعوة القرمطية <sup>(١)</sup> ، وذكر التفاصيل الدقيقة عن الحوادث التي رواها <sup>(٢)</sup> ، الأمر الذي جعل قصة الكتاب واضحة كل الوضوح .

• أثر رسالة " استتار الإمام " في المصادر التالية لها :

يعد موضوع رسالة (استتار الإمام) من الموضوعات شديدة الخصوصية ، ولذلك لم تهتم المصادر الشيعية اللاحقة لها بتلك الموضوعات التي عرضت لها رسالة (استتار الإمام) ومن ثم لم أجد أثر لها في المصادر الشيعية والمنية على السواء باستثناء معلومات مشابهة <sup>(٣)</sup> وردت لدى الداعي إبريس في " عيون الأخبار " دون أن يصرح بمصدره ، ولظنها مأخوذة من كتاب " استتار الإمام " .

• ملاحظات نقدية على رسالة "استتار الإمام وتفرق الدعاة في الجزائر لطلبة " :

١- لرى أن عنوان الرسالة لا يعبر تماما عن محتواها ، فاستتار الإمام

(عبدالله الأكبر) وبحث الدعاة عنه لم يستغرق سوى ثلاث ورقات من ورقات الرسالة البالغة أربع عشرة ورقة ، وبعد ذلك كان الإمام المهدي معروف الجهة والبلد ، فهو إما في " سلمية " وإما في " الرملة " ، أي إن اتصال الدعاة به - كما حدث فعلا - ميسورا سهل ، بسبب معرفة مكانه ، فلماذا حملت الرسالة هذا

---

(١) راجع النيسابوري : استتار الإمام ص ٩٧ .

(٢) راجع النيسابوري : السابق ص ١٠٠ و ص ١٠١ .

(٣) راجع لداعي إبريس : عيون الأخبار السبع الخامس ص ٩١ و ٩٢ و قارن بين ذلك وما عند النيسابوري على الترتيب التالي : ١٠٣ و ١٠٥ .

العنوان الضيق ، وكل تركيزها على علاقة الفاطميين بالقرامطة ؟ تلك العرقلة التي وضحت بالكتاب رغم محاولة صاحبه نفيها بوصف زعيم القرامطة " لبي مهزول " بالملعون والكفر ونفاق أولياء <sup>(١)</sup> .

٢- لرى وجود بعض التعارض فى بعض الأحداث ومنها ما ذكره: النيسابورى <sup>(٢)</sup> من أن لولاد الداعى " لبي محمد " : لبو القاسم ولبو مهزول ولبو العباس كانوا بنون قتل (ابن البصرى) أى الإمام المهدي ، حتى ينقطع ذكر على بن لبي طالب من الدنيا " ، وما ذكره فى موضع آخر من أن لبا مهزول عثر على المهدي فى الرملة ودخل عليه فى داره فمعه وبجله <sup>(٣)</sup> ولم يفعل به شيئاً مع ملاحظة ابن المهدي كان قد خرج من سلمية إلى الرملة وحده <sup>(٤)</sup> ، تاركا أمه - فيما عدا ولده لبا القاسم (لقائم بالله) كان صغيراً - وعبيده ومقربيه - ما عدا جعفر حاجبه - ، فكان من السهل قتل المهدي لو أراد القرمطى ، لكنه لم يفعل ذلك ، بل عرض عليه العودة إلى سلمية بعد أن استقام الأمر للجيوش القرمطية التي انتصرت على جيوش الطولونيين بدمشق .

وما ذكره النيسابورى بعد ذلك من أن القرمطى لبا مهزول قتل من وجده من العباسيين بسلمية قائلاً : " إنكم السبب على خروج ابن البصرى (المهدي) من هذه المدينة ، وأخلتكم قصره منه ، وتركتم أولاده ولولاد أخيه يتامى منه " <sup>(٥)</sup> . ولرى أن سبب ادعاء النيسابورى قتل هؤلاء الدعاة القرامطة للمهدي قبل التفكير الفعلى فى قتله <sup>(٦)</sup> - يرجع إلى محاولة إبعاد الصلة بين الفاطميين

(١) راجع النيسابورى : استتار الإمام ص ١٠٤ ، وراجع ص ١٠٢ .

(٢) النيسابورى : السابق ص ٩٦ . (٣) النيسابورى : السابق ص ٩٨ .

(٤) راجع النيسابورى : استتار الإمام ص ٩٧ .

(٥) راجع النيسابورى : السابق ص ١٠٢ .

(٦) أى بعد هزيمة جيوش القرامطة أمام العباسيين ، ونقاص بعض الاتباع الإسماعيليين عن نصره القرمطى لبي مهزول ، ووفقه لكل شئ خطط له ، فانقلب على المهدي فى نهاية الأمر ، لا فى بداية الثورة القرمطية كما أحب النيسابورى أن يوهنا بذلك .

والقراطة ، ولكن الصلة موجودة وقوية والكتاب خير شاهد عليها .

وعلى كل فلا شك في أن هذا الكتيب عظيم النفع في إلقاء الضوء على أشد فترات الإسماعيلية<sup>(١)</sup> سراً وخفاءً وكانت معلوماته عن هذه الفترة شديدة التفصيل ، بما يعطى قيمته ، ويظهر أهميته .

رابعاً : " سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدي من مسلمية ووصوله إلى مسلمانية وخروجه منها إلى رقادة " لمحمد بن محمد اليماني (عشق في ق ٤٤) (٢) .

التعريف بمحمد بن محمد اليماني ، وبجعفر صاحب السيرة :

ليس لدينا معلومات عن مولد اليماني ، ولا عن حياته ، ويفهم من مقدمة كتابه<sup>(٣)</sup> أنه أحد خدمة الإمام العزيز (٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) وأنه ألف هذه السيرة بناء على طلبه : " وهو - العزيز - يرغب فيما تقدم به إلى ملوكه من نشو أيام أبنائه الأئمة الطاهرين قس الله أرواحهم وصلى عليهم أجمعين<sup>(٤)</sup> .

أما جعفر الحاجب صاحب السيرة ، فقد وردت نبذة عنه في المصادر الشعبية والمنية ، حيث كان مع المهدي بسلامية والرملة ، حتى وصوله إلى رقادة عاصمة الأغالية<sup>(٥)</sup> ، ورددت إشارات عنه في هذه السيرة نفسها ، وعن مكانته لدى المهدي<sup>(٦)</sup> وكان لجعفر بن علي الحاجب دور مع القائم حيث كان حاجبه أيضاً<sup>(٧)</sup> ، ومع المنصور كذلك<sup>(٨)</sup> ، وفي خلافة أمر جعفر بن علي

(١) ينكر هنا أن تاريخ الإسماعيلية الموعول في القدم ، وعقائدهم ومذاهبهم مشروحة في كتاب جد هو : Daftary " Their mailis Their history and doctrines . by Daftary . PP . 1 - 358 .

(٢) نشر هذه الرسالة أيضاً " ليفانوف " في مجلة كلية أدب القاهرة - قتي سبق الإشارة إليها - وترجمها كذلك الأستاذ الدكتور محمد كامل حسن . راجع المجلد الرابع - الجزء الثاني من المجلة ، سنة ١٩٣٦ م .

(٣) اليماني: سيرة الحاجب جعفر ص ١٠٧. (٤) اليماني: سيرة الحاجب جعفر ص ١٠٧ .

(٥) راجع القيساري : استنار الإمام ص ٩٨ و ١٠٧ .

(٦) راجع اليماني : سيرة الحاجب جعفر من ص ١٠٨-١٣٢ وفي (ص ١٠٨) ينكر جعفر أن المهدي لكبر منه بشهور يسيرة ، وأنه رضع معه وتربى معه بخدمته .

(٧) راجع المقرئ : المقتى ج ٦ ص ١٨٠ .

(٨) المقرئ : المقتى ج ٢ ص ١٧٩ و راجع ألفاظ الحفا ص ٩٢ .

الحاجب بالخطبة في المسجد الجامع بالقرون ، معلناً تخفيض المنصور للضرائب في أثناء صراعه مع أبي يزيد مخلد بن كيداد ، ومما قاله جعفر وقتئذ " فقد ترك لكم الأمير ، أعزه الله ما يجب عليكم من العشر والصنقات وجميع اللوازم ، وفعل ذلك بجميع الناس ومسلميهم وبنبيهم ، رفقاً بهم ، وعوناً لهم على عمارة أرضهم . فليبلغ الشاهد الغائب <sup>(١)</sup> . وهذا الأمر من المنصور لجعفر بن علي الحاجب يبين مكانته لديه واعتماده عليه في مرحلة دقيقة من فترات حكمه ، وأعطى بها مرحلة قتاله للتأثر الخارجي مخلد بن كيداد .

ويبدو أن جعفر بن علي قد وُلد حوالي عام ٢٦٠هـ/٨٧٤م ، وتوفي وقد أربى على الثمانين من عمره <sup>(٢)</sup> في أوائل حكم المعز ، أي بعد عام ٣٤١هـ/٩٥٣م <sup>(٣)</sup> .

وهنا لا بد ولن نشير إلى أن باحثاً كبيراً <sup>(٤)</sup> خلط بين جعفر بن علي الحاجب وبين جعفر بن منصور اليماني ، فقال : " وكتاب سيرة جعفر الحاجب (نحو القرن الرابع الهجري) وهو جعفر بن منصور اليماني ، الذي فر إلى المغرب بعد انقسام الدعوة الأولى في اليماني ، فوجد الخليفة المهدي قد توفي . والصحيح أنها شخصان مختلفان ، ولها دورهما المختلف مع الفاطميين ، فجعفر بن منصور اليماني <sup>(٥)</sup> هو صاحب : " أسرار النطقاء " وفيه ذكر قصص الأنبياء ، وفتح ذلك بفصل عن أفكار الإمام الزمان . وصاحب " كتاب الكشف " وهو في تأويل آيات القرآن الكريم . أما جعفر بن علي الحاجب فهو صاحب السيرة

(١) راجع المقرئ : المقتضى ج ٢ ص ١٣٩-١٣٩ .

(٢) أشهر كتاب " سيرة جعفر " ص ١١٩ إلى خدمة جعفر للمماليك لدين الله .

(٣) راجع إيفانوف : مقدمة كتابي " استنار الإمام " للنويساري و " سيرة الحاجب جعفر " ص ٩٠ وشهد لراي إيفانوف هنا قول جعفر (ص ١٠٧-١٠٨) : " كان المهدي لكبر سننا مني بشهور سيرة " والمهدي ولد سنة ٢٥٩هـ بسلمية .

(٤) هو الأستاذ الدكتور عبد المنعم ماجد : ظهور خلافة الفاطميين في مصر ص ٢٤ .

(٥) عنه راجع الداعي إدريس : عيون الأخبار ، السبع السادس ص ٥١ و زهر المصطفى ص ١١٧ و ١٢١ و ١٢٧ و ١٣٤ و ١٥٨ و ١٥٩ و ١٦٥ و ١٦٦ و ٢٣٠ و ٢٨٧ .

التي سمعها منه محمد اليماني .

وعلى ذلك فاليماني في روى مادة هذا الكتاب عن جعفر بن علي الحاجب ، وعن بعض اتباع الفاطميين الذين حضروا بعض أحداث وقائع الكتاب ومنهم : " علوش الراتض <sup>(١)</sup> ، و " أبو القاسم بن المطليبي <sup>(٢)</sup> ، وبعض من سمعوا بعض حديث جعفر قبل موته <sup>(٣)</sup> .

مضمون كتاب " سيرة الحاجب جعفر بن علي " :

يتناول هذا الكتاب حدث هروب المهدي من " سلمية " ووصوله إلى الرملة ، وأخبره فيها ، ثم فراره إلى مصر ، فالمغرب ، ويعرض لتلك الرحلة الصعبة عرضاً مفصلاً ، يتبين من خلاله مدى المشاق التي تعرض لها المهدي ، ومدى التوفيق الذي لازمه خلال تلك الرحلة العجيبة التي لم تكن عشوائية ، وإنما خطط لها منذ فترة قبل وقوعها ، وتم التمهيد لها سابقاً ، فهناك دعاة في استقبال الإمام في البلاد التي يمر بها ، وهناك بعض عمال في هذه البلاد قد دخلوا في الدعوة الإسماعيلية ، كما أن هناك دليلاً خبيراً بالطريق . ورغم أن تلك القصة قد وردت في " رسالة افتتاح الدعوة " ، وفي " استتار الإمام " إلا أن " سيرة الحاجب جعفر " تضمنت معلومات غير موجودة في السيرتين السابقتين ، كما بها بعض التفصيلات غير الموجودة أيضاً في السيرتين السابقتين ، ومنها ما هو يتعارض معهما أيضاً .

قيمة كتاب " سيرة الحاجب جعفر بن علي " :

١- احتوى الكتاب على العديد من أحوال المهدي في سلمية ، وشؤونها بها ، من حيث التمويه والخداع ، وسياسة استمالة العمال والولاء بالمال ،

(١) اليماني: سيرة الحاجب جعفر ص ١١٩ .

(٢) اليماني : السيرة الحاجب ص ١٢٦ .

(٣) اليماني : سيرة الحاجب جعفر ص ١٣١ .



وطريقته في التخلص من معارضيه ، والتعمية عليهم . ومن وسائل الخداع التي استعملها المهدي أنه كان يعاشر قوماً من أهل سلمية هاشميين من ولد عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، وكان يظهر لهم أنه عباسي <sup>(١)</sup> ، وكان للمهدي مائدة يحضونها لأولئك الهاشميون وغيرهم <sup>(٢)</sup> . وكان المهدي يلاطف كل عامل يلي سلمية \* ويهدي إليه ، ويبالغ في الإحسان إليه ، فيصير كل من يلي البلد سبيهاً بالبعد له لجزيل ما يوليه \* <sup>(٣)</sup> . ومن بين ولاية سلمية أحد الأتراك الذي كان يحسن إليه المهدي إحساناً عظيماً ، ولما بلغ الوالي التركي حقيقة المهدي استترفه ، وطمع فيه ، حتى أنه كان يسأل المهدي في اليوم الواحد \* العشر حاجات ، وأكثر \* ، الأمر الذي جعل المهدي يكتب إلى دعائه ببغداد ليعملوا على عزله \* ففعل الدعاة ما أمروا به ، وعزل التركي لعنه الله عن البلد ، فانهدر إلى بغداد ، وقد علم من أين أتى ، فوقع إلى الخليفة ببغداد ذلك الوقت بما قيل له في المهدي (ع م) وسأل في أن يرد في القبض عليه \* <sup>(٤)</sup> . ومن سلايب التعمية في الكتاب ما يتصل بأمر المهدي أحد مقربيه وهو \* محمد بن عزيزة \* بإثارة العوام وهدم دور المهدي بسلمية ، وبركة المهدي خاصة ، التي تتكون من طيقتين : الأولى مليئة بالأموال ، والثانية بالماء ، وقطع إحدى شجرات النخل التي اضطر أحد الدعاة أن يدفن عندها ما لا قدم به للمهدي ، وفي باب المرداب المؤدى إلى داره بسلمية <sup>(٥)</sup> ولا شك أن المهدي أراد بذلك محو

- 
- (١) لاحظ أنه المهدي في كتاب " استتار الإمام " ص ٩٥ و ١٠٢ كان يوصف بـ ابن البصري ، أي ابن التاجر " عبد الله الأكبر " الذي كان يمارس التجارة بسلمية .  
(٢) اليماني : سيرة الحاجب جعفر ص ١٠٨ .  
(٣) اليماني : سيرة الحاجب جعفر ص ١٠٨ .  
(٤) اليماني : سيرة الحاجب ص ١٠٨ و ١٠٩ و لاحظ هنا أن هذه المعلومات لم ترد عند اليماني " استتار الإمام " ولا عند النعمان " رسالة افتتاح الدعوة " .  
(٥) راجع اليماني : سيرة الحاجب جعفر ص ١١٢ وراجع ص ١٠٨ .

أى أثر له لو أى علامة يمكن الإستفادة منها فى ملاحقة الإسماعيليين <sup>(١)</sup> .  
 وكذلك لراد المهدي - فيما يبدو - أن ينشغل الناس بهذا الشغب دون ملاحقته .  
 أما ما يتصل بتنظيم الهجرة من سلمية إلى المغرب - وهو ما أبرزه  
 الكتاب - فإن المهدي يستقبل خير استقبال من وإلى الرملة " وكان مأخوذاً عليه  
 " فلم يدر من المرور برؤية المهدي ، وكيف يخدّمه <sup>(٢)</sup> . كما كان داعي مصر "  
 أبو علي " فى شرف استقباله بها " وكان مقيماً يدعو بها ، وأكثر دعاة الإمام من  
 قبله <sup>(٣)</sup> . ولزله ضيفاً مكرماً على " ابن عياش " ، لكن الطولونيين سمعوا  
 بوجود المهدي عند ابن عياش ، فبين لهم أن الرجل النازل عنده رجل هاشمي  
 شريف ، تاجر من وجوه التجار ، أما الرجل الذى تبحثون عنه ، فقد توجه نحو  
 اليمن <sup>(٤)</sup> . وهكذا أظهر الكتاب بعض أحوال المهدي بسلمية ، ثم وهو فار منها  
 إلى المغرب .

٢- وضح الكتاب دور أحد كبار الدعاة الذى كان له شأن لدى المهدي ،  
 ولعب دوراً أساسياً فى نشر الفكر الإسماعيلي فى مصر ، وهذا الداعي هو  
 " فيروز " الذى يصفه الكتاب بأنه داعي الدعاة ، أجل الناس عند الإمام ،  
 وأعظمهم منزلة " والدعاة كلهم أولاده ومن تحت يده هو باب الأبواب إلى  
 الأئمة <sup>(٥)</sup> . وفيروز هذا هو الذى دعاه ورباه وزوجه ابنته لم أبى الحسين ولده <sup>(٦)</sup> .

(١) لاحظ هنا أن نهب قصر المهدي بسلمية ، وهم دوره ، ودور اتباعه : كما ورد  
 ص ١١٢ " جاء بأمر من المهدي ، وعلى يد أعماله ، وهذا يخالف ما سبق ذكره فى  
 " استنار الإمام " للنيابورى ص ١٠٣-١٠٥ من أن القرطاسية - فقط - هم الذين  
 قاموا بذلك العمل وراجع ص ١١١ من سيرة جعفر . وأشير هنا إلى أن جعفر  
 الحاجب ألح على أنه لم يكن بين الإسماعيليين والقرطاسية أية صلة راجع ص ١١٠ .  
 اليماني : سيرة الحاجب جعفر ص ١١٢ .

(٢) اليماني : سيرة الحاجب ص ١١٣ . (٤) اليماني : سيرة السابق ص ١١٣ .

(٥) اليماني : السابق ص ١١٠ وراجع ص ١٢١ ولاحظ عدم وجود هذه المعلومات فى  
 (استنار الإمام) ولا فى (رسالة الفتاح الدعوة) . وراجع أيضاً ص ١١٤-١١٥  
 للوقوف على مقتل فيروز بعد أن امتنع عن الذهاب إلى المغرب مع المهدي ، وتوجه  
 إلى اليمن وبثر عليه . (٦) اليماني : السابق ص ١١٣ .

وأكثر دعاة الإمام بمصر من قبل أبي علي هذا .

وهكذا قدم لنا الكتاب معلومات فريدة عن أبرز دعاة الإسماعيلية بمصر <sup>(١)</sup> .

٣- انفرد الكتاب بذكر دور أحد الشيعة واسمه "المطلبى" قبله المهدي في أثناء رحلته قبل دخوله سجلماسة ، ضالاه عن اسمه ونسبه وبلده ، فعرفه أنه مطلبى ، وبلده القيروان <sup>(٢)</sup> ، وكان هذا المطلبى بكثرة الوقوف عند المهدي بسجلماسة ، ويأبى به ، ويأكل معه ؛ ولما أراد المطلبى العودة إلى القيروان ودعه المهدي وطلب منه أن يتوجه إلى الداعي بكثامة عندما يفتح إفريقيا ، وبملك القيروان ، وينزل مدينة رقادة ، ليمس عليه ويعرفه بنفسه ، لما المهدي فسوف يكتب إلى الداعي ويعرفه بالمطلبى . وقال المهدي للمطلبى فسي آخر الأمر " فإذا رأيته - الداعي - قد عزم على الخروج إلى سجلماسة فأخرج معه ونفذ إلى ابنك هذا معه " <sup>(٣)</sup> .

ونذكر جعفر أن المهدي أراد إنفاذ المطلبى ليُعرف عبد الله الشيعي بالمهدي ، لأن الشيعي الداعي ببلدة كثامة لم يكن رأى المهدي <sup>(٤)</sup> .

ولما تحققت شروط المهدي ، وصدقته نبؤاته ، وخرج الشيعي لاستخلاصه من السجن بسجلماسة ، أخرج ابن مدرار سجناه واحداً واحداً بمشورة من أعوانه " فمن كان منهم صاحب القوم (المهدي) انشغلوا عنك " وتمكنت من الهروب ونحن معك ، وأخرج ابن مدرار وأعوانه سجيناً من التجار

---

(١) وعن الدعوة والدعاة الإسماعيليين بالكتاب يصفه عامة راجع ص ١١٠ و ١١١ و ١١٤ و ص ١٢١ و ١٢٣ . وعن نظام الدعوة الإسماعيلية وأسلوبها في عصرها

الباكر ، ومهام الدعوة داخل الدولة الفاطمية وخارجها راجع مقال : Daftary ،

Farnad : The ismaili da wa outside the fatimid dawia" PP . 29-43

(٢) راجع اليماني : السابق ص ١١٩ .

(٣) اليماني : السابق ص ١٢١ .

(٤) اليماني : سيرة الحاجب ص ١٢١ و راجع ص ١٢٢ و ص ١٢٣ .

يدعى " ابن بسطام " إلى لبي عبد الله الداعي " فلما رآه أبو عبد الله ترجل إليه ،  
وقدر أنه المهدي ، فترجل ابن بسطام لترجل لبي عبد الله ، فلما رآه أبو عبد الله  
قد ترجل لترجله ركب فرسه ولم يلتفت إليه " فلما خرج المهدي ، وانتهى إلى  
حيث تبين للمتأمل قال ابن المطبلي لأبي عبد الله : " هذا مولاي ومولاك ومولى  
الناس جميعا " فاستقبله عندئذ أبو عبد الله وجيشه أعظم استقبال (١) .

وقصة المطبلي هذه لم ترد في كل المصادر الشيعة (٢) التي عرضت  
للحديث عن إطلاق سراح المهدي من سجن المندريين بسجلماسة سنة  
٢٩٦هـ/٩٠٩م . وهكذا انفرد هذا الكتاب بالعديد من الأخبار التي لم ترد في  
مصدر آخر .

#### • مصادر كتاب " سيرة الحاجب جعفر " :

اعتمد اليماني وهو يكتب كتابه على ما حدثه به جعفر بن علي  
الحاجب الذي كان رفيق المهدي في هجرته من سلمية إلى المغرب . وكان  
اليماني يصرح باسم جعفر شاهد العيان على الروايات المتصلة بالهجرة السابقة.  
وفي بعض الحوادث القليلة روى اليماني روايات عن إسماعيليين سمعوا من  
جعفر ومنهم " علوش الرائض " الذي روى لـ " طاهر الوزان " أحد الواقف  
التي تعرض لها المهدي في رحلته ، وعن قرلوي الأخير أخذ اليماني (٣) .

- (١) راجع اليماني : : سيرة الحاجب جعفر ص ١٢٤-١٢٥ .  
(٢) ذكر النعمان بن محمد في " رسالة لفتح الدعوة " ص ٢٣٩ أن وجوه أهل سجلماسة  
أعطوا أبا عبد الله الشيعي بهروب ابن مدرار في بني صه وهل بيته ، ودخلوا مع  
جيش أبي عبد الله السجن ، فاستخرجوا المهدي ، واستخرجوا القائم . وهكذا تختلف  
هذه الرواية عن رواية الحاجب جعفر اختلافاً بينا . ولشور هنا إلى أن الداعي إدريس  
في " عيون الأخبار " السبع الخامس ص ٩٦ قد عرض لهذا المطبلي ، فهو عنده :  
المطلب من آل المطلب بن عبد مناف . ولكن الداعي إدريس (ص ١٠٠) لم يأخذ  
برواية جعفر بشأن تعرف المطبلي على المهدي ، وإنما أخذ برواية النعمان .  
(٣) راجع اليماني سيرة الحاجب جعفر ص ١١٩ . وراجع موقفاً آخر متشابهها ص ١٢٦ .

كذلك روى اليماني عن سمع من جعفر بعض المواقف ، لم يسمعها اليماني من جعفر بنفسه حال حياته <sup>(١)</sup> .

**\* منهج كتاب "سيرة الحاجب جعفر" :**

يتضح لنا من خلال قراءة الكتاب أن صاحبه شديد الحماس لعقيدته الإسماعيلية ، وللخليفة الفاطمي الأول المهدي ، ولذلك أورد أخبارا عديدة عنه غير مطلوبة بالمرّة في الكتاب <sup>(٢)</sup> ، مما يبين مدى دقته وأمانته في نقل ما رواه له جعفر الحاجب ، وعدم تصرفه في حذف بعض هذه الروايات وإقصص من الكتاب لعدم الحاجة إليها مطلقا ، ولأنها لا تفيد شيئا في موضوع الكتاب . وبسبب هذا الحماس ، وتلك الأمانة في الرواية ، فإنه كرر رأى جعفر الخاص بعدم رؤية أبي عبد الله الشيعي للمهدي قبل فك محبسه في سجناسمة ، ولم يكتف بإيراد رأى جعفر مرة واحدة ، وإنما أتى به مرتين <sup>(٣)</sup> . وأمانته هذه جعلته يذكر اسم الرواي للأحداث (جعفر) ، واسم من روى لجعفر بعض الحوادث القليلة التي لم يعاينها جعفر بنفسه بسبب سجنه أو لأي سبب آخر <sup>(٤)</sup> . كما كان اليماني أميناً وهو يذكر معظم أسماء الأشخاص المتصلين بالأحداث ، وكذلك أسماء معظم الأماكن التي شهدت تلك الحوادث والمواقف .

وهكذا بالرغم من أن اليماني ليس مؤرخا محترفا-كما ظهر بالكتاب - إلا أنه اتسم بالأمانة والدقة المتناهية في نقل كل ما سمعه من الحاجب

---

(١) اليماني : سيرة الحاجب جعفر ص٣١ . ولشير هنا إلى أن كتاب النعمان ابن محمد رسالة افتتاح الدعوة\* ورد ذكره ص١٢٥ في "سيرة الحاجب جعفر" .

(٢) راجع اليماني : سيرة الحاجب جعفر ص١٠٨ وهو يتحدث عن زفاف المهدي . لو وهو يتحدث (ص١١٨) عن خروج الحاجب جعفر - وهويطريق سجناسمة - لشراء بانجان . لو هو يطلب مزيينا للمهدي (ص١١٧) . وذكر جعفر (ص١١٦) لقوم يأكلون الكلاب ويسمونهم بأسماء الخرفان .

(٣) راجع اليماني : سيرة الحاجب ص١٢١ و ١٢٥ .

(٤) راجع اليماني : السابق ص١٢٦ وراجع ص١٣١ .

جعفر لو من غيره ، وأضرب المثل هنا بعبارة له للتكليل على ما أقول ، وهى قوله " قال محمد بن اليماني مؤلف هذا الكتاب : وكذلك حدثنى من سمع هذا الحديث من جعفر بعد موته بمدة يسيرة بمدينة مصر ، ولم أسمع له منه " (١) .  
ولمضاً بقول آخر وهو يتحدث عن دفن أموال للمهدى تحت إحدى شجرات النخل بقرب باب مدينة الرملة لو من سورها ، وعقب على ذلك بقوله " أشك منى " أى أن جعفر شك فى الموضوع الذى دفن عنده الإسماعيلي مال الإمام المهدى ، ونقل اليماني هذا القول كما هو .

• أثر كتاب " سيرة الحاجب جعفر " فى المصغر الشيعية والمنية " :

نقل الداعي إدريس فى كتابه (عيون الأخبار وفنون الآثار) من كتاب سيرة الحاجب جعفر لليماني ، وصرح باسمه بعض المرات (٢) ، وباسم كتابه مرة واحدة (٣) ، وفيما عدا ذلك نقل دون أن يشير إلى كتاب اليماني (٤) . أم المصادر المنية فقد خلت من إشارة تدل على أى أثر لهذا الكتاب فيها ، ولا عجب فى هذا ؟ لأنها اعتمدت فى هذه الفترة " هروب المهدى من سلمية إلى المغرب " على كتاب " رسالة افتتاح الدعوة " للنعمان ، وهو ما درستته وبيّنت أثره على المصادر السابقة ، فيما مر .

• ملاحظات نقدية حول كتاب " سيرة الحاجب جعفر " :

١- احتوى الكتاب - كمادة للكتب الشيعية - على روايات أقرب إلى الأساطير منها إلى الأحداث الجادة والتاريخ الصحيح ، ومن هذه الروايات التى حملت صبغة أسطورية خرافية : تساقط بعض النجوم فى ليلة نزول المهدى

(١) اليماني : سيرة الحاجب ص ١٣١ .

(٢) الداعي إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس ص ٦٢ و ٦٣ و ٩٠ و ١٠٠ و ١٠١ .

(٣) الداعي إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس ص ٦٢ .

(٤) راجع الداعي إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس ص ٩٣ و ٩٤ . وقرن بينه وبين اليماني : سيرة الحاجب جعفر على الترتيب التالى ص ١١٢ و ١١٣ .

والقائم بالله والرملة ، وقول المهدي : " هذه النجوم إحدى دلائلي ، ومن بعض علاماتي " (١) . ومنها جريان عين بمسحمة - بعد وصول المهدي إليها - غار ماؤها منذ فترة طويلة ، وهذه إحدى علامات المهدي (٢) .

٢- تضمن الكتاب تفصيلات وقصص لا علاقة لها بالأحداث من قريب أو بعيد ، وحذفها لا يؤثر على قيمة الكتاب أو أهميته بأي حال من الأحوال (٣) .

٣- اشتمل الكتاب على قول لجعفر فيه تناقض مع ما سبق ذكره ، وما هو موجود فعلاً في كتاب " استتار الإمام " للنيسابوري ، ويتمثل هذا التناقض في نفى جعفر لأية صلة للفاطميين بالقرمطي أبي مهزول ، " ولم يكن والله بيننا وبين القرمطي عهد ، ولا لنا في عهده عهد ، ولا نعرفه ، ولا يعرفنا " (٤) . وهذا يتعارض تماماً مع ما جاء في رسالة " استتار الإمام " للنيسابوري ، وفيها أن أبا مهزول هو ابن لأحد الدعاة " أبي محمد الكوفي " ، وكان أبو مهزول نفسه داعيه ، وتقابل مع المهدي بالرملة ، وعرض عليه العودة إلى سلمية (٥) .

٤- اشتمل الكتاب على بعض الألفاظ العامية لا تلي بالفرض ولا بالمعنى المراد ، ومن ذلك : وصف طبيب المنصور والمعز والعزیز بأن " فيه شجاعة وشطارة " (٦) . والشطارة المراد بها : أشد القوم شراً وخبثاً (٧) . وهذا المعنى ليس المعنى المراد هنا ، بل المعنى المراد هو المدح لا الذم . ومن العبارات غير المستنعاة أيضاً قوله عن المهدي : " ولظهر لنا أنه يريد إلى اليمن " (٨) . والصحيح أنها بلا حرف جر .

(١) اليماني : سيرة الحاجب جعفر ص ١١٢ .

(٢) اليماني : سيرة الحاجب ص ١٢٠ .

(٣) راجع اليماني : السابق ص ١١١ و ١١٦-١١٧ .

(٤) راجع اليماني : السابق ص ١١٠ .

(٥) راجع النيسابوري : استتار الإمام ص ٩٣ و ٩٦ و ٩٨ .

(٦) راجع اليماني : لسيرة الحاجب جعفر ص ١١٠ .

(٧) المعجم الوسيط : ج ١ ص ٤٨٢ . (٨) اليماني : سيرة الحاجب ص ١١٠ .

وبالجملة فإن هذا الكتاب يضم بين دفتيه معلومات ثمينة عن فترة تواجد المهدي بسلمية والرملة وعن رحلته إلى المغرب ، مع الإشارة إلى وجود تناقضات بين هذا الكتاب وكتاب " استتار الإمام " و " رسالة لفتح الدعوة " في بعض الأمور الخاصة بالقرامطة أو تلك المنطقة بفك أسر المهدي من سجنه بسجلماسة .

خامساً : " سيرة الأستاذ جَوْنَر " لأبي علي منصور العزيزي الجونري (عاش في القرن الرابع الهجري) (١) :

التعريف بأبي علي منصور العزيزي الجونري ، وبالأستاذ جونر :  
لم نترجم المصادر لمؤلف سيرة جونر " منصور العزيزي الجونري " باستثناء ما ورد على لسانه هو في كتاب " سيرة الأستاذ جونر " من أنه دخل في خدمة الأستاذ جونر الكاتب سنة ٣٥٠هـ / ٩٦١م الذي قرّبه إليه ، حتى أصبح موضع سره ، ومحل ثقته (٢) ، ولما توفي جونر نفسه سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٢م فصل منصور العزيزي بالمعز لدين الله ، وابنه العزيز بالله ، وهو ما صرح به العزيزي " فسيرني - العزيز - مكانه مقدماً على أسبابه وجميع أصحابه " (٣) . أي أنه حل محل مولاه جونر في خلافة العزيز بالله بمصر .

وقد ذهب محققا الكتاب إلى أن نسبة " منصور " إلى جونر ثم إلى الإمام العزيز تدل على أنه من الموالى ، وربما يكون من الصقالية ، حيث إنه من الملاحظ أن عبيد الفاطميين في الدور الإفريقي كانوا من الأغلب من

---

(١) حقق هذه السيرة أستاذان كريمان : الأستاذ الدكتور : محمد كامل حسين ، والأستاذ الدكتور : محمد عبد الهادي شعيرة ، ونشرت بالقاهرة سنة ١٩٥٤م عن دار الفكر العربي .

(٢) راجع العزيزي الجونري : سيرة الأستاذ جونر ص ٣٣ .

(٣) العزيزي الجونري : سيرة الأستاذ جونر ص ١٤٧ وراجع ص ٣٦ وراجع المقريزي : المواعظ ج ٢ ص ٤ .



لما عن صاحب السيرة الأستاذ جوذر ، فالمسيرة تعرض لجوانب متعددة من ناحية منذ أن التحق بخدمة لول خليفة فاطمي بالمغرب المهدي (١) ، ومن بعده ابنه القائم بالله الذي كان يستخلف جوذر على قصره ، وجميع من فيه من حرمه وأهله ، عندما يخرج القائم بالله على رأس القوات الفاطمية ليلاقي أعداءها وهو ولي عهد ليه (٢) . ولما توفي المهدي واستخلف القائم نمت مكانة جوذر وعلت فأصبح مشرفاً على بيت المال وخزائن البز والكساء ، ومسئراً للقائم بينه وبين قواده وأعوانه ، وخصه القائم بأمر دون جميع الدعاة والأئمة الإسماعيليين هو اعترافه له بأن ولي عهده وحجته هو ابنه إسماعيل (المنصور بالله) فقال له بعد أن خلا به إثر دفن المهدي : " ولدي إسماعيل هو حجتي وولي عهدي فأعرف له حقه ، ولكتم أمره لشدة كتمان ، حتى أظهره بنفسى في الوقت الذي يشاء الله ذلك ويختاره " (٣) . فكتم جوذر أمر المنصور بالله في نفسه لمدة سبع سنين (٤) وكان المنصور بالله يميل إلى جوذر في حياة القائم بأمر الله كثيراً دون غيره ، ويكثر الوقوف عنده في بيته (٥) .

ولما توفي القائم بأمر الله لم يعلم المنصور بوفاة أحد قط سوى جوذر الذي استخلفه المنصور على سائر البلاد ودور الملك ، وأعطاه مفاتيح خزائن بيت المال وخرج لحرب الخارجي مخلد بن كيداد ، وكانت المكاتبات ترد من

- 
- (١) العزيزي الجوزي : سيرة الأستاذ جوذر ، المقدمة ص ٣ .
  - (٢) العزيزي الجوزي : سيرة الأستاذ جوذر ص ٣٤-٣٩ .
  - (٣) العزيزي الجوزي : السابق ص ٣٩ .
  - (٤) العزيزي الجوزي : السابق ص ٣٩ .
  - (٥) العزيزي الجوزي : السابق ص ٤٠ وراجع ص ٣٩ وراجع ص ٦٢ .
  - (٦) العزيزي الجوزي : السابق ص ٤٠ .
  - (٧) العزيزي الجوزي : السابق ص ٤١ .

المنصور إلى القصر باسم القائم ويتسلمها جوذر ، فيلبى ما بها من لواصر ، وينفذ ما بها من نواه<sup>(١)</sup> . حتى إذا ما انهزم الثائر الخارجي ، أعلن عن وفاة القائم ، ومنح جوذر مكافأة على فضله وأخلاصه ، فأعق ولقب " بمولى أمير المؤمنين " وأمره المنصور بإنفاذ الرسائل إلى جميع الولايات الفاطمية بهذه التعليمات وبألا يكتى جوذر أحدا ، ولا يقدم على اسمه اسم أحد سوى اسم الخليفة واسم ولي العهد المعز " فما زالت مكاتبته للناس على هذا مدة أمامه حتى صار إلى رحمة الله " <sup>(٢)</sup> . وكان المنصور يكرم جوذر ، ويضع عنده ذخائره ونقيس ما احتوى عليه ملكه <sup>(٣)</sup> . ولما توفي المنصور سنة ٣٤١هـ / ٩٥٢م كانت لجوذر مكانة وظيفية معادلة لدى المعز <sup>(٤)</sup> ، حتى سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٢م وفيها توفي جوذر بموضع يعرف بمياسر بالقرب من مدينة برقة وهو في طريقه إلى مصر ليلحق بمولاه المعز الذي أمر بضله ودفنه وحضر لتلك القاضى النعمان بن محمد ومحمد بن عثمان وأنا (العزى الجوزى) وصلى عليه - المعز سالفه ، ودفن بالموضع فى مسجد بهذا القصر المذكور (قصر المعز) <sup>(٥)</sup> . وقد تحدثت المصادر المنية عن مكانة الأستاذ جوذر ، وهى نتناول تاريخ الدولة الفاطمية أو نترجم لخلفائها أو أبنائهم ، فعلى سبيل المثال ورد اسم جوذر لدى " ابن عذرى " <sup>(٦)</sup> و " القلقشندى " <sup>(٧)</sup> الذى ذكر أنه أحد خدمة عبيد الله المهدي . والمقرئى فى " المقفى " ووصفه بجوذر الصقلبى ، وتحدث عن مكانته لدى المعز وأنه أمر إلى جوذر الصقلبى بنقل ولاية عهده من

(١) العزى الجوزى : سيرة الأستاذ جوذر ص ٤٤ و ٤٦ .

(٢) العزى الجوزى : السابق ص ٥٢ وراجع ص ٤٨ و ٥١ .

(٣) العزى الجوزى : السابق ص ٥٣ وراجع ص ٦٠ .

(٤) راجع العزى الجوزى : السابق ص ١٠٩ و ١١٦ و ١٢٦ و ١٢٧ .

(٥) العزى الجوزى : السابق ص ١٤٧ .

(٦) ابن عذرى : البيان المغرب ج ١ ص ١٩١ .

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٣٥٣ .

تميم إلى أخيه عبد الله (١) .

وبالمثل لثنت المصادر الشيعية على جوهر فوصفه الداعي إبريس وهو يتحدث عن المهدي بالله " وكان له عبد يسمى " جوهر " نشأ على الطهارة والفضل مقتدياً بمواليه مهتدياً بهم سائراً بمسيرتهم غير مستكف عن ولايتهم ، وكانت على يديه الأموال ، وأمر قصر مولانا المهدي ونهيه ، فقلده جميع ذلك لطلعه بما يجمع فيه من البركة ، وكونه بطاعتهم قاصداً وجه الله العظيم في السكون الحركة " (٢) .

\* مضمون كتاب (سيرة الأستاذ جوهر) :

يتناول الكتاب سيرة كاتب صقلي خدم الخلفاء الفاطميين الأربعة الأول، ولعب دوراً في غاية الأهمية مع الخليفة الثالث المنصور بالله ، ولم يقف الكتاب عند حد سرد حياة هذا الكاتب " جوهر " بل قدم معلومات لا حصر لها عن الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، بعض هذه المعلومات والأخبار ينفرد به هذا الكتاب، نظراً لمنزلة صاحبه لدى الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، وبالأخص لدى المنصور بالله . كما ينفرد باحتوائه على العديد من الوثائق المتبادلة بين الخلفاء وجوهر ، بما تحويه من معلومات وأسرار دقيقة ومهمة ، فما أكثر سجلات وتوقيعات الأئمة بالكتاب ! ، وما أكثر ما تضمنه من معلومات وأخبار ! . وبذلك يخرج الكتاب عن إطار كتب السير العادية إلى إطار كتب التاريخ المعتمدة الموثقة التي كتبها مؤلفون قريبون من الأحداث والوقائع مشاركون في صنعها.

---

(١) المقرئ : المقي جـ ٢٥٨٨ . وتوفي عبد الله هذا بمصر في أيام أبيه المعز ، فولي نزار " العزيز بالله " في منصب ولاية العهد . ولود أن أفكر هنا أنه كان في أيام العزيز بالله جوهر صقلي آخر . قتل سنة ٣٨٦هـ ، وهذا ما ذكره المقرئ : المواعظ والاعتبار جـ ٢ صـ ٤ .

(٢) الداعي إبريس : زهر المعاني صـ ٢٢١ وراجع صـ ٢٢٢ وصـ ٢٢٧ و٢٢٨ و٢٣٤ .

## • قيمة الكتاب وأهميته :

١- انفرد الكتاب بذكر بعض المشكلات العائلية بين أفراد البيت الفاطمي، وهذه المشكلات تختلف عن المشكلات التي سبق عرضها عند الحديث عن كتاب (المجالس والمسايرات) فهي بين أفراد آخرين من الأسرة الفاطمية الحاكمة ، مما بين مدى ما كان بين أفراد البيت الفاطمي من تكافر وشقاق وخلاف . ولول خلاف هنا بين الفاطميين من الأسرة الحاكمة هو الخلاف حول ولاية العهد زمن الخليفة القائم بالله الذي خص جوهر - كما هو موجود هنا بالكتاب <sup>(١)</sup> - بأن المنصور ولي عهده ، فاختلف الناس حول المرشح لولاية العهد من أولاد القائم بأمر الله \* وتعلق كل واحد منهم بغير سبب يثبت من أولاد مولانا عليه السلام ، وهو - المنصور - رضى الله عنه قد وثقت نفسه بما عهد هو إليه <sup>(٢)</sup> . ويبدو أن الخلافات قد اشتكت في خلافة المنصور بين أولاد المهدي ولولاد القائم من ناحية ، وبين المنصور من ناحية أخرى وبخاصة المعز ولي العهد ، وإن الأستاذ جوهر كان يراقب هؤلاء ويتحكم في خروجهم ودخولهم إلى القصر ، ولذا تضايق هؤلاء من جوهر وشكوه إلى المنصور <sup>(٣)</sup> الذي وبخهم ، ونهمهم ، وكشف عن عدائهم له ، وبغضهم له ، وتشنيعهم عليهم <sup>(٤)</sup> ، وأرسل إلى ابنه ولي العهد المعز لدين الله يذكر عارهم وفضحهم \* واعلم يا بنى أن الشجرة الملعونة في القرآن هم بنو أمية بالأمس ، وبنو جدك المهدي بالله والقائم

(١) ذكر النعمان في (المجالس والمسايرات) ص٤٨٨ أن القائم عين المنصور ولدا للعهد وأخبره هو وحده فقط . وراجع ص٤٦٨ . وهناك رواية أخرى تثبت أن هذا السر الخطير علمه بعض شيوخ في كنيسة . النعمان : المجالس والمسايرات ص٢٢٠ . وهكذا خلاف شديد ، وتضارب واضح حول سر تعيين المنصور ولدا للعهد في خلافة أبيه القائم بالله .

(٢) العزيزى الجوزى : سيرة الأستاذ جوهر ص٤١ .

(٣) العزيزى الجوزى : السابق ص٦٢-٦٣ .

(٤) العزيزى الجوزى : السابق ص٦٣ .

بأمر الله - صلوات الله عليهما - اليوم ، لأن بنى أمية إنما استحقوا ذلك لدعوتهم لجذك رسول الله ووصية على بن أبي طالب ، صلى الله عليهما ، وجدهم فضلنا وإنكارهم حقنا ، فاعلم ذلك وتكبره <sup>(١)</sup> . واستمر المنصور فى إظهار عدوة أبناء المهدي والقائم له فوصفهم بالقردة والخنازير ، وطلب من جوند أن يبيضهم كما يبيض اليهود والنصارى <sup>(٢)</sup> . بل أرسل المنصور رسالة أخرى إلى جوند بشأن إخوته وبنى عومته وصفهم فيها " بالحمير " و" البقو " وبأهل العار <sup>(٣)</sup> . ولما توفي المنصور واستخلف المعز كتب لولى مكاتباته <sup>(٤)</sup> لجوند وفيها " عليك فيما قبلك بالاحتراس ما أمكنك ، والاضبط ما استطعت ومع هؤلاء القردة من الوصول إلىنا والخروج من أبواب بيوتهم فضلا عما سوى ذلك <sup>(٥)</sup> . وقد أورد الكتاب أسماء بعض هؤلاء المنشقين - وتحديد بعضهم - على الخليفة المنصور والمعز منهم : أحمد بن المهدي <sup>(٦)</sup> ، بولدان لقائم بن القائم <sup>(٧)</sup> . وكان تميم بن المعز متصلا بالمتمارين على لبيه من أبناء المهدي والقائم <sup>(٨)</sup> .

ويطول الحديث إذا تتبعنا كل الخلافات العائلية <sup>(٩)</sup> . التى وردت بالكتاب

- (١) العزى الجوزى : سيرة الأستاذ جوند ص ٦٣-٦٤ .
- (٢) العزى الجوزى : السابق ص ٦٤ . وقد علق محققا الكتاب بأن الخلاف بين ابنه المهدي والقائم من ناحية ، وبينهم جميعا وبين المنصور على هذا النحو الذى ورد فى كلام المنصور ربما يتخذ القائلون بأن القائم ليس ابن المهدي من صلبه دليلا على صحة دعوتهم . إذ لو كان المهدي هو صاحب النص ، وكان نص على القائم من بعده لما قام الخلاف بين أبنائه على هذا النحو . انظر ص ١٧٢ تطبيق (٦٩) .
- (٣) العزى الجوزى : سيرة الأستاذ جوند ص ٦٤ و ٦٥-٦٩ .
- (٤) العزى الجوزى : سيرة الأستاذ جوند ص ٧٢-٧٤ .
- (٥) العزى الجوزى : السابق ص ٧٤ .
- (٦) راجع العزى الجوزى : السابق ص ١٠٥ .
- (٧) راجع العزى الجوزى : السابق ص ٩٨ .
- (٨) راجع العزى الجوزى : السابق ص ٩٩-١٠٠ وص ١٢ . ولهذا ولائته
- (٩) بالظهر والمجون رد المعز المهدي من تميم الابن الأكبر إلى عبد الله . راجع العزى : سيرة الأستاذ جوند ص ١٣٩ والمقرى : المقفى ج ٢ ص ٥٨٨ .
- (٩) راجع العزى الجوزى : السابق ص ١٠٥ و ١١٤ و ١١٥ .

فى عشر توقعات من المنصور والمعز إلى جودر الكاتب ، الأمر الذى يكشف عن عمق هذه الخلافات وخطرها ، ويذكر لجودر ولكاتب سيرته فضل كشف هذه الأسرار العائلية .

٢- فصل الكتاب صلة الفاطميين بجزيرة صقلية تفصيلا شديدا ، لم يرد فى المصادر الإسماعيلية التاريخية الأخرى السابقة والمعاصرة لهذا الكتاب ، فتناول الثورة التى نشبت بها فى خلافة المنصور ، وكيفية القضاء عليها (١) ، وذكر اعتماد المعز على خشب صقلية من أجل صناعة السفن (٢) ، وحدد أسماء بعض ولائهم وعلاقتهم بالمعز (٣) .

٣- قدم الكتاب بعض معلومات القيمة عن الصقلية الذين يعملون فى خدمة الخلفاء الفاطميين بالمغرب (٤) ، وذكر أسماء العديدين منهم (٥) .

٤- أشار الكتاب إلى أن بعض الأمراء الفاطميين كانوا يعملون بالتجارة ، ومنهم الخليفة المنصور الذى اعترف لجودر بأشتغاله بالتجارة قبل أن يصبح إماما وخليفة ، وبأرباحه التى أسعدت أهل بيته قبل الخلافة ، والتى حرموها بعد الإمامة (٦) .

٥- احتوى الكتاب على إشارات لا حصر لها تتناول كافة النواحي الحضارية للفاطميين بالمغرب ، منها ما يتصل بالدرايين (٧) وأسماء أصحابها المتولين لها (٨) ، ومنها ما يتصل بصناعة السفن

---

(١) راجع العزى الجوزى : سيرة الأستلا جودر ص ٧٠-٧١ . وحدثت هذه الثورة سنة ٣٣٦ هـ . راجع الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٤٧١-٤٧٤ .

(٢) راجع العزى الجوزى : السابق ص ١٢١ .

(٣) العزى الجوزى : السابق : ص ١٢٨ و ١٣٥-١٣٦ .

(٤) راجع العزى الجوزى : السابق ص ٣٥ و ١٠٤ .

(٥) العزى الجوزى : السابق ص ٣٥ و ٤١ .

(٦) راجع العزى الجوزى : السابق ص ٦٢ .

(٧) راجع العزى الجوزى : السابق ص ١١٦ .

(٨) راجع العزى الجوزى : السابق ص ٨٦ و ٩١ .

بالمهدية <sup>(١)</sup> ، وصناعة الحصر <sup>(٢)</sup> ، وصناعة البسط ، والطرز <sup>(٣)</sup> ، والمسيوف <sup>(٤)</sup> .  
ومنها ما يتصل بضرب السكة <sup>(٥)</sup> . بالإضافة إلى معلومات خاصة بالناحية  
الاجتماعية منها : انتهى عن النياحة على الموتى بالطرق <sup>(٦)</sup> ، والحافظ على  
المرأة وعدم اختلاطها بالرجال في الأسواق ، ومزاحمتها لهم ، ومعاقبة  
المخالفين للوقار والحشمة <sup>(٧)</sup> .

٦- وأهم ما تضمنه الكتاب تلك الخطب التي خطبها الخلفاء ، وتلك  
الرسائل التي أرسلوا بها إلى " جوهر " ، وتلك التوقيعات والسجلات التي وقعوا  
عليها وأمروا بتنفيذها وهذه الوثائق كلها صالحة لاستخلاص معلومات لا حصر  
لها تتناول الأوضاع السياسية والحضارية للخلفاء الفاطميين بالمغرب ، وهي  
معلومات لا تتشابه مع المعلومات الأخرى في الكتب الأخرى المعاصرة ، وإنما  
تقويها وتعضدها ، وتدعمها في دراسة أوضاع الفاطميين السياسية والحضارية  
بالمغرب .

#### • مصغر كتاب (سيرة الأستاذ جوهر) :

اعتمد العزيزي المنصوري في تأليفه لكتابه على ما سمعه بنفسه من  
الأستاذ جوهر ، وأشار المؤلف إلى هذا في أول كتابه <sup>(٨)</sup> ، ولذا كان العزيزي  
الجوهرى يبدأ أخباره بقوله : " وحدثني " <sup>(٩)</sup> . لما ما ورد بالكتاب من وثائق  
متحددة ، فقد اطلع الجوهرى عليها بنفسه حيث إنه كتب جوهر ، وتقتنه

(١) راجع العزيزي الجوهرى : سيرة الأستاذ جوهر ص ٩٧-٩٨ و ١٠٣ و ١١٩ .

(٢) راجع العزيزي الجوهرى : السابق ص ٨٨ و راجع ص ٥٢ .

(٣) راجع العزيزي الجوهرى : السابق ص ٥٢ .

(٤) راجع العزيزي الجوهرى : السابق ص ٤٧ .

(٥) العزيزي المنصوري : سيرة الأستاذ ص ٦٠ و ٨٨ .

(٦) راجع العزيزي المنصوري : السابق ص ٤٣ و ص ١٠٠ .

(٧) راجع العزيزي المنصوري : السابق ص ٦١ و ٦٧ و ٦٩ .

(٨) راجع العزيزي الجوهرى : السابق ص ٣٣-٣٤ .

(٩) راجع العزيزي الجوهرى : السابق ص ٣٦ و ٣٩ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ .

بدليل قوله : " واستحفظني - جوذر - على ما جرى بينه وبين مولانا ومسيندا الإمام المعز لدين الله من الأسرار بما تضمنته التوقيعات ، وجرت به المشافهات ، والكتب الواردة عليه من كل الجهات " (١) . ويبدو أن العيزي المنصوري اطلع على العديد من الوثائق : سجلات وتوقيعات ورسائل وخطب ، ولم يشأ أن يسجلها كلها في كتابه " ولو نقصت لكل لطلال به الكتاب " (٢) . فقد لورد في كتابه ما هو مسموح به ، وترك المحظور والممنوع نشره (٣) .

وبالإضافة إلى أقوال جوذر ، وتوقيعات الأئمة ، اعتمد العيزي على رواية آخرين للأحداث ، لم يصرح بهم ، واكتفى بقوله عنه " وحدثني من أثق به " (٤) وحدث هذا في مرات قليلة جدا . وأغلب الظن أن من حدثه بهذه الأخبار القليلة هم من القريبين من الأحداث، كما هو الواضح من الروايات التي رواها .

\* منهج كتاب (سيرة الأستاذ جوذر) :

أشار العيزي الجوزري في صور مؤلفه أنه حكى ونقل التوقيعات والمشافهات بكل صدق ولمانة ، فلم يخبر منها شيئا ، ولم يزد عليها أو ينقص منها (٥) . ويبدو لي صدقه في امتثال هذا النهج الذي انتهجه وهو رواية الأحداث ، وذكر التوقيعات كما هي ، حتى بلا تعليق منه أو تدخل بإبداء رأي ما . والدليل على هذا يريده للخلافات بين الأسرة الفاطمية ، وذكره لخبر قيام الجيش الفاطمي بنهب " غنائم الرعايا المعتصمين بالطاعة " (٦) سنة ٣٠٦هـ / ٩١٨م في الحملة الفاطمية الثانية على مصر زمن المهدي تحت قيادة

- 
- (١) راجع العيزي الجوزري : سيرة الأستاذ جوذر ص ٣٣ .
  - (٢) راجع العيزي الجوزري : السابق ص ٧٢ ويقصد بالكل هنا كل توقيعات المنصور التي كتبها بخط يده .
  - (٣) راجع العيزي الجوزري : السابق ص ٥٣-٥٤ .
  - (٤) راجع العيزي الجوزري : السابق ص ٤٣ و ص ٤٩ .
  - (٥) العيزي الجوزري : السابق ص ٣٤ و راجع ص ٤٤ .
  - (٦) العيزي الجوزري : السابق ص ٤٣ .



اللقائم . وهذا النهب والسلب للأبرياء سبة في جبين الناهيين والقيادة التي رعاهاهم، وبحسب للمؤلف ليراه هذا الخبر ، حتى وإن لورد عدم رضا القائم على هذه الفعلة ، وأنه لا يأكل من الطعام المسلوب ، ولا الرزق المنهوب ، وأنه عاقب عليه وقتل . وإن كنت لشك في عبارة " وعاقب عليه وقتل " لاسيما وقد جاء بعدها على لسان القائم " يا جوذر ، لا تأكل من هذا اللحم إلا ما أطعمتك إياه من مطبخنا حلالا ، فإن كل ما يباع بأسواق الصكر قد خبث لارتكابهم النهمي واحتيالهم على النهب " (١) . ولعل ما يؤكد صدقه أيضا ذلك الخبر الغريب - حقا - عن أحد الصقالب الذي ساهم في الكشف عن مشاجرة وقعت بين رجال الكتاميين من أنصار الخليفة المهدي ، فدعا له المهدي بالبركة لأدائه عمله بأمانة، فما كان من الصقبي إلا أن تتضايق تضايقا شديدا ، فسأله جوذر ، فاجاب أنه كان يأمل في أن يعطيه الخليفة مالا على أمانته ، فذكر جوذر له أن المهدي باركه وشكره ، وبركة الإمام خير من الدنيا وما عليها ، فما كان من الصقبي إلا أن عرض لأخذ جوذر هذه البركة منه ، في مقابل أخذ الصقبي عشرين دينارا ، فنفذ جوذر إليه الدنانير ، ورد الصقبي بركة الإمام (٢) .

ولعل مما يؤكد صدق العزبي أيضا أنه لم يرد خطبا للإمام المنصور خطبها في أثناء محاربه للخارجي مخلد بن كيداد ، ووردت هذه الخطب عند المقرئ في " المقفى " (٣) وهذا يؤكد فعلا أنه لم يرد كل التوقعات والسجلات والرسائل والخطب في كتابه (٤) .

كما أن العزبي الجوزي كان موضوعا في كتابه ، فخلا من الأساطير والتبؤات التي امتلأت بها كتب الشيعة الأخرى ، ولقي سبق الحديث

- (١) العزبي الجوزي : سيرة الأستاذ جوذر ص ٤٣ .
- (٢) العزبي الجوزي : السابق ص ٣٧-٣٨ .
- (٣) المقرئ : المقفى ج ٢ ص ١٦٣-١٦٨ و ١٦٨-١٧٢ .
- (٤) راجع العزبي الجوزي : للسيرة الأستاذ جوذر ص ٧٢ .

عنها . ولا أدري أكان هذا من قبله أم من قبل جونر ؟ . كذلك كان العزيزي الجونري معتدلا - بعض الشيء - وهو يتحدث عن الأئمة <sup>(١)</sup> . فلم يبالغ بمبالغة غيره من المؤلفين الإسماعيليين وعلى رأسهم النعمان بن محمد ، ولعل هذا كله يكسب كتاب " سيرة الأستاذ جونر " أهمية فوق أهميته التاريخية .

• اثر كتاب " سيرة الأستاذ جونر " في المصادر الشيعية والسنية :

نقل الداعي إدريس عن كتاب " سيرة الأستاذ جونر " نقولا متعددة ، بداية من حديثه عن خلافة القائم بالله ، ونهاية بحديثه عن خلافة المعز لدين الله ، وكان الداعي يصرح باسم المنصور الكاتب العزيزي <sup>(٢)</sup> ، وباسمه واسم كتابه في بعض الأحيان <sup>(٣)</sup> ، وأحيانا يذكر اسم الكتاب دون اسم صاحبه <sup>(٤)</sup> ، وكعادة الداعي إدريس فإنه نقل بعض الرسائل الواردة إلى جونر من الأئمة دون إشارة للمصدر الأصلي <sup>(٥)</sup> .

لما عن اثر الكتاب في المصادر السنية ، فبنى عثرت على خبر تعيين " عبد الله " وليا للعهد في خلافة المعز - في كتابه (المقتضى) <sup>(٦)</sup> للمقرئزي ، وأشار المقرئزي فيه إلى أن المعز أسر لجونر الصقلي لأنه رد العهد من تميم ابن المعز إلى عبد الله . وهذا الخبر موجود عند " سيرة الأستاذ جونر " <sup>(٧)</sup> مع خلاف بين المصدرين في بعض تفاصيل الرواية . ولا نستطيع هنا أن أحكم بنقل المقرئزي لهذا الخبر عن العزيزي ، فربما نقله عن مصدر مغربي آخر من

- 
- (١) راجع العزيزي الجونري : سيرة الأستاذ جونر ص ٣٤ و ٣٦ و ١٤٧-١٤٨ .
  - (٢) راجع الداعي إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس ص ١٦٣ و ٢٨٥ و ٣٣٨ و ٣٤٠ و راجع السبع السادس ص ١٧٣-١٧٨ و ص ١٨٥ .
  - (٣) راجع الداعي إدريس : المصدر السابق ، السبع الخامس ص ١٦٢ .
  - (٤) راجع الداعي إدريس : المصدر السابق ، السبع السادس ص ١٣٧-١٣٨ .
  - (٥) راجع الداعي إدريس : المصدر السابق ، السبع الخامس ص ٢٤٧-٢٤٩ .
  - (٦) المقرئزي : المقتضى ج ٢ ص ٥٨٨ .
  - (٧) راجع العزيزي : سيرة الأستاذ جونر ص ١٣٩-١٤٠ .

المصادر المغربية العديدة التي اعتمدها المقرئى ، وضاعت معها ما ضاع من تراثنا الفكرى .

ومن الأمور الغريبة هنا أيضا أن المقرئى يتفق مع المنصورى فى وجود صقلبى يدبر شئون البلاد فى أثناء محاربة المنصور للخارجى لى يزيد مغلل بن كيدل ويسميه المقرئى (مدام الصقلبى) <sup>(١)</sup> ويورد ما أرسل المنصور إليه من رسائل ولولمر ونواه . و " مدام الصقلبى " هذا ما هو إلا جونر . ولا أدرى لما هذا الخلاف هنا حول اسم " جونر " ، مع أن المقرئى لورد اسمه الصحيح فى خير آخر ؟ . كما لا أدرى سبب وجود اختلافات كبيرة بين خطب ورسائل المنصور التي بعث بها إلى " مدام " عند المقرئى و " جونر " عند المقرئى ، فالخطب الموجودة فى الكتابين والملقاء فى التوقيات الواحد ، والحادثة الواحدة مختلفة تماما ؟ ؟

وقد انفرد المقرئى <sup>(٢)</sup> بذكر نص مهم لرسالة الفتح والانتصار على الخارجى أرسل بها الإمام المنصور بالله إلى " مدام " <sup>(٣)</sup> ، فى حين لم ترد هذه الرسالة عند العزيزى الذى اكتفى بقوله " وكانت كتبه - المنصور - ترد عليه - جونر - وقتا بعد وقت بأولمره ، وبالبشارات بما يفتح الله له به ، ويؤيده " <sup>(٤)</sup> . فهذه الرسالة المهمة التي أرسل بها المنصور إلى الأفاق ، وإلى " مدام " متولى أموره ، ووردت فى أربع صفحات لم ترد مطلقا عند " الجونرى " . بالإضافة إلى رسالة أخرى مهمة وردت عند المقرئى <sup>(٥)</sup> ، ولم يعرض

- 
- (١) راجع المقرئى : المقتى ج٢ ص١٣٩ و ١٤١ و ٤٤-٤٦ . و ١٥٢-١٥٥ .  
(٢) راجع المقرئى : المقتى ج٢ ص١٤٦-١٤٨ و قارن بين العزيزى : سيرة الأستاذ جونر ص٤٤-٤٦ . وراجع خطبا أخرى عند المقرئى : المقتى ج٢ ص١٦٣-١٦٨ و ١٦٨-١٧٢ .  
(٣) المقرئى : المقتى ج٢ ص١٥٢-١٥٥ .  
(٤) العزيزى الجونرى : سيرة الأستاذ جونر ص٤٨ .  
(٥) المقرئى : المقتى ج٢ ص١٤١ .

لها الجوزى من قريب ولا بعيد وهى تتصل بوجود إرجاف وطلع وخوف بالقيرون من نبا انتصار الخارجى مخلد بن كيداد على جيوش المنصور فى إحدى اللقاءات ، والمنصور بالله يطمئن " مدام " ويعدده بالنصر النهائى " فقرأ ذلك مدام فسكن الإرجاف " . وهذه الرسالة هى الأخرى لم ترد فى " سيرة الأستاذ جوزر " ولم يرد معناها أو الإشارة إليها . ويبدو لى - هنا - أن العزيزى الجوزى لم يشأ يرد رسالة تشير إلى إحدى هزائم المنصور فى معاركه مع الخارجى .

وعلى أية حال ، فهذه استشارات عديدة لم أجد لها جوابا من ناحية ، ومن ناحية أخرى تثبت وجود مصادر أولية معاصرة للأحداث من المصادر الضائعة <sup>(١)</sup> اطلع عليها المقرئ واستفاد منها ، فأتى بمعلومات مهمة لم ترد فى المصادر الشيعية التى كان أصحابها صانعين للأحداث ومساهمين فى إدارتها وقربين من الأئمة الفاطميين أنفسهم .

#### • ملاحظات نقدية حول " سيرة الأستاذ جوزر " :

١- أهمل العزيزى الجوزى ذكر تواريخ الأحداث التى وردت فى كتابه ، وذكر تواريخ التوقيعات <sup>(٢)</sup> ، مما يفيد عند دراسة هذه الأحداث وتلك التوقيعات .

٢- أخطأ العزيزى فى وصفه لحركة الفلوج التى قادها مخلد بن كيداد بانهم أزرقة <sup>(٣)</sup> ، والصواب أنهم يياضية نكارية ، من الذين أنكروا إمامة

(١) مثل تاريخ الأمير عز الدين بن شداد " الجمع والبيان فى أخبار القيرون " وعنه راجع المقرئ ج١ - ص٥٣٨ و ٥٤٠ و ٥٤٤ . وتاريخ القرطى (تاريخ مصر) . والقرطى - كما يقول محقق المقتى - مؤرخ مصرى عاش فى زمن المعاضد الفاطمى راجع المقتى ج١ - ص٥٧٠ . ولطه - كما يذكر محقق " المقتى - قد أخذ عن تاريخ ابن الجزر أو تاريخ الرقيق. المقتى ج٢ - ص٢٨٠ (هناش ٣) .

(٢) ذكر العزيزى تاريخ التوقيعات مرة واحدة . راجع ص٤٦ .

(٣) راجع العزيزى الجوزى : سيرة الأستاذ جوزر ص٤٨ و ٥٠ و ٥١ .

عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ، حيث غلب مبدأ الورثة على مبدأ الاختيار فانكر النكارية هذا التعيين ، وعرفوا بهذا الاسم <sup>(١)</sup> .

٣- لم يكن المعري موقفا في عدم نكره للوقائع التي انتهزم فيها الخليفة المنصور أمام الفائر الخارجي ، وكان المعري على علم بذلك ، فأشار - فقط - إلى حدوث وقائع صعبة ، وحروب شديدة \* ما رأى الناس قط في الإسلام مثلها ، ولا دار زمن يعرفه الناس بما يشبهها \* ونقل تفاصيل بعضها عن شارك فيها <sup>(٢)</sup> دون أن يشير إلى لية هزيمة لجيوش الخليفة المنصور .

سادسا : \* عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار \* للداعي إدریس عماد الدين القرشي (ت ٨٧٢هـ/١٤٦٧م) <sup>(٣)</sup> .

\* التعريف بالداعي إدریس :

هو إدریس عماد الدين بن الحسين بن عبد الله بن علي القرشي ، أحد مؤرخي الدولة الإسماعيلية . تراجع أنه ولد في أواخر القرن الثامن أو في مطلع القرن التاسع الهجريين . كان داعيا منذ سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م حتى وفاته سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م عاش إدریس بجبال حرلز <sup>(٤)</sup> المنوعة باليمن ، وتسمى

(١) عن حركة أبي يزيد الخارجي راجع ابن الأثير : الكامل ج ٨ ص ٤٢٢-٤٣٤ و٤٣٤-٤٤١ . وراجع النويري : نهاية الأرب ج ٢٨ ص ١١٦ ووصف لها يزيد بأنه يائسي . أما ابن الأثير فقد وصفه بأنه نكاري . يعني يائسي نكاري . وراجع في ذلك أيضا المعري : المقفى ج ٢ ص ١٣٠-١٦١ . وراجع النعمان بن محمد : المجالس والمساريف ص ٢٤٨-٢٤٩ ولم يذكر صفة الخارجي وراجع أيضا النعمان : المجالس ص ٧٢-٧٣ و١١٤ و٢١٦ و٢٩٢ وراجع الداعي إدریس : عيون الأخبار ، السبع الخامس ص ١٧٢-٣٠٦ ووصفه الداعي بالنكاري .

(٢) راجع المعري الجوزي : سيرة الأستاذ جوزر ص ٤٩ .

(٣) حقق الدكتور مصطفى غالب السبع الرابع والخامس والسادس وصور عن دار الأندلس للطباعة والنشر ببغروت . واعتمدت على ذه النشرة في دراستي للكتاب . وعدت للسبع السابع مخطوطا وعُدّ منه نسخة مصورة . والسبع الخامس وقسم من السبع السادس خاص بالفاطميين بالمغرب فقط .

(٤) حرلز : مخالف باليمن قرب زيد ، سمي باسم بطن من حمير وهو حرلز . وراجع ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٣٤ .

له الاطلاع على مصنفات الفاطميين ووثائقهم المحفوظة بجبال حراز ، كما كان لأسرته دور فى تكوينه الثقافى ، حيث كانوا ينتمون إلى الدعوة فكريا ووظيفيا ، وحيث كانوا يقودون الدعوة باليمن ويحفظون تراثها ومعارفها .  
وللداعى إبريس دور فى قيادة الدعوة باليمن ، تحدث عن صاحب كتاب " منتزع الأخبار " (١) .

### \* مضمون كتاب " عيون الأخبار " :

بعد هذا الكتاب موسوعة تاريخية كبيرة للدعوة والدولة الإسماعيلية ، جمع فيها الداعى إبريس كل ما ورد عن الدعوة الإسماعيلية من بدايتها باليمن ، وفى نهايتها بمصر ، مرورا بالمغرب . كما تناول الكتاب تاريخ دولة بنى الصليحي باليمن ، تلك الدولة (٢) التى قامت سنة ٤٣٩هـ/ ١٠٤٥م ، وانتهت سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٨م ، وكان أصحابها يدعون للخليفة المستنصر (٤٢٧-٤٨٧هـ/ ١٠٣٥-١٠٩٤م) الخليفة الفاطمى . والكتاب فيه تجميع لكل ما كتبه النعمان بن محمد ، واليماني ، والنيسابورى والعزيزى الجوزى عن تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب ، كل الأحداث الماضية التى سبق ذكرها منذ قيام ابن حوشب بالدعوة فى اليمن موجودة بهذا الكتاب . فيذكر للداعى إبريس جمع ما تقدمه من معلومات فى المصادر ، فى كتابه هذا ، بالإضافة إلى معلومات يسيرة لوردها هو دون أن ترد فى المصادر السابقة عليه ، ولعلها ورنى فى مصادر تاريخية إسماعيلية أخرى لم تصل إلينا .

(١) هذا الكتاب هو الوحيد الذى ترجم للداعى إبريس ، واطلع عليه الدكتور مصطفى غالب مخطوطا ، وذكر ترجمة الداعى إبريس فى كتاب " زهر المعانى " للداعى إبريس ص ٦-٧ و" عيون الأخبار " السبع الرابع ص ١٣-١٤ . وعليه اعتمدت فى تلخيص ترجمة الداعى إبريس بعد فثلى فى الثور على ترجمته فى مصادرنا التاريخية .

(٢) راجع اليماني : بهجة الزمن فى تاريخ اليمن ص ٤٩-٦٠ .

وقد لاحظ أحد المستشرقين جمع الكتاب لأخبار الكتب السابقة عليه فحكم على " عيون الأخبار " بأنه لا يحتوى على شئ مفيد <sup>(١)</sup> . وعندى أن المراد بهذا القول أن الكتاب لا يضم شيئا مفيدا زائدا عما تقدمه من كتب فى الموضوع نفسه .

### • قيمة الكتاب وأهميته :

بالغ محقق الكتاب فى وصف هذا الكتاب ، وفى بيان أهميته القصوى للتاريخ الإسماعيلى ، عندما ذكر أن المؤلف للداعى إدريس عماد الدين القرشى هو المؤرخ الإسماعيلى الوحيد الذى أرخ للدعوة الإسماعيلية ، ووصف الأحداث والمناسبات التى أدت إلى قيام هذه الدعوة ، وأنه (إدريس) شرح بأسلوب تاريخى علمى علل والأسباب التى أدت إلى قيام وظهور الخلافة الفاطمية ، وقيام الدولة الإسماعيلية فى شمال إفريقية ومصر <sup>(٢)</sup> . وبالف مرة أخرى عندما ذكر أن إدريس وهو بدون هذه الموسوعة التاريخية المهمة اعتمد على الروايات المقلدة ، والوثائق السرية المحفوظة فى بيت الدعوة الإسماعيلية فى اليمن ؛ فقدم الأحداث بخفاياها ، وتاريخها ، وأشخاصها ، بإطار محكم من الصدق والأمانة <sup>(٣)</sup> .

وعندى أن الكتاب لا يمثل لية أهمية فيما يتصل ببده الدعوة الإسماعيلية وقيام الدولة الفاطمية فى المغرب حتى انتقالها إلى مصر ؛ لأن كل المعلومات الواردة فى هذا الشأن منقولة عن " للنعمان بن محمد " وعن " النيسابورى " و" اليمانى " و" العزى " وصرح إدريس بهذا النقل عن هؤلاء المؤرخين القريبين من الأحداث ، والذين اعتمدوا فى نقلها على من عايش هذه الأحداث ،

(١) جان سوفاجيه : مصادر دراسة التاريخ الإسلامى ص ٢٤٢ .

(٢) راجع مقدمة كتاب (عيون الأخبار) السبع الخمس ص ٥-٦ .

(٣) راجع مقدمة كتاب (عيون الأخبار) السبع الخمس ص ٦ .

وشارك فيها ، ولداعي إدريس لم يكن له أى فضل فى إيراد هذه المعلومات ، وتلك الأخبار ، وعليه فكتابه لم يضيف أى جديد ، ولا لية إضافة عن المصادر السابقة له ، والتي درستها . هو - فقط - جمع كل هذه المصادر فى مصدر واحد ، وقام بتعريف بعض الأماكن <sup>(١)</sup> اعتمادا على ابن حوقل ، هذا هو كل ما فعله فقط . بالإضافة إلى معلومات يسيرة مبنوثة بالكتاب اعتمد فيها على مصادر أخرى ، وهى معلومات يسيرة لا تمثل قيمة كبيرة ولا تضيف شيئا ذا بال إلى الأحداث والوقائع . وقد اعترف إدريس بإطلاعه على هذه الكتب فى جزيرة اليم ، وبين أن هناك كتبها فاطمية أخرى مفقودة <sup>(٢)</sup> .

والخلاصة أن الكتاب لا يمثل لية أهمية لتاريخ الفاطميين بالمغرب ، بل هو تجميع للكتب المهمة السابقة عليه ، والتي انفردت بذكر هذه الأخبار وكان لها السبق والفضل .

#### • مصدر كتاب " عيون الأخبار وفنون الآثار " :

اعتمد لداعي إدريس على " النعمان بن محمد " <sup>(٣)</sup> ولورد اسمه فى بعض الأحيان فى " السبع الخامس " ونقل عنه معلومات أخرى لا حصر لها دون أن يشير إلى اسمه <sup>(٤)</sup> ، أما فى السبع السادس " فلا تخلو صفحة دون ذكر النعمان بن محمد " <sup>(٥)</sup> . وكان إدريس يلخص ما لدى النعمان ، عند حديثه

(١) راجع لداعي إدريس : عيون الأخبار السبع الخامس ص ٧١ و ٧٢ و ١٢٥ وراجع السبع السادس ص ١٤٣ و ١٣٦ .

(٢) راجع لداعي إدريس : عيون الأخبار السبع السادس ص ٤٨ .

(٣) راجع لداعي إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس ص ٣٥ و ١٥٢ و ١٦٤ و ١٦٧ .

(٤) راجع لداعي إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس ص ٤٦ و ص ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١٢ .

(٥) راجع لداعي إدريس : عيون الأخبار ، السبع السادس ص ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١٢ .



عن قيام الدولة الفاطمية وينقل في الموضوع نفسه عن "سيرة جعفر الحاجب" (١)،  
كما نقل عن المنصور الجوزي صاحب "سيرة الأستاذ جوهر" (٢).

أى أن الداعي إدريس اعتمد على "النعمان بن محمد" اعتمادا كبيرا في  
الحديث عن بدء الدعوة، ثم عن قيامها بالمغرب، ولم يشر في عرضه لتلك  
الأخبار إلى "النعمان" إلا قليلا، لكنه عندما تناول أخبار الخلفاء والأئمة  
بالمغرب اضطر إلى التصريح المستمر المتتالي المتواصل باسم "النعمان بن  
محمد" لأنه هو الذى احتك بهؤلاء الأئمة، وكتب سيرتهم ودون تاريخهم فى  
مذكرات عنهم، فاضطر إدريس إلى التصريح به، لما فى مرحلة بدء الدعوة  
فلم يكن مضطرا لهذا، لأن النعمان لم يعاين هذا البدء، ولم يشارك فيه، وهذا  
وجدنا إدريس يعود إلى المصادر الأخرى ويذكر أسماء مؤلفيها أحيانا مثل :  
سيدة جعفر الحاجب الذى لم يصرح إدريس باسم مؤلفها (إلماني) وإنما قال :  
" روى جعفر الحاجب رحمه الله فى سيرته " (٣). كذلك روى عن المنصور  
الجوزي العريزي ما ذكره عن الأستاذ جوهر وعن تاريخ الأئمة الفاطميين فى  
كتابه (٤).

وهناك مصادر أخرى رجع إليها إدريس قليلا منها : كتاب الداعي حاتم  
بن إبراهيم، دون أن يذكر إدريس اسم الكتاب (٥). وهذا الأخير الذى نقل عن  
الداعي حاتم يتصل بقبر داعيين خرجا عن الدعوة الفاطمية زمن المهدي وقتلا  
باليمن، وهما : علي بن الفضل، وفيروز. ومعنى هذا أن هذا الداعي حاتم

(١) راجع الداعي إدريس: عيون الأخبار، السبع الخامس ص ٩٥ و ٩٦ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٢.

(٢) راجع الداعي إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس ص ١٦٢ و ١٦٣ و ٢٣١ و ٢٨٥ و ٣٠٢ و ٣٣٨ و ٤٤٠ و ٤٤٧ .

(٣) إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس ص ٦٢ . وذكرت فى هامش سابق  
الصفحات التى ذكرت اسم جعفر الحاجب .

(٤) ذكرت فى صفحة سابقة المواضع التى ورد فيها اسم (الجوزي) فى عيون الأخبار .

(٥) راجع إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس ص ٤٣ .

كان باليمن وقت قتل الدعاة الإسماعيليين لعلى وفيروز . وهذا الخبر لا يفيد شيئا في أحداث الكتاب . ومن هذه المصادر أيضا " كنز الأخبار " للشريف الزبيدي إبريس بن عبد الله <sup>(١)</sup> واعتمد عليه في ذكره خبر عن معجزات المهدي . وهنا أيضا هذا الخبر غير مفيد ولا مهم . وأحيانا كان إبريس يقول : " قال الرواة " <sup>(٢)</sup> دون تحديد لأسماء هؤلاء الرواة . لو ينقل رواية دون أن يشير إلى الكتاب الذي نقل منه هذه الرواية ويكتفى بإيراد اسم صاحبها ، وحدث هذا مرة واحدة ، بقوله : " وروى محمد بن عمرو القصري " <sup>(٣)</sup> .

وهذا كله يبين أن مادة الكتاب الأساسية إنما أخذت من الكتب التاريخية الإسماعيلية ، التي سبق ذكرها ودراستها ، ويبين في الوقت نفسه أن كتاب الداعي إبريس لا يضيف جديدا من أي نوع إلى الكتب السابقة عليه .

#### منهج كتاب " عيون الأخبار وفنون الآثار " :

اتبع إبريس منهج المؤلف بحسب الموضوعات في كتابه كله ، فكان يورد اسم الموضوع ثم يتناول الأخبار المتصلة به ، غير أنه كان أحيانا يورخ بالمسنين فيقول : " وفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة " <sup>(٤)</sup> . ويذكر الحادثة . ولا يواصل ذكر السنوات التالية مباشرة ، وإنما بعد ذكر العديد من الأحداث الوقائع يقول : " وفي خمس عشرة ليلة من شهر رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة " <sup>(٥)</sup> ويذكر الحادثة . وأحيانا يقول : " وبخلت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة " <sup>(٦)</sup> . وهذا يتداخل في المنهج ، حيث التزم منهج المؤلف على حسب

- 
- (١) راجع إبريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس ص ١٣٧ .
  - (٢) راجع إبريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس ص ١٤٣ وراجع السبع السادس ص ١٦ .
  - (٣) راجع إبريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس ص ١٩٠ .
  - (٤) راجع إبريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس ص ١٣٩ .
  - (٥) راجع إبريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس ص ١٥٠ .
  - (٦) راجع إبريس : السابق ص ٢١٠ وراجع أيضا ص ٢٥٠ .

الموضوع ، ثم أقدم المنهج الحولى فى بعض الأحيان ، فلو حى إلينا أنه يتبعه .  
وكان إدريس يلخص ما ورد فى الكتب التى مثلت له مادته الأصلية  
الأساسية<sup>(١)</sup>.

ومن منهجه أيضا تعريفه لمعظم الأماكن التى وردت فى كتابه ، واعتمد  
فى ذلك على " صورة الأرض " لابن حوقل ، وكان إدريس يصرح باسمه دون  
التصريح باسم كتابه<sup>(٢)</sup> ، ويتصرف إدريس بالإضافة مثل قوله " قال ابن حوقل  
البغدادي: المهرية المباركة مدينة بالمغرب ابتناها الإمام المهدي بالله سلام الله  
عليه " <sup>(٣)</sup> . وفى حين أن ابن حوقل قال عنها : " والمهيدة مدينة صغيرة  
استحدثها المهدي القائم بالمغرب وسماها بهذا الاسم " <sup>(٤)</sup> .

\* ملاحظات نقدية حول " عيون الأخبار وقسوس الآثار " :

١- إجمال ذكر مصادر الكتاب فى مواضع لا حصر لها ، فى السبع  
الخامس بصفة خاصة ، مع وضوح النقل عن مصادر معينة معروفة ، إشار  
إليها أحيانا الداعى إدريس .

٢- حدوث تداخل بين منهج التأليف بحسب الموضوعات ، ومنهج  
التصنيف بحسب السنين ، ووقع فى هذا الخطأ الداعى إدريس فى كتابه .

٣- احتوى الكتاب على بعض الأساطير ، الحكايات ذات الصبغة  
الخرافية<sup>(٥)</sup> ، وهو بهذا يماثل النعمان فى مؤلفيه واليمانى والنيسابورى فى

---

(١) على سبيل المثال هناك أخبار وردت عند النعمان فى " رسالة الفتح الدعوة " ولم ترد  
عند الداعى إدريس فى " عيون الأخبار ، السبع الخامس " بسبب منهج إدريس فى  
التقليص . وراجع النعمان : صـ ١٦٢ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٧١ و ١٨٩ و ١٩٢ و  
٢٢٩ و ٢٣٢ .

(٢) راجع إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـ ٧١ و ٧٢ و ١٢٥ و ١٣٦ و  
والسبع السادس صـ ١٤٣ .

(٣) راجع إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـ ١٣٦ .

(٤) ابن حوقل : صورة الأرض صـ ٧٢ .

(٥) راجع إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـ ٣٢ و ٣٤ و ٩٣ .

مؤلفيهما .

٤- تفضيله لرواية على أخرى في الوقت نفسه ، وهو يعرف الروائيتين ولكنه يأخذ بواحدة ولا يشير إلى الأخرى من قريب لو بعيد ، ومثال ذلك ذكره لرواية النعمان - دون ذكر اسمه - في إطلاق سراح المهدي من سجنه بسجلماصة ، وعدم إشارته إلى ما ورد عن هذا الحدث في "سيرة جعفر" من رواية تتناقض تماما وكلية مع رواية النعمان . وإدريس يعرف "سيرة جعفر" ونقل منها بعض المعلومات والأخبار ، لكنه هنا تلافى الاعتماد لو حتى الإشارة إليها ، وكان - عليه - أن يورد الروائيتين ويحاول الترجيح بينهما مع ذكر الأدلة على هذا الترجيح ، باعتباره داعيا كبيرا من الدعاة الإسماعيليين ، ومطلعا على أسرارهم وكتبهم . .

## والخلاصة

تعد المصادر التاريخية الإسماعيلية لتاريخ الخلافة الفاطمية بالمغرب في غاية الأهمية لدراسة التاريخ السياسي والحضاري للفاطميين بالمغرب<sup>(١)</sup> ، فهي من أهم مقومات نجاح كل دراسة تتناول هذه الفترة ، بما تضم هذه المصادر من وثائق لا حصر لها تتصل بهذه المرحلة من مراحل الفاطميين ، وبما تحويه هذه المصادر من معلومات أولية أصيلة لا توجد - لبدأ - في غير هذه المصادر ، وبعض هذه المعلومات يدين الفاطميين أنفسهم فتعرض خلافت الأسرة الفاطمية الحاكمة ، وهي خلافت عديدة وخطيرة ، ويمكن استغلالها للتشكيك في النسب الفاطمي نفسه ، وفي بعض الوقائع والأحداث التاريخية للفاطميين أنفسهم . ويكفي هذه المصادر فخرا أن جل مؤلفيها عايشوا معظم الأحداث ، وعانوها ، وأسهموا في صنع بعضها ، واحتكوا بالأئمة الفاطميين عن قرب شديد لمكتبهم نقل كل شيء بأمانة وصديق . وأعيب على هذه المصادر احتواءها على العديد من الروايات الأسطورية الخرافية ، والمبالغات الواضحة في كثير من الأمور . كما أعيب عليها عدم الاتفاق في ذكر الحادثة الواحدة مع أن روايتها مستزمنة متعاصرين ، قريبون من الخلفاء الذين تتصل بهم الحادثة ، مقربون إليهم ، ومع هذا تأتي روايات متعارضة تماما ، ولشرت إلى ذلك عند دراسة هذه الكتب ، مما يجعلنا حائرين في تقديم إحدى الروايتين على الأخرى ، وربما تشككنا في

---

(١) أظهر ليفانوف في كتابه " Aguide to ismaili literature " أهمية المصادر الإسماعيلية التاريخية . وذكر في مقدمة الكتاب إلى مساهمة مؤرخ فرنسي هو ما سيجنون في إخراج المصادر التاريخية الخاصة بتاريخ طائفة الإسماعيلية . وإلى أنه شخصيا نشر عدة مصادر منها . راجع المقدمة التي تتناول فيها أيضا تقسيم الأدب الإسماعيلية ، وتطور الشعر الشعبي في المغرب ومصر . وتناول كذلك تصنيف المؤلفات الشعبية إلى تاريخ، وعقيدة ، وأخلاق ، ودوليين شعبية ، وكتب في التوليد والحقائق .

رأوى الواقعة ، وبالتالي امتد الشك إلى كل ما يرويّه أو بعض ما يسمّده ويحكّيه. ومع أهمية هذه المصادر - التي لا يمكن أن ينكرها أحد - فإنّها لا تغنى عن المصادر المنية التي تعرض لهذه الفترة من تاريخ الدولة الفاطمية ، حيث إن المصادر المنية - مع اعتماد بعضها على المصادر الشيعية - انفردت هي الأخرى بمعلومات في غاية الأهمية حول تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب ، ولم ترد هذه المعلومات لو تلك الأخبار - التي تتناول أمورا في صالح الفاطميين - في أي مصدر شيعي آخر ، مما يؤكد على أهمية الجمع بين هذه المصادر كلها من أجل تقديم صورة كاملة واضحة صحيحة عن تاريخ وحضارة الفاطميين بالمغرب . ومن المؤكد أنّ المصادر المنية قد استقت مواردها من مناهل غزيرة الأخبار ، عظيمة المعلومات ، لكنها ذهبت ضمن ما ذهب من تراثنا الفكري .

### مصادر ومراجع البحث

ابن الأثير (عز الدين علي ت. ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) :

الكامل في التاريخ. المجلد الرابع والثامن. دار صادر - بيروت  
١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

إبريس (عماد الدين بن الحصن ت ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م) :

عيون الأخبار وفنون الآثار في فضل الأئمة الأطهار . المبيع الرابع  
والخامس والسادس . تحقيق د. مصطفى غالب - دار الأندلس للطباعة  
والنشر - بيروت - لبنان ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م . سنة ١٩٨٦م .  
والسبع السابع ، مخطوط مصور بمكتبة الخاصة زهر المعاني . تقديم  
وتحقيق د. مصطفى غالب ١٤١١هـ - ١٩٩١م المؤسسة الجامعية  
للدراسات والنشر والتوزيع . بيروت - لبنان .

الإبريسي (محمد بن محمد . من علماء القرن السادس الهجري) :

نزهة المشتاق في اختراق الأفاق . عالم الكتب . بيروت - لبنان  
١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

ابن تغري بردي (جمال الدين يوسف ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) :

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . دار الكتب العلمية - بيروت  
- لبنان تحقيق : محمد حسين شمس الدين .

ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) :

المنتظم في تاريخ الملوك . دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا  
ومصطفى عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان  
ج ١٣ و ج ١٤ .

- ابن حجر (شهاب الدين أحمد بن علي . ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) :
- لسان الميزان . الجزء السادس . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت -  
لبنان ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م
- رفع الإصر عن قضاة مصر . تحقيق د. حامد عبد المجيد ومحمد المهدي أبو  
سنة ومحمد الصاوي . القسم الأول . المطبعة الأميرية .
- ابن حوقل (أبو القاسم من حوقل النصيبى عاش فى ق ٤هـ) :
- صورة الأرض . منشورات دار مكتبة الحياة . ١٩٧٩م .
- ابن حمد (محمد بن علي من مؤرخى ق ٨هـ) :
- أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم . تحقيق د. القتايى نفرة ود. عبد  
الحليم عويس دار الصحوة للنشر
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد . ت ٨٠٨هـ) :
- العبر وديوان المبتدأ والخبر . مؤسسة جمال للطباعة والنشر . بيروت  
- لبنان ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م الجزء السادس والسابع .
- ابن خلكان (أحمد بن محمد ت ٦٨١هـ) :
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . دار صادر - بيروت .  
١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
- الدوادري (أبو بكر بن عبد الله) :
- كنز الدرر وجامع الغرر . الجزء السادس . تحقيق د. صلاح الدين  
المنجد . القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٦١م .
- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) :
- سير أعلام النبلاء . ج ١٦ تحقيق شعيب الأرنؤوط وإكرم البوشى  
مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .



- دول الإسلام . تحقيق فهم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم .  
 إدارة إحياء التراث الإسلامي - دولة قطر .  
 الصفدى (صلاح الدين خليل ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) :  
 الوافى بالوفيات . الجزء السادس . اعتناء ديرينغ . ١٩٧٤م .  
 ابن عذارى (أبو عبد الله محمد المراكشى ت فى ق ٨هـ) :  
 البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب . تحقيق كولان وبروفنسال .  
 الدار العربية للكتاب - بيروت ١٩٨٣م .  
 أبو العرب (تميم محمد بن أحمد ت ٣٣٣هـ/٩٩٤م) :  
 طبقات علماء إفريقية وتونس . تحقيق على الشلبى ونعيم الباقى . الدار  
 التونسية للنشر ١٩٨٥م .  
 ابن العباد (أبو الفلاح عبد الحى ت ١٠٨٩هـ) :  
 شذرات لأذهب فى أخبار من ذهب . دار الفكر . بيروت .  
 القاضى عياض (عياض اليعصبى ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م) :  
 ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك . تحقيق  
 د.أحمد بكير . دار مكتبة الحياة - بيروت .  
 القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) :  
 صبح الأعشى فى صناعة الإنشا . الهيئة المصرية العامة للكتاب  
 ١٩٨٥م .  
 ابن كثير (عبد الدين أبو الفدا إسماعيل) :  
 البداية والنهاية . دار الفد العربى ١٩٩٠م .  
 الكندى (محمد بن يوسف ت ٣٥٠هـ/٩٦١م) :  
 الولاة والقضاة . تهذيب وتصحيح رفن كست . مؤسسة قرطبة .

- المقریزی (تقی الدین أحمد بن علی ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) :
- المفتی الكبير تحقیق محمد الیعلوی . دار الغرب الإسلامی — ٢ و  
ج ٤ و ج ٦ .
- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطمیین الحنفا .
- تحقیق د. جمال الدین الشیال . المجلس الأعلى للشنون الإسلامیة  
١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
- المواعظ واعتبار بذكر الخطط والآثار . طبعة بولاق .
- منصور العزیزی (أبو علی الجونری عث فی ق ٤هـ) :
- سيرة الأستاذ جونر تقديم وتحقیق د. محمد كامل حسین ، ود. محمد  
عبد الهادی شعيرة . دار الفكر العربی ١٩٥٤م .
- التصان بن محمد (ت ٣١٣هـ/١٩٧٣م) :
- اختلاف أصول المذاهب . تحقیق د. مصطفى غالب . دار الأندلس  
للطباعة والنشر ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- المجالس والمساریر .
- تحقیق الحبيب الفتی وإبراهیم شيوخ ومحمد الیعلوی . كلية الآداب  
والعلوم الإنسانية . تونس ١٩٧٨م
- آداب اقتباع الأئمة .
- تحقیق د. مصطفى غالب . منشورات دار مكتبة الهلال - بيروت -  
لبنان ١٩٧٩م .
- دعائم الإسلام ونكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بیت  
رسول الله صلى الله علیه وعليهم لفضل السلام .

تحقيق أصف على أصغر فيضى . دار الأضواء . بيروت - لبنان

١٤١١هـ/١٩٩١م .

رسالة افتتاح الدعوة .

تحقيق وداد القاضي . دار الثقافة بيروت - لبنان . الطبعة الأولى

١٩٧٠م .

النويرى (شهاب الدين أحمد ت ٧٣٣هـ/١٢٣٢م) :

نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٣ وج٢٨ الهيئة المصرية العامة

للكتاب .

النيسابورى (أحمد بن إبراهيم . عاش في ق ٤ هـ) :

استتار الإمام عليه السلام وتفرق الدعاة في الجزائر لطلبه . نشر

ليفانوف ، وترجمة محمد كامل حسين مجلة كلية الأدب - جامعة

القاهرة ديسمبر ١٩٣٦م المجلد الرابع - الجزء الثانى .

ياقوت (شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) :

معجم البلدان دار صادر - بيروت .

اليماني (تاج الدين عبد الباقي ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م) :

بهجة الزمن في تاريخ اليمن تحقيق مصطفى حجازى . مطبعة مخيمو

١٩٦٥م .

اليماني (محمد بن محمد . عاش في ق ٤ هـ) :

سيرة الحاجب جعفر بن على وخروج المهدي صلوات الله عليه وآله

الطاهرين من سلمية ووصوله إلى مجلماسة وخروجه إلى رقادة . نشو

ليفانوف وترجمة د. محمد كامل حسين . مجلة كلية الأدب - جامعة

القاهرة - المجلد الرابع - الجزء الثانى ، ديسمبر ١٩٦٣م .

دكتورة إسمت غنيم :

الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية . دار المعارف

١٩٨٣م .

د. جمال الدين الشيبان :

مجموعة الوثائق الفاطمية . القاهرة ١٩٥٨م .

جان سوفلجييه كلود كاين:

مصادر ودراسة التاريخ الإسلامي . ترجمة د. عبد الستار حلوجي ود.

عبد الوهاب علوب . المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٨م .

حسين بن فيض الهمداني :

في نسب الخلفاء الفاطميين (أسماء الأئمة المستورين كما وردت في

كتاب أرسله المهدي عبد الله إلى ناحية اليمن) تقديم حسين بن فيض الله

الهمداني تصدير بايرد ودج . مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة -

معهد الدراسات الشرقية - الرسالة الأولى - القاهرة ١٩٥٨م.

د. حسين مؤنس :

تاريخ المغرب وحضارته . العصر الحديث للنشر والتوزيع - الطبعة

الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .

د. سعد زغلول عبد الحميد :

تاريخ المغرب العربي منشأة معارف الإسكندرية ١٩٧٩م .

د. عبد المنعم ملحد :

ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر . مكتبة الحرية الحديثة

١٩٨٥م الطبعة الثالثة .

د. فرحات الدشرواي :

الخلافة الفاطمية بالمغرب . التاريخ السياسي والمؤسسات : نقله إلى  
العربية حمادى الساحلى دار الغرب الإسلامى بيروت - لبنان الطبعة  
الأولى ١٩٩٤ م .

محمد حسن الأعظمى :

الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثني عشرية . الهيئة المصرية  
العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ م .

د. محمد كامل حسين :

طائفة الإسماعيلية . مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٩ م .

د. محمود إسماعيل عبد الرزاق :

الخوارج فى بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجرى . مكتبة  
الحرية الحديثة ١٩٨٦ م . الطبعة الثانية .

د. مصطفى غالب :

تاريخ الدعوة الإسماعيلية . دار الانتلس للطباعة والنشر .

DR . Abbas Hamdani : The Fatimids . pakistan 1962 .

Farhad Daftary : The ismaili dawa Outside The Fatimid  
dawla. Paris .

Farnad Dafary : The ismailis : their history and doctrimis .  
cambridge - new york .

W . Ivanow : Aguide to ismaili literature . london . 1933.

Mamour : polemics on the origin of the fatimi caliphs . london.  
1934 .

## الفهرست

٣ - ١	مقدمة
٣٢ - ٣	اولا : رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان بن محمد
٥٧ - ٣٣	ثانيا : المجالس والمساربات للقاضي النعمان بن محمد
٦٨ - ٥٨	ثالثا : استتار الإمام لأحمد بن إبراهيم النيسابوري
٧٨ - ٦٨	رابعا : سيرة الحاجب جعفر لمحمد بن محمد اليماني
٩١ - ٧٨	خامسا : سيرة الأستاذ جوذر لأبي علي منصور الجوزري
٩٨ - ٩١	سادسا : عيون الأخبار للداعي إدريس عماد الدين القرشي
١٠٠ - ٩٩	الخلاصة
١٠٧ - ١٠١	قائمة المصادر والمراجع

